

تَنْوِيرُ الْغَبَشِ فِي فَضْلِ السُّودَانِ وَالحَبَشِ

للشيخ الإمام العالم العلامة

أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزيّ

المتوفي ٥٩٧هـ

تحقيق

مرزوق علي إبراهيم

تقديم

الأستاذ الدكتور / حكمت بشير

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

ح دار الشريف للنشر والتوزيع ، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي

تنوير الغبش في فضل السودان والحبش / تحقيق مرزوق علي إبراهيم - الرياض.

٣٢٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٦ - ٠٨ - ٦٤٠ - ٩٩٦٠

١ . السودان-تاريخ ٢ . الحبشة-تاريخ

٣ . التاريخ الإسلامي أ . إبراهيم ، مرزوق علي (م . مشارك) ب . العنوان

ديوي ٩٦٢,٤ ١٩/٠٠٣٤

رقم الايداع ١٩/٠٠٣٤

ردمك : ٦ - ٠٨ - ٦٤٠ - ٩٩٦٠

دار الشريف للنشر والتوزيع

الريــاض ١١٥٩٤

ص.ب : ٥٨٢٨٧

هـاتف وفـاكس : ٤٧٣١٤٦١

تقديم

الحمد لله ولي المؤمنين القائل ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل « لا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى »

أما بعد :

فاعترافاً بفضل هذه الجنس من الناس ووفاء لأهل الفضل منهم الذين سطروا لهذه الأمة تاريخا مجيداً بجهادهم وأخلاقهم وفخراً بالإسلام الذي لا يفرق بين الأجناس والألوان إلا بالتقوى ودحراً للتمييز العنصري الممقوت الظالم وإدراكاً لعظم المسؤولية على طلاب العلم .

جاء اقتراح تحقيق هذا الكتاب على الباحث الفاضل الشيخ مرزوق علي إبراهيم جـزاه الله خيراً ، فاستجاب لذلك بهمة وعزيمة ، وأنجزه بدقة وشكيمة (١) ، وبذل جهدا طيبا في ضبط النص ، وفي معرفة المؤلفات التي تطرقت لهذا الموضوع وكلها متأخرة عن مؤلف الكتاب ، فالموضوع طريف وظريف ، مبتكر يعالج أزمة عصرية ألا وهي العنصرية ، ويتناول شريحه واسعة من البشر يبلغ عددهم قرابة مليار نسمة ، منهم عشرات أو مئات الملايين من المسلمين الذين يحبون من هاجر إليهم .

---

(١) الشكيمة : الأنفة والانتصار من الظلم . (القاموس المحيط باب شكم).

وكم فرحوا باستقبال الهجرة الأولى إذ احتضنوا ذلك الرهط المكي المؤمن فكان أول جسر إسلامي بين مكة المكرمة والحبشة يربط القارتين العريقتين .

وكم فرحوا باستقبال الهجرة الأخيرة التي نراها! ...!

لذا فإن كانت ضرورة للهجرة في هذا العصر فإنه لابد من إعادة النظر في مسار الهجرة التي يممت وجهها شطر الغرب وأخيرا فإن المؤلف ابن الجوزي رحمه الله أفلح في طرق هذا الموضوع وأنصف أهله لكنه بالغ في بعض الأحيان فأورد أخباراً تالفه ، وأشعاراً مخالفة [1] لكن هذه المآخذ محصورة في الباب الرابع والعشرين .

وهذا لا يقلل من شأن بقية الأبواب فإن فيها قيمة علمية تستحق إفرادها بدراسة لا يسعها هذا المقام .

وأختم هذا بقول الشاعر ابن الرومي :

لولا عجائب صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وكتبه

أ. د. حكمت بشير ياسين

المدينة النبوية - قباء

١٤١٨/١١/٢٦هـ

---

(١) انظر النصوص ذات الأرقام التالية : (١٤٩،١٥٠،١٥٤،١٦٢،١٦٣،١٦٥،١٦٦،١٦٧،١٦٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ .

[سورة الروم ، الآية : ٢٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

[سورة الحجرات ، الآية : ١٣]



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ، وجعل من آياته اختلاف الألسنة والألوان ، ثم جعل محل نظره القلوب ، لا الأبدان ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله ، وصلِّ اللهم على آله واصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد :

فقد كان سبب إخراج هذا الكتاب وتحقيقه يرجع إلى فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور حكمت بشير أستاذ التفسير بالجامعة الإسلامية ، الذي أشار ببيان قيمة الكتاب والحاجة إليه ، فله خالص المحبة والتقدير ، وجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء .

وحينما تصفحت مصورة المخطوط ، ألفيت فيها مادة علمية قيمة ، تهم كثيراً من أهل العلم والباحثين ، وأن الحاجة ماسة إلى ظهور مثل ذلك الكتاب، ولا سيما أنه فريد في بابه ، ولم يظهر كتاب على نمطه ومنواله حسب علمي .

ولندع المصنف يذكر الداعي إلى تأليفه هذا الكتاب ، فقد قال بعد خطبته للكتاب : « .... فإني رأيت جماعة من أخيار الحبشان تنكسر قلوبهم لاسوداد الألوان ، فأعلمتهم أن الاعتبار بالإحسان ، لا بالصور الحسان ، ووضعت لهم هذا الكتاب في ذكر فضل خلق كثير من الحبش والسودان ، وقد قسمته ثمانية وعشرين باباً ، والله مستعان ».

ولقد تناول المؤلف قضايا شتى في هذا الكتاب ، منها مسائل في التاريخ ،

والسيرة ، والتراجم ، والأدب [1] ، وغير ذلك من أمور ، فمِمَّا حواه وعرض له صاحبنا:

- ممالك السودان من الأرض وسعتها ، ومن تنسب إليه السودان ، وسبب سواد ألوانهم .
- ذكر أصحاب الهجرة إلى أرض الحبشة وعددهم وتسميتهم ، ومكاتبة النبي ﷺ النجاشي، وقدوم الحبشة على رسول الله ﷺ ، ولعبهم بالحراب، وما سمعه رسول الله ﷺ واستحسنه ، وتخصيص الحبشة بالأذان .
- ذكر من كان نبيًّا من السودان ، وخبر ذي القرنين ، ولقمان الحكيم ، وملوك الحبشة .
- عرج المؤلف بعد ذلك : على ذكر أشراف السودان من الصحابة ، وكذلك أشراف السوداوات منهن ، ثم ذكر بعد ذلك : المبرزين في العلم وفطنائهم وأذكيائهم والزهاد والعباد ، وغير ذلك .
- ذكر من كان يؤثر الجواري السود على البيض .
- لم يفت المؤلف أن يذكر أبناء الحبشيات من قريش ، وتسميتهم .
- وفي الأبواب الأخيرة سنجد أحدها خصه المؤلف بالمواعظ والوصايا التي اشتملت على كلامه وحده ، فمن العادة حب المستطرف واختيار المتجدد .

---

(١) حوى الباب العشرون : ذكر شعرائهم ومن تمثل منهم بشعر .

- وأعقب ذلك الباب بباب فيه أذكار وتسبيحات من الصحيح ، وكان ختام هذه الأبواب والكتاب : باب في الأدعية وما يتعلق بذلك ، وهو مسك الختام .

هذا ، وقد حوى الكتاب - فضلاً عما تقدم - طائفة من الأحاديث والأخبار والآثار المسندة التي تخللت أبواب الكتاب وفصوله ، وهذه الحلية فيها ما فيها من الفوائد الجمّة للباحث ، وطالب العلم في هذا الشأن .

وصلى الله على نبينا ورسولنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، ومن اهتدى بهديه وسلم .

مرزوق علي إبراهيم

في المدينة النبوية

٨/١١/١٤١٧هـ

نبذة في ترجمة ابن الجوزي

اسمه ونسبه :

هو الشيخ ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، جمال الدين : أبو الفرج ، عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن علي من عبيد الله بن عبدالله بن حماديّ بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالله ابن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله ، بن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ، القرشيُّ ، التيميُّ ، البكريُّ ، البغداديُّ ، الحنبليُّ الواعظ .

أما نسبة الجوزيّ : فقد قال ابن دحية : الجوزيُّ نسب إلى فُرضة من فُرض البصرة يقال لها جوزة . وقيل : كان في داره جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها . وفرضة النهر : ثلمته ، وفرضة البحر : محط السفن .

وجعفر الذي هو جده التاسع ، هو جعفر الجوزيُّ .

مولـــده :

ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة .

وقال عبدالله ابن الدبيثيُّ (وهو من تلاميذه) في تاريخه عن مولده : « ..... وسألته عن مولده غير مرة ، ويقول : تقريباً في سنة عشرٍ ، وسألت أخاه عمر ، فقال : في سنة ثمان وخمس مئة تقريباً .

شيــوخــه :

كان أول سماعة للعلم في سنة عشرة ، سمع من أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبد الله الحسين بن محمد البارع ، وعلي بن عبدالله الواحد الدينوري ، وأحمد أبن أحمد المتوكلي ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، والفقيه أبي الحسن ابن الزغوانيّ ، وهبة الله بن الطبر الحريريّ ، وأبي غالب بن البناء ، وأبي بكر محمد بن حسين المزرفيّ ، وأبي غالب محمد بن الحسن الماورديّ ، وأبي القاسم عبدالله بن محمد الأصبهانيّ الخطيب ، والقاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ، وإسماعيل بن السمرقندي ، ويحيى بن البناء ، وعلي بن الموحد ، وأبي منصور بين خيرون ، وبدر الشيحيّ ، وأبي سعد أحمد بن محمد الزوزنيّ ، وأبي سعد أحمد بن محمد البغداديّ الحافظ ، وعبدالوهاب بن المبارك الأنماطي الحافظ ، وأبي السعود أحمد بن علي بن المُجلي ، وأبي منصور عبدالرحمن بن زُرَيق القزاز ، وأبي الوقت السجزيّ ، وابن ناصر ، وابن البطيّ .

وهناك طائفة غير ذلك من الشيوخ ذكرهم المؤلف في مشيخته مجموعهم نَيّف وثمانون شيخا قد خرج عنهم مشيخة [1] .

تلاميــذه :

حدث عنه ولده الصاحب العلامة محي الدين ، يوسف : أستاذ دار المستعصم بالله ، وولده الكبير عليّ الناسخ ، وسبطه الواعظ شمس الدين يوسف بن قزغلي الحنفي صاحب " مرآة الزمان " والحافظ عبد الغني ،

(١) انظر مشيخة ابن الجوزي (بتحقيق محمد محفوظ - طبع الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧م).

والشيخ موفق الدين ابن قدامه ، وابن الدبيثي ، وابن النجار ، وابن خليل ، والضياء ، والبلْداني ، والنجيب الحرانيُّ ، وابن عبدالدائم ، وخلق سواهم .

وبالإجازة : الشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وابن البخاري ، وأحمد أبي الخير ، والخضر بن حموية ، والقطب ابن عصرون .

علمـــــه :

كان رأساً في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديهاً، ويسهب ، ويعجب ، ويطربُ ، ويطنب ، لم يأت قبله ، ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب ، والوقع في النفوس ، وحسن السيرة. وكان بحراً في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ، ومعرفة فنونه ، فقيهاً ، عليماً بالإجماع والاختلاف جيد المشاركة في الطب ، ذا تفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار ، وإكباب على الجمع والتصنيف ، مع التصوُّن والتجمل ، وحسن الشارة ، ورشاقة العبارة ، ولطف الشمائل والأوصاف الحميدة ، والحرمة الوافرة عند الخاص والعام ، ما عرفت أحداً صنف ما صنف .

توفي أبوه ، وله ثلاثة أعوام ؛ فربته عمته ، وأقاربه كانوا تجارا في النحاس ، فربما كتب اسمه في السماع عبدالرحمن بن علي الصفّار .

ثم لما ترعرع ، حملته عمته إلى ابن ناصر ، فأسمعه الكثير ، وأحبّ الوعظ، ولهج به وهو مراهق ، فوعظ الناس وهو صبيّ ، ثم مازال نافق السّوق معظما متغالياً فيه ، مزدحماً عليه ، مضروباً برونق وعظه المثل ، كما له في

ازدياد واشتهار ، إلى أن مات رحمه الله وسامحه ، فليته لم يخض في التأويل ، ولا خالف إمامه .

وكان ذا حظ عظيم وصيت في الوعظ ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة الكبراء ، لا يكاد المجلس ينقص عن ألوف كثيرة .

قال سبطُهُ أبو المظفر : سمعت جدي على المنبر يقول بأصبعيّ هاتين كتبت ألفي مجلدة ، وتاب على يديّ مئة ألفٍ ، وأسلم على يديّ عشرون ألفاً ، وكان يختم في الأسبوع ، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة أو المجلس .

وكان رحمه الله لا يضيع من زمانه شيئاً ، يكتب في اليوم أربع كراريس ، وله في كل علم مشاركة ، لكنه كان في التفسير من الأعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كافٍ ، وأما السجع الوعظي ، فله فيه ملكه قوية .

من أقوال العلماء فيه :

قال عنه أبو المظفر : ...... كان زاهداً في الدنيا ، متقللاً منها ، وكان يجلس بجامع القصر والرُّصافة ، وبباب بدرٍ وغيرها .... إلى أن قال : ما مازح أحداً قط ، ولا لعب مع صبي ، ولا أكل من جهة لا يتقن حِلّها .

وقال أبو عبدالله بن الدبيثي في تاريخه : ... شيخنا جمال الدين ، صاحب التصانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ ، وغير ذلك ، وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف على صحيحه من سقيمه، وكان من أحسن الناس كلاماً ، وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً .

وقال عنه الموفق عبد اللطيف : كان ابن الجوزي لطيف الصورة ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات والنغمات ، لذيذ المفاكهة ، يحضر مجلسه مئة ألف أو يزيدون .... وكتب إليّ [1] أبو بكر بن طرخان : ... قال ابن الجوزي إمام أهل عصره ، وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة ، وكان صاحب فنون ، كان يصنف في الفقه ويدرس ، وكان حافظاً للحديث ...

وقال عنه ابن البُزُوريّ في تاريخه في ترجمته له : فأصبح في مذهبه إماماً يشار إليه ، ويعقد الخنصر في وقته عليه ... وبرع في العلوم ، وتفرد بالمنثور والمنظوم ، وفاق على أدباء مصره ، وعلا على فضلاء عصره .

وقال عنه الذهبي : الشيخ ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ...

مؤلفاته :

صنف ابن الجوزي في فنون العلم المختلفة من تفسير ، وتاريخ ، وحديث، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ولغة .

فقد ذكر الذهبي عن سبطه أبي المظفر أنّ مجموع تصانيفه مئتان ونيف وخمسون كتاباً ، ثم أعقب ذلك بقوله : قلت : وكذا وجد بخطة قبل موته أن تواليفه بلغت مئتين وخمسين تأليفاً .

وذكر الذهبي في موضع آخر عن ابن الدبيثي في تاريخه : ... وقيل :

---

(١) الكلام للذهبي .

نيفت تصانيفه على ثلاث مئة .

وقال الذهبي : أنبأني أبو معتوق ابن البزوريّ في تاريخه في ترجمة ابن الجوزي يقول : .... تصانيفه تزيد على ثلاث مئةٍ وأربعين مصنفاً ما بين عشرين مجلدًا إلى كرّاس ، وما أظن الزمان يسمح بمثله .

وقد قام الأستاذ عبد الحميد العلوجي بوضع كتاب عن مؤلفات ابن الجوزي ، وقام بمحاوله حصر مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة ، وطبع الكتاب طبعته الأولى في بغداد عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م ، وطبع هذا الكتاب طبعة جديدة مزيدة عن جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت ، وقد وصل الحصر إلى ٣٧٢ مؤلفا بين مخطوط ومطبوع في الطبعة الأولى ، وفي الطبعة الجديدة المزيدة صار عدد المؤلفات ٥٧٤ مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط .

وفـــاته :

مرض خمسة أيام ، وتوفي ليلة الجمعة بين العشاء من الثالث عشر من رمضان سنة سبعٍ وتسعين وخمس مئة في داره بقَطُفْتا ، رحمه الله [(١)] .

* * * * *
* * *
*

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/٢٦٥-٣٨٤ بتصرف واختصار ، ومصادر أخرى في هامشه .

نسبة الكتاب ومخطوطاته

فقد ذكر هذا الكتاب عدد من العلماء القدامي والمحدثين ، فمن القدامى : سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، وقال : إنه في مجلد ، والخوانساري في روضات الجنات وسماه : " تنوير الغبش في تفسير أحوال الأعيان من أهل الحبش " . وذكره أيضاً ابن خلكان ، وذكره ابن رجب بعنوان : " تنوير الغبش في فضل السود والحبش " . وذكره ابن الفرات بعنوان : " تنوير الغبش في فضائل الحبش " [(١)] .

وحينما أراد أن يكتب الحافظ السيوطي في هذا الموضوع ، فإنه لم يقف على كتاب في هذا المعنى إلا كتاب ابن الجوزي هذا ، فقال في مقدمة كتابه : " رفع شأن الحبشان " : " هذا كتاب وضعته في فضل الحبش ... وسميته رفع شأن الحبشان وقد وقفت على كتاب في هذا المعنى للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي سماه : تنوير الغبش ... " (٢) .

وذكره صاحب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش العلامة أبو المعالي ، علاء الدين محمد بن عبدالباقي البخاري ، وأخذ عنه في مواضع شتى ، فقد تردد ذكره كثيراً في هذا الكتاب منها : " وروى الشيخ العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه " تنوير الغبش في فضل السودان والحبش " . " ورقة ١١ ب،

(١) مؤلفات ابن الجوزي ١١٥-١١٦ .
(٢) مقدمة كتاب : " رفع شأن الحبشان " مصورة عن مخطوطة الاسكوريال ودار الكتب المصرية .

و١٤ ب و ١٢٤أ و ١٢٥أ ، ٢٧ ومواضع أخرى غير ذلك [(١)] .

ومن المحدثين : حاجي خليفة في كشف الظنون [(٢)] ، وبروكلمان [(٣)] ، وذكره صاحب مكتبه الجلال السيوطي في معرض حديثة عن كتاب السيوطي : رفع شأن الحبشان ، حيث قال : " ... لخص فيه كتاب أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي الذي سماه : " تنوير الغبش في فضل السودان والحبش " [(٤)] .

وذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين بعنوان : " تنوير الغبش في أحوال الأعيان من الحبش " [(٥)] .

أماكن مخطوطات الكتاب

توجد منه عدة نسخ خطية : فمنه نسخة مخطوطة في جامعة ييل ، وفي مكتبة غوطا برقم ١٦٩٢، والاسكوريال برقم ١٨٣٥ ، وفي مكتبة بلدية الأسكندرية برقم : ٣٥ مواعظ ، وفي مكتية رامفور ٦٢٦/١ رقم ١٩ . وفي رواق المغاربة برقم ١٢٠٦.

---

(١) الطراز المنقوش في محاسن الحبوش (نسخة مصورة عن الخزانة الملكية بالرباط الزيدانية) وهذا الكتاب لخص فيه مؤلفه كتاب : " رفع شأن الحبشان " وكتاب : " أزهار العروش في أخبار الحبوش " وكلا الكتابين للسيوطي . وقد أضاف صاحب الطراز المنقوش إلى التلخيص ما عنده في هذا الباب .

(٢) ٥٠١/١-٥٠٢ .

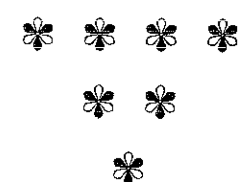
(٣) مؤلفات ابن الجوزي ١١٦ .

(٤) مكتبة الجلال السيوطي ٢١٠ والحق أن منهج السيوطي يختلف عن ابن الجوزي ، فقد حوى كتاب السيوطي مادة حديثية مسندة هائلة عن كتاب ابن الجوزي هذا .

(٥) ٥٢١/١

وورد بعنوان : " أنوار الغبش ... " في نسخته المخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٢٢٨٠١/١٠ مجاميع ، ومنه نسخة أخرى في مكتبة رضا رامبور برقم ٣٦٢٦ - ف ٣٠٣٣ [١] .

ولكتاب : " تنوير الغبش ... " مختصر بعنوان : " تذكرة الإيقاظ " ، لشمس الدين محمد اللؤلؤي الشافعي المحدث المكي (٩٦٤هـ) ، ومنه عدة نسخ خطية ذكرها صاحب مؤلفات ابن الجوزي [٢] . (أي من المختصر هذا) .



الكتب التي ألفت على هذا النمط والمنوال

يعتبر كتاب : " تنوير الغبش .... " من أكبر الكتب التي ألفت في بابها ، وهو فريد في بابه ، ولم أعثر على مصنف قبل هذا الكتاب تناول موضوعه، وقد سألت بعض سادة العلم فأفادوا بأنهم لم يقفوا على مصنفات قبل هذا الكتاب تناولت موضوعه .

ومما يؤيد ذلك : تلكم الكتب التي صنفت بعد ابن الجوزي في هذا الموضوع ، فجميعها أشار إلى : " تنوير الغبش .... " ولم يذكر سواه .

وها هي الكتب التي سارت على نمطه ومنواله من قريب ، وقد وقفت عليها :

١- رفع شأن الحبشان ، للسيوطي (٩١١هـ) .

٢- أزهار العروش في أخبار الحبوش ، للسيوطي أيضاً ، وهو تلخيص للكتاب السابق .

٣- نزهة العمر في تفضيل البيض والسمر ، للسيوطي كذلك .

٤- كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش ، للعلامة أبي المعالي ، علاء الدين ، محمد بن عبدالباقي البخاري المكي الخطيب بالمدينة الشريفة (٩٩١هـ) (كشف الظنون ٢/١١٠٩) .

٥- الطراز المنقوش في أوصاف الحبوش ، لنور الدين ، علي بن إبراهيم ابن أحمد الحلي ، ثم القاهري (١٠٤٤هـ) (هدية العارفين ٤/٨٢) .

وصــف مخطوطــي الكتــاب

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على مخطوتين :

الأولى : مصورة الاسكوريال ، وهي ضمن مصورات ومصغرات مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية - وعدد أوراقها ١١٦ ورقة من القطع المتوسط ، وفي كل صفحة ١٣ سطر في المتوسط ، وفي كل سطر ١١ كلمة في المتوسط .

وهذه المصورة تحت رقم فيلمي ٦٤ من (فضائل ومناقب) .

وقد نسخت بخط جيد قديم قريب العهد بالمؤلف ، ولا يوجد عليها تاريخ النسخ ، وهي تامة لا سقط فيها ، وثبت عليها عنوان الكتاب : " تنوير الغبش في فضل السودان والحبش " . واتخذت هذه النسخة اصلاً لكل هذه الأمور.

الثانيـة : نسخة رواق المغاربة ، وهي ضمن مصورات المكتبة الأزهرية بمصر تحت رقم ١٢٠٦ وعدد أوراقها ١٠٨ ورقة من القطع الكبير ، وفي كل صفحة ١٥ سطر ، وفي كل سطر ١٠ كلمات في المتوسط .

وقد نسخت بخط حديث نسبيا قريب العهد بنا ، وثبت عليها اسم ناسخها ، وهو عبد الكريم أحمد الملوي .

وانتابت هذه النسخة كثرة التصحيفات والتحريفات ، ولعل هذا يرجع إلى جهل الناسخ ، ونظراً لهذه الكثرة الملفتة اكتفيت بذكر القليل في الهامش

عند المقابلة ، وكذلك اعتورها سقط مقداره ثلاث ورقات تقريبا من بداية ترجمة: " مقبل الأسود " حتى بداية ترجمة " عابد أسود من أهل مكة " .

تنتهي كثيرا فقراتها وأبوابها وفصولها بكلمة : " انتهى " .

ولم أضعها في المقابلة لكثرتها .

ولقد اختلفت صيغ التحمل في الإسناد في بعض الأحاديث والأخبار عن النسخة الأصل لهذه النسخة .

وقد تميزت هذه النسخة عن الأصل أن عبارة : " صلى الله عليه وسلم" تأتي بعد جملة : " رسول الله " على حين نسخة الأصل تكتفي بجملة : " رسول الله " فقط ، وكذلك تميزت بالترضية على الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .

وبالرغم مما في هذه النسخة ، فإنها أفادت في تقويم النص ، وفي المقابلة أيما إفادة ، بل أضافت بعض الإضافات كانت ساقطة في الأصل .

ورمزت لهذه النسخة بالرمز (ر) .

وفيما يلي صور ونماذج من هاتين المخطوطتين :

كتاب تنوير الغبش
في فضل السودان والحبش
تصنيف الشيخ الإمام العالم جمال الدين أبي الفرج
عبد الرحمن علي بن محمد الجوزي رحمه الله

صفحة العنوان من نسخة الاسكوريال وهي الأصل



بسم الله الرحمن الرحيم رب عونك

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبو

الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله

الحمد لله الذي اختار من جميع المخلوقات الإنسان

ثم اصطفى منه أهل التقى والإيمان ثم جعل محل نظره

القلوب لا الأبدان فهو ينظر إلى صفاء الأسرار لا إلى

تلك الألوان فاوت بين آدميين فمنهم ملك ومنهم

شيطان يخرج الحي من الميت كالخليل من آزر ذي الكفران

ويخرج الميت من الحي كابن نوح كنعان جرى قدره فكفر أبو

طالب وأسلم عمر وصلى الرواهب وأذن لبلال في

الأذان يغني ويفقر ويسعد ويشقي كل يوم هو في شأن

الصفحة الأولى من نسخة الاسكوريال



اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك
شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك وأسألك قلبا
سليما وأسألك لسانا صادقا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ
بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب
وروى البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
أراد الله بعبد خيرا علمه هؤلاء الكلمات ثم لم ينسيهن
اللهم إني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ إلى الخير
بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي اللهم إني ضعيف
فقوني وإني ذليل فأعزني وإني فقير فأغنني
تم الكتاب بحمد الله وعونه
والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه

الصفحة الأخيرة من نسخة الاسكوريال

كتاب تنوير الغبش في فضل
السودان والحبش للإمام
العالم العلامة الشيخ
عبد الرحمن بن الجوزي
نفعنا الله به
وبعلومه
آمين

١٢٠٦

صفحة العنوان من نسخة رواق المغاربة ورمزها (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فيقول العبد الفقير المعترف

بالعجز والتقصير أبو الفرج عبد الرحمن بن علي

بن محمد بن علي بن الجوزي الحنبلي رحمه الله

تعالى هذا كتاب في فضل السودان والحبش

رتبته على ثمانية وعشرين بابا وسميته

تنوير الغبش في فضل السودان والحبش

الباب الأول في ذكر من ينسب إليه السودان

الباب الثاني في ذكر سبب سوادهم

الباب الثالث في ذكر إحياء عيسى بن مريم

عليه السلام حام بن نوح الباب الرابع

في ذكر ممالك السودان من الأرض وسعتها الباب

الخامس

الصفحة الأولى من نسخة رواق المغاربة ورمزها (ر) .

البرآء عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله
بعبد خيرا علمه هولا الكلمات ثم لم ينسهن اللهم
اني ضعيف فقوني في رضاك ضعفي وخذ الي الخير
بناصيتي، واجعل الاسلام منتهي رضائي اللهم
اني ضعيف فقوني واني ذليل فعزني واني فقير
فاغنني، اخر الكتاب والحمد لله حمدا كثيرا دايما
ابدا واصلي علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم
وعلي اله واصحابه وازواجه وذريته وتابعيه
وتابع تابعيه الي يوم الدين يا رب العالمين
تمت هذه النسخة المباركة علي يد كاتبها الفقير الي
مولاه القوي. عبد الكريم احمد الملوي. غفر الله
له ولوالديه ولمشايخه ولاخوانه،
ولجميع المسلمين امين وصلى
الله على سيدنا محمد.
وعلى آله وصحبه
وسلم

الصفحة الأخيرة من نسخة رواق المغاربة ورمزها (ر) .

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ عونا [(١)]

قال الشيخ الإمام العالم الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله :

الحمد لله الذي اختار من جميع المخلوقات الإنسان ، ثم اصطفى منه أهل التُّقى والإيمان ، ثم جعل محل نظره القلوب لا الأبدان ؛ هو ينظر إلى صفاء الأسرار ، لا إلى نقاء الألوان ، فاوت بين الآدميين ، فمنهم مَلَكٌ ومنهم شيطان ، يخرج الحي من الميت ؛ فالخليل من آزر ذي الكفران ، ويخرج الميت من الحي ؛ فمن نوح : كنعان ، جرى قدره ، فكفر أبو طالب وأسلم عثمان ، وضلَّ أبو لهب ، وأُذِنَ لبلال في الأذان ، يُفْنِي ويُبْقي ، ويُسْعِد ويُشْقِي ، كل يوم هو في شان .

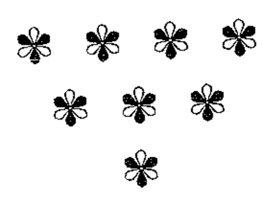
أحمده - إذ أنعم وصان - عدد الأوراق والأغصان ، وأُقِرُّ بوحدانيته إقراراً يصدر عن برهان ، وأصلي على رسله محمدٍ أشرف مخلوق وُجِدَ وكان ، وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي انفرد بنصره في الغار وأعانه ، وعلى عمر الفاروق المتشدِّد في الدين فمالان ، وعلى التقي النقي عثمان بن عفان ، وعلى علي بن أبي طالب مقدّم العلماء وسيد الشجعان ، وعلى عمه العباس بن عبد المطلب المستسقى بشيبته ، فأقبل السّحُّ الهتان ، جد سيدنا ومولان الإمام المستضيء

---

(١) في (ر) : " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير : أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي الحنبلي رحمه الله تعالى : " هذا كتاب في فضل السودان والحبش " .

بأمر الله أمير المؤمنين الذي أشرق بولايته الزمان ، سقي زرعَ العدل مياهُ الفضل، فالدنيا في أيامه بستان ، فذكره في مسامّ [1] مشامّ الصالحين أزكي من ريح وريحان ، وقلوبهم مُعْتَلقَة بحبه وحب الخلق لحب الخالق عنوان ، قرن الله نعمة دنياه بنعمة أخراه ، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان ، واستجاب في أيامه دعاء كل داع ذاق فيها طعم الإحسان .

أما بعد .. فإني رأيت جماعة من أخيار الحبشان تتكسر قلوبهم لأجل اسوداد الألوان ، فأعلمتهم أن الاعتبار بالإحسان لا بالصور الحسان ، ووضعت لهم هذا الكتاب في ذكر فضل خلق كثير من الحبش والسودان ، وقد قسمته ثمانية وعشرين [2] باباً ، والله المستعان . [3] .



(١) سُمُوم الإنسان وسِمَامُهُ : فَمُهُ ومنخرة و أُذنه : الواحد : سَمٌّ وسُمٌّ . وَمَسَامُّ الجسد : ثُقْبُهُ . الصحاح (سمم) ١٩٥٣/٥

(٢) في الأصل و (ر) : "عشرون" تحريف .

(٣) من قوله : " قال الشيخ الإمام العالم ... المستعان " سقط في (ر) .

ذكر تراجم الأبواب

الباب الأول : في ذكر من ينسب إليه السودان .

الباب الثاني : في ذكر سبب سواد ألوانهم .

الباب الثالث : في ذكر إحياء عيسى بن مريم حام بن نوح .

الباب الرابع : في ذكر ممالك السودان من الأرض وسعتها .

الباب الخامس : في ذكر فضائل اجتمعت في طباع السودان .

الباب السادس : في ذكر فضائل [1] أشياء خصت بسواد اللون من الحيوانات والنباتات والأحجار .

الباب السابع : في بيان أن لا فضل لأبيض على أسود ، إنما الفضل [2] بالتقوى .

الباب الثامن : في ذكر من هاجر من الصحابة إلى [3] الحبشة .

الباب التاسع[4] : في [5] إنفاذ قريش إلى النجاشي ليُسَلّم إليهم أصحاب

(١) في الأصل : " فضل " والمثبت من (ر) وهي في العنوان بعد ذلك ستأتي " فضائل " في النسختين .
(٢) في (ر) : " إلا بالتقوى " .
(٣) في (ر) : " لبلاد " .
(٤) في (ر) : " قدم الباب التاسع محل السابع .
(٥) في (ر) : " في ذكر " .

رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] .

الباب العاشر : في ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي وإسلامه وإسلام أصحابه .

الباب الحادي عشر : في ذكر قدوم الحبشة على رسول الله ﷺ ، ولعبهم بالحراب في المسجد ، ورسول الله ﷺ ينظر .

الباب الثاني عشر : في ذكر ما جاء من القرآن [2] موافقاً للغة الحبشة .

الباب الثالث عشر : في ذكر [3] ما سمعه رسول الله ﷺ من كلام الحبشة فأعجبه .

الباب الرابع عشر : في ذكر تخصيص الحبشة بالأذان .

الباب الخامس عشر : في ذكر من كان نبياً من السودان .

الباب السادس عشر : في ذكر كبار ملوك الحبشة .

الباب السابع عشر : في ذكر أشراف السودان من الصحابة .

الباب الثامن عشر : في ذكر أشراف السودان من الصحابيات .

الباب التاسع عشر : في ذكر المبرزين في العلم من السودان .

---

(١) جملة : " ليسلم ... وسلم " ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : " الكلام " .
(٣) في (ر) : " فيما " .

الباب العشرون :في ذكر شعرائهم ومن تمثل [1] منهم بشعر .

الباب الحادي والعشرون : في ذكر جماعة من فطناء [2] السودان وأذكيائهم وكرمائهم [3] .

الباب الثاني والعشرون : في ذكر المتعبدين منهم والزهاد [4] .

الباب الثالث والعشرون في ذكر المتعبدات من نسائهم والفاضلات .

الباب الرابع والعشرون : في ذكر من كان يؤثر الجواري السود على البيض ، ومن كان يعشقهن [5] ، ومن مات من عشقهن .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر أبناء [6] الحبشيات من قريش .

الباب السادس والعشرون : فيه مواعظ ووصايا .

الباب السابع والعشرون : فيه أذكار وتسبيحات [7] .

الباب الثامن والعشرون : فيه أدعية .

❃ ❃ ❃ ❃ ❃

---

(١) في (ر) : " مثل " .
(٢) في (ر) : " فقهاء " .
(٣) في (ر) : " وكبرائهم " .
(٤) كلمة : " والزهاد " ساقطة في (ر) .
(٥) في الأصل : " يعشقهم " . والمثبت من (ر) .
(٦) في (ر) : " إماء " .
(٧) كلمة : " وتسبيحات " ساقطة في (ر) .

الباب الأول

في ذكر من تنسب [1] إليه السودان .

[١] أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال أنا جعفر بن [2] أحمد السراج قال أنا أبو القاسم [3] عبدالعزيز بن علي الطحان قال ثنا عمر بن محمد أبو القاسم القاضي قال ثنا عبدالله بن محمد البغوي قال ثنا حاجب بن الوليد قال ثنا محمد بن سلمة عن [4] الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

« ولد لنوح [عليه السلام] سام وحام ويافث ، فأما سام فأبو العرب وفارس والروم ، وأما يافث فأبو يأجوج ومأجوج والخَزَر ، [6] وأما حام فأبو هذه الجلدة السوداء » [7] .

---

(١) في (ر) : « ينسب » .
(٢) قوله : (ر) «جعفر بن » ساقط في (ر).
(٣) كلمة : (ر) « أبو القاسم » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « عن سليمان عن الزهري » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « الخزرة » تحريف . والخَزَر : بلاد الترك ، وهو إقليم من قصبة تسمى إتل ، وإتل اسم نهر يجري إليهم ، بين الروس وبلغار . والخزر اسم المملكة ، وهم طوائف منهم مسلمون ونصارى، وفيهم عبدة الأوثان ، وأكثرهم المسلمون والنصارى . وهم صنفان : صنف يسمون قرا خزر ، وهم سمر يضربون لشدة السمرة إلى السواد ، وصنف بيض ظاهر الجمال والحسن . والرقيق الذين يجلبون إلى البلاد من الخزر منهم . مراصد الإطلاع ٤٦٥/١ (بتصرف) .
(٧) أخرجه بنحوه البزار في مسنده وابن أبي حاتم وابن مردوية في التفسير ، والخطيب البغدادي في ثاني التلخيص . قاله السيوطي في أزهار العروس (ورقة ٣ ب) .

[٢] وروى الحسن البصري عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال :

« ولد نوح ساماً وحاماً ويافث ، فسام أبو العرب ، وحام أبو الزنج، ويافث أبو الروم » (١) .

وقال وهب بن منبه : سام أبو العرب وفارس والروم ، وحام أبو السود ، ويافث أبو الترك وأبو يأجوج ومأجوج ، وهم بنوعم الترك .

قال المصنف [رحمه الله] (٢) ولد لحام كوش (٣) ونيرس ومَوْعَع وبوان ، وولد لكوش نمرود (٤) ، وهو أول النمارِدَة ، ملك بعد الطوفان بثلاثمائة عام ، وعلى عهده (٥) قسمت الأرض فتفرق الناس ، واختلفت الأسرة ، ونمرود إبراهيم من أولاده ، ومن ولد نيرس الترك والخزر ، ومن ولد موعع يأجوج ومأجوج ، ومن ولد بوَان الصقالبة والنوبة والحبشة والهند والسند . ولما اقتسم أولاد نوح الأرض نزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فجعل الله [تعالى] (٦) فيهم (٧) أُدمة (٨) وبياضاً قليلاً (٩) ، وهم أكثر الأرض (١٠) .

---

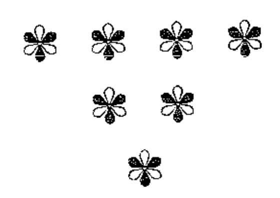
(١) ذكره السيوطي في أزهار العروش وقال عقبه : أخرجه الترمذي وحسنه ، وابن جرير ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والحاكم في المستدرك وصححه : (ورقة ٣أ) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) كلمة : « كوش » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) « يرون» تحريف .
(٥) جملة : « وعلى عهده » ساقطة في (ر) .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٧) في (ر) : « لهما » .
(٨) في (ر) « لمعة» .
(٩) كلمة : « قليلا» ساقطة في (ر) .
(١٠) في (ر) : « الأبيض » .

الباب الثاني

في سبب سواد (١) ألوانهم (٢)

قال المصنف [رحمه الله] (٣) الظاهر في الألوان أنها خلقت على ما هي عليه بلا سبب ظاهر ، إلا أنا (٤) قد روينا (٥) أن أولاد نوح عليه السلام اقتسموا الأرض بعد موت نوح ، وكان الذي قسم بينهم الأرض قالغ (٦) بن عابر ، فنزل بنو سام سرة الأرض وكان فيهم الأدمة والبياض ، ونزل بنو يافث مجرى الشمال والصبا ، فكانت فيهم الحمرة والشقرة ، ونزل بنو حام مجرى الجنوب والدبور فتغيرت ألوانهم .

فأما ما يروى أن نوحاً انكشفت عورته فلم يغطها فاسود ، فشيء لا يثبت ولا يصح .



(١) في (ر) « في ذكر سوادهم » .
(٢) كلمة « ألوانهم » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) : « أنه » .
(٥) في (ر) : « روي » .
(٦) في (ر) « المعز» .

الباب الثالث

في ذكر إحياء عيسى بن مريم عليه السلام حام بن نوح

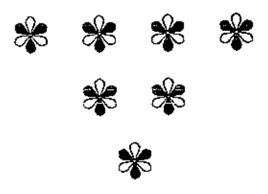
[٣] أنبأنا [١] محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال أنبأ جعفر [٢] بن أحمد السراج قال أنا أبو محمد الحسين [٣] بن محمد الخلال قال نا يوسف [٤] بن عمر الزاهد قال قريء على عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري وأنا أسمع قيل له : أخبركم يونس [٥] بن عبدالأعلى قال أنا ابن وهب قال أخبرني [٦] ابن لهيعة عن ابن الهاد عن ابن شهاب [٧] قال :

قيل لعيسى بن مريم [عليه السلام] [٨] أحي حام بن نوح ، فقال : أروني قبره . فأروه ، فقام فقال : يا حام بن نوح ، إحي بإذن الله [عزّوجلّ] [٨] فلم يخرج ، ثم قالها الثانية ، [فخرج] [٨] فإذا شِقٌّ رأسه ولحيته أبيض ، قال : ما هذا [البياض] [٨] قال : سمعت الدعاء [الأول] [٨] فظننت أنه من الله عزّ

(١) في (ر) : «قال أنبأنا» .
(٢) كلمة : « جعفر » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « الحسين» .
(٤) كلمة : « يوسف » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « أبو يونس » .
(٦) في (ر) : « أخبرني عبيد الله بن » .
(٧) جملة : « ابن لهيعة .... شهاب » ساقطة في (ر) .
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٩) في (ر) : «تعالى » .

وجلّ [9] [للحساب] [1] فشاب له شِقّي [2] ، ثم سمعت [الدعاء] [3] الثاني فعلمت أنه من الدنيا ، فخرجت ، قال : منذكم [مت] [4] قال : منذ أربعة آلاف سنة ما ذهبت عني سكرة الموت .

قال المصنف : هكذا في هذه الرواية ، وقد روي لنا من طريق آخر عن معاوية بن قرة أن الذي أحياه عيسى بن مريم: سام بن نوح [عليه السلام] [5] والله أعلم [6] .



(1) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(2) في (ر) : « له شيبني » .
(3) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(4) في (ر) : « انتهى » بدل قوله : « والله أعلم » .
وأخرج ذلك ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ٨٥-٨٦ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٦/٢ .
وهذا الخبر فيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

الباب الرابع

في ذكر ممالك السودان من الأرض وسعتها

[٤] أخبرنا عبدالرحمن بن محمد القزاز قال ثنا [١] أبو بكر أحمد بن علي [بن ثابت] [٢] الخطيب قال أنا أحمد بن عبدالله الأصبهاني قال نا أبي قال ثنا محمد بن أحمد بن يزيد قال ثنا أبو صالح يحيى بن واقد قال ثنا الأصمعي عن النمر بن هلال قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ [٣] فاثنا عشر ألفاً للسودان وثمانية [آلاف] للروم وثلاثة [آلاف] [٤] للفرس وألف [فرسخ] [٥] للعرب .

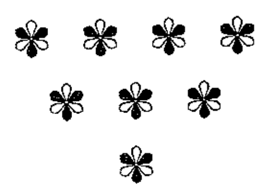
قال أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي : بلغنا أن البحر المعروف بُنْطُس [٦] من وراء قسطنطينية يجيء من بحر الخزر وعرض فوهته ستة أميال، وإقليم الدنيا الأول يبتدئ من المشرق من [٧] أقاصي بلاد الصين فيمر على بلاد الصين مما يلي الجنوب ، وفيه مدينة ملك الصين ثم يمر في جنوب بلاد الهند ثم بلاد السند ثم يقطع البحر إلى جزيرة العرب في [٨] أرض اليمن فيكون فيه من

---

(١) في (ر) : « أنبأنا » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « ألف فرسخ وثلاثة وعشرون ألف فرسخ » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « بقنطس » تحريف . وهو بحر في وسط المعمورة بأرض الصقالبة والروس ، ويمر بسور قسطنطينية . مراصد الإطلاع ٦٥/١ .
(٧) في (ر) : « ومن » .
(٨) في (ر) : « وأرض »

المدائن المعروفات مدينة أظفار ، وعمان ، وحضرموت ، وعدن ، وصنعاء ، وتبالة وجُرَش .[1] ثم يقطع الأقاليم[2] بحر القلزم فيمر في بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر ، وفيه مدينة مملكة[3] الحبشة ، وتسمى جَرْمَى[4] ، ودنقلة مدينة النوبة[5] . ثم يمر الإقليم في أرض المغرب على جنوب[6] بلاد البربر إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب .

[٥] أنبأنا علي بن عبيد الله عن أبي الحسين بن المهتدي عن أبي حفص بن سناهر قال ثنا[7] نصر بن القاسم قال ثنا أحمد بن عمر ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن مجاهد قال : ربع من لا يلبس الثياب من السودان مثل جميع الناس .



(١) في (ر) « ونبالة وحرمل » تحريف . وتَبَالة وجُرَش مواضع باليمن وأسلموا من غير حرب . مراصد الإطلاع ١/٢٥١ و ٣٢٦ .
(٢) في (ر) : « فيقطع الإقليم » .
(٣) في (ر) : « ملك » .
(٤) في (ر) : « جرى » .
(٥) في (ر) : « مدينة ملك النوبة » .
(٦) كلمة : « جنوب » ساقطة في (ر) .
(٧) كلمة : «ثنا » ساقطة في (ر) .

الباب الخامس

في ذكر فضائل اجتمعت في طباع السودان منها [١] : قوة البدن ، وقوة القلب ، وذلك يثمر [٢] الشجاعة ، ويذكر الحبشة بالكرم الوافر ، وحسن الخُلق ، وقلة الأذى ، وضحك السن [٣] ، وطيب الأفواه ، وسهولة العبارة ، وعذوبة الكلام .

[٦] أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال أنبأنا أحمد ابن علي بن ثابت قال أنبأنا أبو علي الجاذرى قال ثنا المعافى بن زكريا قال ثنا الحسين بن القاسم الكوكبي [٤] قال ثنا أبو الفضل الربعي قال قال [٥] إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال شبيب بن شيبة : دخل خالدبن صفوان على أبي العباس السفاح فقال : يا أمير المؤمنين ، قد حرمت نفسك استظراف [٦] الجواري ، إن منهن : السمراء اللعساء [٧] ، والصفراء العجزاء ، ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسن [٨] والعذبة [٩] ، والجواب الحاضر .

❃ ❃ ❃ ❃ ❃

(١) في (ر) : « فمنها » .
(٢) في (ر) : « ثمرة » .
(٣) في (ر) : « وكثرة ضحك السن » .
(٤) في (ر) : « الكوفي » .
(٥) في (ر) : حدثنا » .
(٦) في (ر) : « استطراف » .
(٧) في (ر) : « اللون» .
(٨) في (ر) : « السن » .
(٩) في (ر) : » العذب » .

الباب السادس

فضائل أشياء خصت بسواد اللون من الحيوانات والنبات والأحجار .[1]

فصل

فمن الحيوانات :

سواد العين : وقد ركبت العين [من][2] عشرة أجزاء ، وهي سبع طبقات وثلاث رطوبات[3] ، والطبقات[4] كقشور البصل ، وموضع النظر منها الأسود ، وهذا يدل على شرف هذا اللون حين اختير لهذا العضو الشريف، وقد جعلت أهداب أشغار الجفن سوداً[5] لتجمع الضوء .

ومن ذلك الكبد : وهي التي تطبخ الطعام وتوجهه إلى البدن بوساطة العرق الأجوف النابت[6] من مُحْدَوْدَبِها، ثم توجه[7] المائية إلى الكليتين ، والرغوة الصفراوية إلى المرارة والرسوب السوداوي إلى

(١) في (ر) : « في ذكر » .
(٢) في (ر) : «من » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) : « سبع طبقات رقاق رطبات » .
(٥) في (ر) : « فالطبقات » .
(٦) في (ر) : « سود» .
(٧) في (ر) : « الثابت » .
(٨) في (ر) : «يوجه » .

الطحال ، وللكبد عروق تجذب[1] الغذاء لها[2] ويسمى الباب ، وعرق يحمل الغذاء منها إلى الأعضاء ويسمى الأجوف ، والكبد هي التي تعطي الأعضاء[3] غذاءها الذي به سقي ، ومع هذا الشرف هي سوداء وهذا يدل على شرف السواد حين اختير لهذا العضو الكريم.

ومن ذلك القلب : وهو أشرف ما في البدن وسويداؤه ، في وسطة كالعلقة تتنزل منزلة الدماغ من الرأس .

[٧] أخبرنا هبة الله بن محمد قال أنا الحسن بن علي التميمي قال أنا أبو بكر بن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يحيى بن سعيد عن زكريا قال ثنا عامر قال : سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » . أخرجاه في الصحيحين .

ومن ذلك الشَّعْرُ : فإنه إذا كان أسود كان جمال الآدمي ، فإن[4] ابيضَّ زال جماله .

[٨] أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف قال أنبأ محمد بن علي بن

---

(١) في (ر) : « تجذب » .
(٢) في (ر) : « إليها » .
(٣) في (ر) : « للأعضاء » .
(٤) في (ر) : « فإذا كان » .

المهتدي قال أنبا علي بن محمد بن بشران قال أنا الحسين بن صفوان قال ثنا عبيد الله بن محمد القرشي قال ثنا أبو خيثمة قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا حسين بن واقد قال نا أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب [1] قال :

استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بإناء فيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال : « اللهم جمّله » [2] .

قال أبو نهيك : فرأيته بعد ثلاث [وتسعين سنة] [3] وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء .

[٩] وقد روينا عن أبي [4] أبي قتادة أن رسول الله [ﷺ] [5] دعاله له فقال : « اللهم بارك في شعره وبَشَره » [6] .

فتوفي وهو ابن سبعين سنة [7] وكأنه ابن خمس عشرة سنة [8] . وما زالت العرب تبكي على رحيل الشباب ونزول المشيب .

---

(١) هو أبو زيد بن أخطب ، اسمه عمرو بن أخطب بن رفاعة بن محمود بن يسير الأنصاري الخزرجي أبو زيد ، مشهور بكنيته . الإصابة ٧٨/٤

(٢) أخرجه الترمذي في سننه وفي الشمائل وابن حبان والحاكم وكلاهما صححه ومسلم . قاله الحافظ ابن حجر في الإصابة ٧٨/٤

(٣) في الإصابة : « أربع وتسعين » . وقد ذكر قول أبي نهيك هذا وهو في رواية من مسند الإمام أحمد .

(٤) في (ر) : « روى أبو » .

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٦) أخرجه الواقدي من طريق يحيى بن عبدالله من طريق أبي قتادة . قاله الحافظ في الإصابة ١٢٨/٤ .

(٧) وقيل توفي وله اثنان وسبعون سنة . ترجمته في الإصابة ١٥٨/٤-١٥٩ .

(٨) في (ر) : « خمسة عشر » .

قال عمرو بن الوليد :

أمسى الشباب مودعاً ... لما رأى نور المشيب
يا ليت أنا نشتري[1] قُرْبَ ... البعيد بذا [2] القَريب
لا يبعدن عصر الشباب ... الرامح الغصن العجيب
كان الشباب حبيبنا [3] ... كيف السبيل إلى الحبيب

وقال دعبل : [4]

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكا
قد كان يضحك في شبيبته ... فمضى الشباب فقل ما ضحكا [5]
أين الشباب وأَيَّهُ سلكا ... لا أين يطلب ضلّ بل هلكا

وقال أبو تمام :

لا تلم [6] من يبكي شبيبته ... إلا إذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها ... إلا زمان الشيب والهَرَمِ
كالشمس لا تبدو فضيلتها ... حتى تغشى الأرض بالظلم
ولرب شيء لا تبينه [7] وجداً ... به إلا مع العدم

(١) في (ر) : « يا ليت أني بشيراً » .
(٢) في (ر) : « وبعد » .
(٣) في (ر) : « حبيبا » .
(٤) في (ر) « دعيل » تصحيف .
(٥) سقط هذا البيت بأكمله في نسخة (ر) .
(٦) في الاصل : « تلح » والمثبت من (ر) .
(٧) في (ر) : « لابسته » .

وقال المتنبي [١] :

وقد أراني الشباب الروح في بدني   وقد أراني المشيب الروح في بدلى .

[١٠] أخبرنا أبو منصور القزاز [٢] قال أنا أحمد بن علي بن ثابت (٣) قال أنا الحسن (٤) بن أبي بكر قال أنا أبو جعفر أحمد بن يعقوب [٥] قال أنشدنا أبو طالب الدعبلي قال أنشدنا علي . **ابن الجهم** :

لما رَأَتْ شيباً يلوح بمفرقي   صدّت صدود مفارقٍ مُتَجملِ

فظلتُ أطلب وصلها بتذلل [٦]   والشيب يغمزها بأن [٧] لا تفعلي

[١١] أنبأنا زاهر [٨] بن طاهر قال أنبأنا أبوبكر البيهقي قال ثنا أبو عبدالله الحاكم قال أنشدني نصر بن محمد الطوسي [٩] قال أنشدني أبو بكر الصنوبري:

ملأت وجهها عَلَيَّ عبوساً   واستثارت من المآقي الأروسا (١٠)

ورأتني أسرح العاج بالعاج   فظلت تستحسن الآبنوسا

---

(١) في (ر) : « وللمتنبي » .
(٢) كلمة : « القزاز » ساقطة في (ر) .
(٣) جملة : « ابن ثابت » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة : « الحسن » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « الخطيب » .
(٦) في (ر) : « بتدلل» .
(٧) في (ر) : « ألا » .
(٨) في (ر) : « زاهد » .
(٩) في (ر) : « الفارسي »
(١٠) في (ر) : « الرشيسا » .

وللرضى :

سواد الرأس سِلْمٌ للغواني ... وبين البيض والبيض الحروب
ودلال الشباب على الغواني ... فبادر قبل يعزلك المشيب

وله أيضا [1] :

من شافعي وذنوبي عندها الكبر ... إن البياض لذنب [2] ليس يغتفر
رأت بياضا مُسْوَدًّا مطالعة[3] ... ما في للحب لا عين ولا أثر
وليس كل ظلام دام غيهبه ... يُسر خابطه [4] أن يطلع القَمرُ

ولمهيـار : [5]

ولما[6] توافقنا وفي الوصل فضلة ... بقدر الوقوف ساعة ثم تنقضي
رأت شيبةً ما صرّحت بعوارضي ... فصرح بالهجران كل معرض [7]
وقالت أشيخٌ قلت كهلٌ فأطرقت ... وقالت أمام الهم إنذار منبض [8]
نباعنك[9] بعد الشيب قلبي وناظري ... ومن أين يصفو أسودان لأبيض

(١) في (ر) : « وقال » .
(٢) في (ر) : « والشيب بالرأس » .
(٣) في (ر) : « فرأت بياض الشعر أسود مطلعة » .
(٤) في (ر) : « خائضة » .
(٥) في (ر) : « وقال مهيار » .
(٦) في (ر) « لما » .
(٧) في (ر) : « ممرض » .
(٨) في (ر) : « مبيض » .
(٩) في (ر) : « يناعيك » .

وَلـــــهُ :[1]

ذكرتها العهد على كاظمةٍ قالت نسيت والفراق يُنْسي

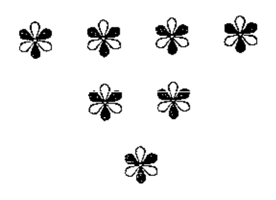
وشَـعـراً مـبـدلاً بـشـعـر بَدّل فيك بالنفار أُنسيِ

هل هو إلا الشيب أم مالكٍ لابُدَّ أن يصبح ليل المسي

[قال المؤلف رحمه الله :] [2] وقد كانت العرب تؤثر ميل الشفتين في حق المرأة إلى السواد لأنه أشهى عندهم للتقبيل .

قال ذو الرُّمَّة :

لمياء في شفتيها حُوَّةٌ لَعَسٌ (٣) وفي اللثاث وفي أنيابها شَنَبُ (٤)



(١) في (ر) : « وقال مهيار أيضاً » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « لمنعسن » . تحريف .
(٤) في (ر) : « أسنانها شغب » .
والشنب : ماءٌ ورقة يجري على الثغر ، وقيل : رقة وبرد وعذوبة في الأسنان . اللسان (شنب) ٢٣٣٦/٤ .

فصل

[قال المصنف] [(١)] وفي النبات أشياء كثيرة لا نطيل بذكرها ومنها : [(٢)]

الشونيز :

وهو المسمى بحبة [(٣)] السوداء ، يحلل الرياح [(٤)] الباردة ، ويقطع البلغم ، وينقي الصدر من الرطوبات اللزجة ، ويقلع الثآليل والبهق [(٥)] ، ويقتل الديدان، ويدر الطمث ، ويسقى بالعسل [(٦)] والماء الحار للحصاة في المثانة والكلية ، ويجمد [(٧)] الحميات البلغمية والسوداوية ، ويهرب الهوامُّ من دخانه.

[١٢] أخبرنا عبدالوهاب الأنماطي قال أنبأ أبو الحسين ابن النقور قال أنبأ عيسى بن علي الوزير قال أنبأ البغوي قال ثنا كامل بن طلحة قال نا ليث [(٨)] بن سعد عن عقيل عن الزهري [(٩)] عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

« إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السَّام » .

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « فمنها » .
(٣) في الأصل : « بحبة » والمثبت من (ر) .
(٤) في (ر) : « الأرياح » .
(٥) في الأصل : « الهق » والمثبت من (ر) .
(٦) في (ر) : « ويسقى بالماء الحار والعسل » .
(٧) في (ر) : « ويحلل » .
(٨) في (ر) : « الليث » .
(٩) في (ر) : « عدي بن خالد بن شهاب الزهري » تحريف .

قال الزهري : السام الموت ، والحبة السوداء: الشونيز . أخرجاه في الصحيحين .

ومنها : ثمر الأراك :

[١٣] روى الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال : كنا مع النبي ﷺ بمرِّ الظهران نجني الكباث [١] ، فقال :

« عليك [٢] بالأسود منه فإنه أطيبه » [٣] .

قال الأصمعي : النضيج من ثمر الأراك هو الكباث ، وأسوده أشد نضجاً.

ومنها : الأَبْهل :

وهو ثمر العرعر [٤] الجبلي مختاره الأسود ، ينفع من القروح العفنة، والسّدد، وأورام الأعصاب [٥] .

ومنها : الأهليلج الأسود [٦] :

فإنه يسهل السوداء ، وينشف البلغم من المعدة ، وينفع الجذام [٦] .

---

(١) في (ر) : « حتى الكبار » تحريف .
والكباث له حب كحب الكزبرة يسحق منه خمسة دراهم ، ويستف مع مثله سكراً ، ويتجرع عليه ماء بارد عذب ، فيسهل البطن ، ويخرج الدود ، وحب القرع . المعتمد في الأدوية المفردة ٤١٢ .

(٢) في الأصل : « عليكم » والمثبت من (ر) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٢٦/٣ . وهو في صحيح البخاري ومسلم .

(٤) في (ر) : « البرعر » تحريف .

(٥) المعتمد في الأدوية المفردة ٢، ٥٥٨

(٦) وهو أربعة اصناف ، والذي ذكره المصنف هنا هو الأسود الهندي . وفوائده ذكرها صاحب المعتمد ٥٣٦ .

ومنها : بزر قَطُونا :

أجوده أشده سواداً يسكن الكرب والحرارة [١] .

ومنها : الآبنوسُ : [٢] .

يفتت حصى المثانــة وينفع البيـاض الحادث في العين والغشاوة إذا سحق [٣] منه وزن [٤] درهم مع درهم من السكر ، وكحل به مرارا ولونه مستحسن [٥] .

* * * *
* *
*

(١) المعتمد ٢١
(٢) المعتمد ٣
(٣) في (ر) : « إذا سحق وجعل » .
(٤) كلمة : « وزن » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « فإنه مستحسن » .

فصل

ومن الأحجار : الحجر الأسود

[١٤] أخبرنا أبو القاسم [هبة الله] [(١)] بن الحصين وأبو بكر بن عبد الباقي قال ثنا [(٢)] أبو الطيب الطبري قال ثنا [أبو أحمد الغطريفي ، قال ثنا أبو خليفة قال حدثنا] [(٣)] شاذ بن فياض قال ثنا عمر بن إبراهيم العبديّ عن قتادة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« الحجر الأسود من حجارة الجنة » [(٤)] .

[١٥] أخبرنا أبو منصور القزاز قال أنبأ عبدالعزيز بن علي الحربي قال أنبأ أبو طاهر المخلص قال ثنا أبوبكر النيسابوري قال ثنا إسحاق بن خلدون قال حدثني حفص بن عمر العدني قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال :

« الحجر يمين الله [(٥)] ، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح [(٦)]

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « أخبرنا » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) وكذلك مثير العزم الساكن .
(٤) رواه الفاكهي في أخبار مكة ١/٨٤ والبزار في كشف الأستار ٢/٢٣ وذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٤٣ وقال عقبه : « رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه عمر بن إبراهيم العبدي ، وثقة ابن معين وغيره ، وفيه ضعف . وأخرجه المؤلف بهذا الإسناد في مثير العزم الساكن ١/٣٦٧-٣٦٨ .
(٥) في (ر) : « الحجر الأسود يمين الله في الارض » .
(٦) في (ر) : « يمسح » .

الحجر فقد بايع الله ورسوله »[1].

[١٦] أخبرنا علي بن عبيد الله وأحمد بن الحسين وعبدالرحمن ابن محمد قالوا ثنا[2] عبدالصمد بن المأمون قال أنبأ علي بن عمر السكري قال ثنا أحمد بن الحسن الصوفي قال ثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال ثنا عبدالرحيم بن سليمان قال ثنا عبدالله بن عثمان بن خيثم[3] عن سعيد بين جبير قال : سمعت ابن عباس يقول : قال رسول الله ﷺ :

« ليُبْعثن هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصرهما ولسان ينطق به يشهد على من[4] استلمه بحق »[5].

قال المصنف [رحمه الله : قلت :][6] والحجر الذي يسمى المغناطيس[7] حجر أسود وفيه الخصيصة العجيبة وهو اجتذاب الحديد إليه من غير مَسّ . والحجر الذي يحك عليه الذهب فيظهر[8] سر باطنه.

---

(١) رواه الطبراني في معجمه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس رفعه ، وذكره ابن أبي الفوارس في تاسع تلخيصاته عن ابن عباس أيضا . وهو ضعيف . قاله العجلوني في كشف الخفا ٤١٧/١ .

(٢) في (ر) : « و » بدل قوله : « قالوا ثنا » .

(٣) في (ر) : « جشم » تحريف .

(٤) في (ر) : « لمن » .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٩١/١ و ٣٠٧ و ٣٧١ والأزرقي في أخبار مكة ٣٢٤/١ موقوفاً وابن حبان في الصحيح ١٠/٦ والحاكم في المستدرك ٤٥٧/١ وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وأخرجه المؤلف بهذا الإسناد في مثير العزم ٣٧١/١-٣٧٢ .

(٦) مابين المعقوفين إضافة من (ر)

(٧) في (ر) : بالمغناطيس » .

(٨) في (ر) : « ينظر » .

والحجارة التي ينقدح [1] بها النار أكثرها على لون الحبشة . ومن الحجارة التي قد عم نفعها حجارة الكحل المسمى: بالإثمد ، وهي حجارة شديدة السواد .

[١٧] أخبرنا ابن الحصين [2] قال أنبأ ابن المذهب قال أنا أحمد بن جعفر [3] قال ثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يعلى بن عبيد قال نا سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« خير أكحالكم [4] الإثمد ، يجلو البصر ، وينبث الشعر » [5] .

[قال المصنف رحمه الله [6]] : ولو تتبعنا مثل هذه الأشياء طال[7] الأمر وكنا نذكر المسك فإن النبي ﷺ قال في المسك :

« هو أطيب [8] الطيب » [9] .

وكنا نذكر العود [العنبر] [10] وغير ذلك ، لكن الإشارة تنبيه على ما تُرِك.

* * * * *

---

(١) في (ر) : « يقتدح » .
(٢) في (ر) : « أبو القاسم هبة الله بن الحصين » . ولا تعارض .
(٣) جملة « ابن جعفر » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : أحجاركم » .
(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٦٢٤/٧ .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٧) في (ر) : « لطال » .
(٨) في (ر) : الطيب » .
(٩) أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري ٣٦١/١ .
(١٠) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

الباب السابع [1]

في بيان [2] أنه لا فضل لأبيض على أسود باللون وإنما الفضل بالتقوى .

[١٨] أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال ثنا [3] أبو الحسن [4] بن عبدالجبار قال ثنا [5] أبو طالب محمد بن علي العشاري قال ثنا [6] أحمد ابن محمد بن يوسف العلاف قال ثنا الحسين بين صفوان قال ثنا أبو بكر القرشي قال ثنا محمد بن الربيع الأسدي قال ثنا عبدالرحيم بن زيد العَمّي [7] عن أبيه عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله [عزّ وجلّ [8]] » .

(١) في (ر) : قدم الباب التاسع محل السابع . أي وضع هنا .
(٢) في (ر) : « في ذكر ...... » .
(٣) في (ر) : « أخبرنا » .
(٤) في (ر) : « الحسين » .
(٥) في (ر) : « أخبرنا » .
(٦) في (ر) : « أنبأنا » .
(٧) كلمة : « العمي » ساقطة في «ر» .
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
وهو جزء من حديث رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الأدب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « من أحب أن يكون أقوى الناس ، فليتوكل على الله ، ومن أحب أن يكون أكرم الناس ، فليتق الله تعالى ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس ، فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده » مختصر . وفيه طول وسكت عنه . (لكن هذا الطريق من حديث أبي المقدام هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس ، وقال الذهبي في مختصره : هشام بن زياد متروك . وكذلك رواه عبد بن حميد واسحاق بن راهويه وأبو يعلى الموصلي في مسانيدهم . وكذلك رواه الطبراني في معجمه .
وعن الطبراني رواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة محمد بن كعب القرظي . =

[١٩] قال القرشي : وحدثني محمد بن أبي [1] معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، من أكرم الناس ؟ قال :

« أتقاهم لله عزّ وجلّ » [2] .

[٢٠] أخبرنا ابن [3] الحصين قال أنا ابن المذهب قال أنا أحمد ابن جعفر قال ثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثني أبي قال ثنا أبو المغيرة قال : ثنا صفوان قال : حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ، ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال :

« يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » .

فبكى معاذ جزعا لفراقه [4] رسول الله ﷺ ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو

= وراه العقيلي في كتابه بطوله . وأعله بهشام بن زياد . وقال : ليس لهذا الحديث طريق يثبت . ورواه ابن عدي ، وضعف هشام بن زياد عن البخاري والنسائي وأحمد بن حنبل وابن معين ، ووافقهم وقال : إن الضعف على رواياته بيّن .
وراه البيهقي في كتاب الزهد عن الحاكم بسنده إلى هشام بن سواء . وقال : إنهم تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث .... انظر تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، للزيلعي ٣/٣٥١ - ٣٥٢ والإسناد الذي ساقه المؤلف هنا فيه : عبدالرحيم بن زيد العَمّي . متروك ، كذبه ابن معين . التقريب ٣٥٤ .

(١) في (ر) : « قال أنبأنا أبو معشر » .
(٢) صحيح ابن حبان ٢/٢٠-٢١ .
وأخرجه البخاري بنحوه ومسلم والنسائي أطول من هذا .
(٣) في (ر) : « أبو » تحريف .
(٤) في (ر) : « لفوات » .

المدينة فقال :

« إنّ أولى الناس بي المتقون ، من [1] كانوا وحيث كانوا » . [2]

وقال بعض العلماء لبعض الأشراف : شرفك يحتاج إلى تقوى ، وصاحب التقوى لا يحتاج إلى شرف .

[٢١] وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

« للعبد المصلح [3] المملوك أجران » .

[٢٢] وفي أفراد البخاري من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه قال :

« المملوك [4] الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي إلى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران » .

* * * *
* *
*

(١) في (ر) : « أين » .
(٢) صحيح ابن حبان ٢/٢٠ .
(٣) في (ر) « الصالح » .
(٤) في (ر) : « للملوك » .

الباب الثامن

في ذكر من هاجر من الصحابة إلى أرض الحبشة وعددهم [1]

كان السبب في هجرة من هاجر إلى الحبشة أن رسول الله ﷺ لما أظهر الإسلام نصب له المشركون العداوة [2] وبالغوا في أذاه وأذى الصحابة [3] ، فمنعه الله تعالى [4] بعمه أبي طالب ، فأمر [5] أصحابه بالخروج [6] إلى أرض الحبشة وقال لهم :

« إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه » .

وهاجر [7] جماعة ، واستخفى [8] جماعة ، ثم بلغ أهل الحبشة أن المشركين قد لانوا لرسول الله ﷺ فرجعوا إلى مكة، فبلغهم أنهم قد عادوا له بالشر، فرجعوا إلى الحبشة ولم يدخل أحد [منهم] [9] مكة إلا ابن مسعود فإنه دخل بجوار ، وخرج معهم عدد كبير من المسلمين [10] .

---

(١) كلمة : « وعددهم» ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « الدم » .
(٣) في (ر) : « أصحابه » .
(٤) كلمة : « تعالى » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « وأمر » .
(٦) في (ر) : « بالرواح » .
(٧) في (ر) : « فهاجر » .
(٨) في (ر) : « واحتمي » .
(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(١٠) انظر في ذلك سيرة ابن هشام ٣٢١/١ وما بعدها . وطبقات ابن سعد ١ / ١٦١-١٦٢ .

وهذه تسمية المهاجرين من الصحابة إلى الحبشة على حروف المعجم :

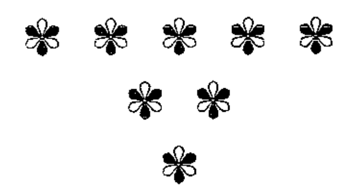
الأسود بن نوفل ، أسماء بنت عميس [(١)] ، بركة بنت يسار ، تميم بن الحارث ، جابر بن سفيان ، جعفر بن أبي طالب ، جنادة [(٢)] بن سفيان ، جهم ابن قيس ، الحارث بن حاطب ، الحارث بن خالد ، الحارث بن عبد قيس ، حاطب بن الحارث ، حاطب بن عمرو ، الحجاج بن الحارث [(٣)] ، خزيمة [(٤)] بنت عبد الأسود ، الحارث بن عمرو، حسنة [(٥)] أم شرحبيل ، خالد بن سفيان، خالد بن سعيد ، خالد بن حزام ، خزيمة بن جهم ، خنيس [(٦)] بن حزافة ، ربيعة بن هلال ، رقية بنت رسول الله ﷺ [(٧)] ، رملة بنت أبي عوف ، ريطة بنت الحارث ، الزبير بن العوام ، السائب بن الحارث ، السائب بن عثمان ابن مظعون، سعد بن خولة ، سعيد [(٨)] بن الحارث ، سعيد [(٨)] بن عبد قيس، سعيد بن عمرو ، سفيان بن معمر ، السكران بن عمرو [(٩)] ، سلمة بن هشام، سليط بن عمرو ، سويط [بين سعد] [(١٠)] ، سودة زوج رسول الله [(١١)] ﷺ ،

(١) وهي امرأة جعفر بن أبي طالب .
(٢) في (ر) : « حمادة » تحريف . وفي الإصابة : « جنادة » ٢٤٦/١ .
(٣) في (ر) : « النبي ﷺ » قوله : « عمرو ، الحجاج بن الحارث » ساقط في (ر) .
(٤) في (ر) : « حوله » تحريف .
(٥) في الأصل : « حبيبة » تحريف . وهي حسنةوالدة شرحبيل بن حسنة . قال العجلي لها صحبة . وقال ابن سعد هاجرت مع أبيها إلى أرض الحبشة . الإصابة ٢٧٢/٤ .
(٦) في (ر) : « قيس » تحريف .
(٧) في (ر) : « النبي صلى الله عليه وسلم » .
(٨) في (ر) : « سعيد » .
(٩) في (ر) : « عمر » تحريف .
(١٠) إضافة لازمة ، وهي من رفع شأن الحبشان .
(١١) في (ر) : « النبي » .

سهلة بنت سُهيل ، شرحبيل بن عبدالله [١] ، شماس بن عثمان ، طُلَيب بن أزهر ، طليب بن عمير ، عامر بن ربيعة ، عامر بن أبي وقاص ، عامر : أبو عبيدة بن الجراح ، عبدالله بن جحش ، عبدالله بن الحارث ، عبدالله بن سفيان، عبدالله بن سهيل [٢] ، عبدالله بن شهاب ، عبدالله ابن عبد الأسد ، عبدالله أبو موسى [٣] ، عبدالله بن مخرمة ، عبدالله بن مسعود ، عبدالله بن مظعون ، عبدالرحمن بن عوف ، عتبة بن غزوان ، عتبة بن مسعود ، عثمان بن عفان [٤] ، عثمان بين مظعون ، عثمان بن ربيعة ، عثمان بن عبد غنم ، عدي بن نضلة ، عروة بن أبانة ، [٥] عمار بن ياسر ، عمران بن رئاب [٦] ، عمرو بن أمية ، عمرو بن جهم ، عمرو بن الحارث ، عمرو بن سعيد ، عمرو بن عثمان، عمــرو بن أبي ســـرح ، عمير بن رئــاب ، عميرة بنت السعدي ، عياش بن أبي ربيعة ، عياض بن زهير بن أبي شداد [٧] ، فاطمة بنت صفوان ، فاطمة بنت علقمة ، فاطمة بنت المحلل [٨] ، فراس بن النضر، فُكَيْهَةُ بنت سنان ،

(١) من قوله : « سهلة ... عبد الله » ساقط في (ر) .
(٢) في (ر) : « سهل » .
(٣) كلمة : « أبو موسى » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة : « عفان » ساقطة في (ر) .
(٥) في الأصل : « لثاثة » . وفي (ر) : « أثاثة » وكلاهما تحريف . وهو عروة بن أبانة ويقال ابن أبي أبــانة بن عبــدالعزى القــرشي العدوي من السابقين الأولين ممن هاجر إلى الحبشة . الإصابة ٤٧٥/٢.
(٦) في (ر) : « ريان » تحريف .
(٧) تقدم : « عياض بن زهير » على : « عياش بن أبي ربيعة » في النسختين . وهو يخالف الترتيب الذي سار عليه المؤلف . فوضعنا « عياش » أولاً .
(٨) في الأصل : « المجلل » تصحيف . والمثبت من (ر) . انظر الإصابة ٣٨٤/٤ وهي فاطمة بنت المحلل بن عبدالله .

قدامة بن مظعـون ، قيس بن حذافة [١] ، قيس بن عبدالله ، ليلى بنت [٢] أبي حثمة [٣] ، مالـك بن زمعة ، محمد بن حاطب ، محمية (٤) بن جزء ، مصعب بن عمير ، المطلب بن أزهر ، معبد بن الحارث ، معتب [٥] بن عوف، معمر [٦] بن عبدالله ، معيقيب ، المقداد ، نبيه بن عثمان [٧] ، هاشم بن أبي حذيفة ، هبار [٨] بن سفيان ، هشام بن العاصي ، هشام بن عتبة ، همينة ، هنـد زوج رسـول الله ﷺ [٩] ، يزيد بن زمعة ، الروم بن عمير ، أبو سَبْرَة بن أبي [١٠] رُهْم ، أبوفكيهة ، أبو قيس بن الحارث ، أم كلثوم بنت سُهَيْل [١١] .



(١) في (ر) : « نفيس بن حباية » تحريف .
(٢) قوله : « ليلى بنت » ساقط في (ر) .
(٣) في (ر) : « حتمه » تصحيف .
(٤) في (ر) : « فاطمة » تحريف .
(٥) في (ر) : « معاذ » تحريف .
(٦) في (ر) : « عمر » تحريف .
(٧) في (ر) : بثينة بنت » تحريف .
(٨) في (ر) : « هباب » تحريف .
(٩) في (ر) : « النبي صلى الله عليه وسلم »
(١٠) في (ر) « أسدة بن زاعم » تحريف .
(١١) وانظر في هذه الأسماء : تلقيح فهوم أهل الأثر للمصنف ٤١١ وما بعدها . وسيرة ابن هشام ١/ ٣٢٢ وما بعدها .

ذكر من ولد بالحبشة للمسلمين [(١)]

عبـداالله وعون [(٢)] ومحمـد أولاد جعفر بن أبي طالب[(٣)] ، سعيد وأمة ابنا [(٤)] خالد بن سعيد ، عبد الله بن المطلب ، محمد بن أبي حذيفة ، محمد بن حاطب ، زينب بنت أبي سلمة ، موسى وعائشة وزينب أولاد الحارث بن خالد.

* * * *
* *
*

(١) سقط هذا العنوان بأكمله في (ر) .
(٢) في (ر) : « عول » تحريف .
(٣) بعد كلمة « أبي طالب » في (ر) : « ولدوا بالحبشة » .
(٤) في (ر) : « أبا » تحريف .

الباب التاسع

في إنفاذ قريش إلى النجاشي ليسلم إليهم أصحاب رسول الله ﷺ .

[٢٣] أخبرنا ابن الحصين قال أنبأ أبو علي [١] الحسن بن علي بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر [٢] قال ثنا عبدالله بن أحمد قال نا أبي قال نا يعقوب قال ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني محمد ابن مسلم بن شهاب عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت :

لما نزلنا الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي ؛ أمنا على ديننا ، وعبدنا الله [عزّ وجلّ] [٣] لا نؤذَى ، ولا نسمع شيئاً نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي منّا رجلين جلدين وأن يهدَى إلى النجاشي [٤] هدايا مما يستطرف [٥] من متاع مكة ، وكان [٦] من أعجب ما يأتين منها الأدم ، فجمعوا له أدما كثيراً ، ولم يتركوا من بطارقته [٧] بطريقاً إلا أهدَوْا له [٨] هدية ،

(١) كلمة « أبو » ساقطة في (ر) .
(٢) جملة « بن جعفر » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) جملة « منا رجلين ... النجاشي » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « يستظرف » .
(٦) في (ر) : « فكان » .
(٧) في (ر) : « بطاريقة » .
(٨) في (ر) : « إليه » .

ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي (١) وعمرو بن العاصي ، وأمروهما [أمرهم] (٢) وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ، ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه (٣) ، ثم (٤) سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم .

قالت : فخرجنا فقدمنا على النجاشي ، ونحن عنده بخير دار ، وعند خير جوار ، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي ، ثم (٤) قالا لكل بطريق منهم : إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينكم ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا (٥) إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم ، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن (٦) يسلمهم إلينا ولا يكلمهم ، فإن قومهم أعلى (٧) بهم عينا(٨)، وأعلم بما عابوا عليهم ، فقالوا لهما : نعم .

ثم إنهما قربا هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه (٩) فقالا له : أيها الملك ، إنه قد حبا (١٠) إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا في دينك ، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك

---

(١) من قوله : « بذلك عبدالله .... المخزومي » ساقط في (ر) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « هديته » .
(٤) كلمة : « ثم » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « بعثوا » .
(٦) في (ر) : « بأن » .
(٧) في (ر) : « على » .
(٨) في (ر) : « عيبا » .
(٩) في (ر) : « تكلما» .
(١٠) في الأصل : « حبا » . والمثبت من (ر) .

فيهم [١] أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم [٢] وعشائرهم لتردهم [٣] إليهم ، فهم أعلى بهم عيناً [٤] ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم [٥] فيه . قالت : ولم يكن شيء أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصي من أن يسمع النجاشي كلامهم ، فقالت بطارقته حوله : صدقوا أيها الملك ، قومهم أعلى بهم، وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما فليردا هُما [٦] إلى بلادهم وقومهم . قالت: فغضب النجاشي ثم قال : لا ها الله [٧] إذاً لا أسلمهم إليهما ، ولا أكاد قوماً جاوروني ونزلوا بلادي ، واختاروني على من سواي حتى أدعوهم، [٨] وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم ، فإن كانوا كما يقولون [٩] سلمتهم إليهما ، ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم ؛ وأمنت [١٠] جوارهم ما جاوروني .

قالت : ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم ، فلمّا أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون [١١] للرجل إذا جئتموه ؟

---

(١) في (ر) : « منهم » .
(٢) في (ر) : « وأبنائهم » .
(٣) في (ر) : « لتردوهم » .
(٤) في (ر) : « عيبا » .
(٥) في (ر) : « وعاقبهم » .
(٦) في (ر) : « فليردوهم » .
(٧) في (ر) : « لا والله » . و (ها) هنا للقسم بمعنى : ما فعلت . أي : لا والله لا يكون ذا ، ولا والله والأمر ذا ، فحذف تخفيفا ، وأبدلت الهاء من الواو . اللسان (ها) .
(٨) في (ر) : « أردهم » .
(٩) في (ر) : « يقولان » .
(١٠) في (ر) : « وأحسنت » .
(١١) في (ر) : « ماذا » .

قالوا : نقول والله ما علمناه وما أمرنابه رسول الله [1] ﷺ كائن في [2] ذلك ما هو كائن . فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفتهم حوله سألهم فقال : ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه [3] الأمم ؟

قالت : وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك ، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، فيأكل القوي منا الضعيف ، وكنا على ذلك حتى بعث الله عزّ وجلّ إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وشرف [4] عفافه فدعانا إلى الله عزّ وجلّ ، لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار [وكف الأذى] [5] والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . قالت : فعدّد عليه أمور الإسلام فصدقنا وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً ، وحرّمنا ما حرم علينا ، وأحللنا [6] ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا [7] عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من

(١) في (ر) : « نبينا » .
(٢) كلمة : « في » ساقطة في (ر) .
(٣) كلمة : « هذه » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة « وشرف » ساقطة في (ر) .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « وحللنا » .
(٧) في (ر) : « وتهونا » .

عبادة اله عزّ وجلّ ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلدك فاخترناك [1] على من سواك ، ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال : [له] [2] النجاشي : هل معك [3] مما جاء به عن الله عزّ وجلّ [4] من شيء ؟ فقال [له] [5] جعفر : نعم ، فقال له النجاشي : فاقرأه عليّ :

قالت : فقرأ عليه صدراً من ﴿ كهيعص ﴾ . قالت : فبكى والله النجاشي حتى اخضلّت [6] لحيته ، وبكت أساقفته حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ما تُلِيَ عليهم ، ثم قال النجاشي : إن هذا والذي [7] جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، انطلقا [8] فوالله لا أسلمهم إليكما [9] أبداً ولا أكاد .

قالت : أم سلمة : فلما خرجنا من عنده قال عمرو بن العاصي : والله

(١) في (ر) : « واخترناك » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) كلمة : « معك » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « تعالى » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « اخضل » .
(٧) في (ر) : « إن ذلك والله ما » .
(٨) في (ر) : « انطلقوا » .
(٩) في (ر) : « إليكم » .

لآتينه غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به غضراءَهم [1] ، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة - وكان أتقى الرجلين - فينا : لا تفعل ؛ فإن لهم [2] أرحاماً ، وإن كانوا قد خالفونا . قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم [عليه السلام] [3] عبد [4] .

قالت : ثم غدا عليه الغد ، فقال : أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فسألهم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسل إليهم يسألهم عنه ، قالت : ولم ينزل بنا مثلها ، فاجتمع القوم ، فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول والله فيه ما قال الله عزّ وجلّ وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ هو عبدالله[5] وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول .

قالت : [6] فضرب النجاشي يده على [7] الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال:

---

(1) في (ر) : « خضراءهم » تحريف . قال الأصمعي : لا يقال أباد الله خَضْراءهم ، ولكن أباد الله غَضْراءَهُمْ ، أي أهلك خيرهم وغضارتهم . والغضارة طيب العيش ، تقول منه : بنو فلان مَغْضُورُون ، وقد غَضَرهم الله ، وإنهم لفي غضارة من العيش ، وفي غضراء من العيش : أي في خصب وخير . الصحاح (غضر) ٢/٧٧٠ .
(2) في (ر) : « بينكم » .
(3) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(4) كلمة : « عبد » ساقطة في (ر) .
(5) في (ر) : « عبدالله وروحه ورسوله » .
(6) في الأصل و (ر) : « قال » ولعل الصواب ما أثبته ؛ لأن الرواية لأم سلمة رضي الله عنها .
(7) في (ر) : « إلى » .

ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود . فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال ، فقال : وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ، والشُّيوم [1] الآمنون من سبَّكم غَرِم ،من سَبَّكُم غَرِمَ ، ما أحبّ أنْ لي دبْراً [من] * ذهب ، وأني [2] أذيت رجلاً منكم - والدَبْر بلسان الحبشة : الجبل ** - ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ علي ملكي فآخذ الرشوة فيه ، وما أطاع الناس فيّ فأطعهم فيه .

قالت : فخرجا من عنده مقبوحَيْنِ مردودًا عليهما ما جاءا به ، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

قالت : فوالله إنا على ذلك إذ نزل به من ينازعه في ملكه ، قالت : فوالله ما علمنا حزناً قط كان أشد من حزنٍ حزناه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي ، فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه .

قالت : [3] وسار النجاشي وبينهما[4] عرض النيل .

قالت : فقال [5] أصحاب رسول الله ﷺ [هل] [6]من رجل يخرج حتى

---

(١) قال السهيلي : يحتمل أن تكون لفظة حبشية غير مشتقة ، ويحتمل أن يكون لها أصل في العربية ، وأن تكون من شمت السيف ، أي أغمدته .
وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٧ ودلائل النبوة للبيهقي ٣٠٣/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٧٤/٢.

* ما بين المعقوفين إضافة لازمة وهي في المصادر . ** سيرة ابن هشام ٣٣٨/١ .

(٢) في (ر) : « وإن » .

(٣) في (ر) : « ثم سار » .

(٤) في (ر) : « بينهما » .

(٥) في (ر) : « فقالت قال » .

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

يحضر [1] وقيعة القوم ، ثم يأتينا بالخبر [2] ؟

فقال الزبير بن العوام : أنا

قالت : وكان من أحدث القوم سناً ، قالت : فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ، ثم سبح عليها حتى خرج إلى باب النيل التي بها ملتقى القوم ، ثم انطلق حتى حضرهم .

قالت : ودعونا الله للنجاشي بالظهور [2] على عدوه والتمكين له في بلاده. واستوسق [3] عليه أمر الحبشة ، وكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة[4] .

[٢٤] أنبأنا الحسين [5]بن محمد بن عبدالوهاب قال أنا أبو جعفر [6] بن المسلمة قال أنا أبو طاهر المخلّص قال أنا أحمد بن سليمان بن داود قال أنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب بن عبدالله قال : بعثت قريش عمارة بن الوليد مع عمرو بن العاصي [7] إلى النجاشي يكلمانه فيمن

---

(١) في (ر) : « فيحضر » .
(٢) في (ر) : « بالمخبر » .
(٣) في (ر) : « بالظفر » .
(٤) في (ر) : « فاستوثق » .
(٥) هكذا رواها ابن هشام كذلك في السيرة ٣٣٤/١ وما بعدها ، من حديث أم سلمة رضي الله عنها . ورواها البيهقي بأحاديث موصولة في دلائل النبوة ٢٨٥/٢ وما بعدها وابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٦٦ وما بعدها .
(٦) في (ر) : « الحسن » .
(٧) في (ر) : « حفص » .
(٨) جملة : « بن العاصي » ساقطة في (ر) .

قدم عليه من المهاجرين ، فراسل [1] عُمارة بن الوليد جارية للنجاشي لعمرو بن العاصي وكانت معه حتى مضت [2] إليه فاطلع على ذلك عمرو بن العاصي فقال :

تعلم عمارة أن من شرشيمة	لمثلك [3] أن تدعى ابن عمر له [4] ابن أما
فإن كنت ذا بردين أحوى [5] مرجلا	فلست براء لابن عمك [6] محرما
إذا المرء لم يترك طعاما يحبّه	ولم ينه قلباً هاوياً [7] حيث يمما
قضى وطراً منه وغادر سُبَّةً	إذا ذكرت أمثالها [8] تملأ الفما

وقد كان عُمارة أخبر عمرا أن زوجة الملك النجاشي علقته وأدخلته ، فلما يئس عمرو بن العاصي من أمر المهاجرين عند النجاشي مَحَلَ [9] بعمارة [10] عنده ، فأخبره خبره وخبر زوجته . فقال له النجاشي : ائتني بعلامة أستدل بها على ما قلت [11] ، فعاد عمارة وأخبر عمراً بأمره وأمر زوجة النجاشي فقال له

---

(١) في (ر) : « فأرسل » .
(٢) في (ر) : « صحب » .
(٣) في (ر) : « فتلك » .
(٤) في (ر) : « يدعى ابن عم » .
(٥) في (ر) : « فإن أردت دائر وابن أحرى » .
(٦) في (ر) : « ترى إلا ابن » .
(٧) في (ر) : « غاوياً » .
(٨) في (ر) : « آمالها » .
(٩) المَحْلُ : المكر والكيد ، يقال مَحَلَ به إذا سعى به إلى السلطان فهو ماحلٌ ومَحُولٌ . الصحاح (محل) ٥ / ١٨١٧ .
(١٠) في (ر) : « لعمارة » .
(١١) في (ر) : « ذكرت » .

عمرو : لا أقبل هذا منك ، إلا بأن لا ترضى منها إلا بأن تعطيك [شيئا] (١) من دُهن الملك الذي لايدهن به غيره . فكلمها عمارة في الدهن ، فقالت : أخاف من الملك . فأبى أن يرضى منها حتى تعطيه ذلك الدهن فأعطته منه فأعطاه عمراً ، فجاء به إلى النجاشي ، فنفخ سحراً في إحليله ، فذهب مع الوحش فيما يقوله قريش ، فلم يزل مستوحشا (٢) يَرِدُ ماءً في جزيرة بأرض الحبش ، حتى خرج إليه عبدالله بن أبي ربيعة في جماعة من أصحابه ، فرصده على الماء فأخــذه فجعل يصيح به : أرسلني فإني أموت إن أمسكتني ، فأمسكه فمات في يده .

* * * * *
* * *
*

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « متوحشًا » .

الباب العاشر

في ذكر مكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي [رضي الله عنه] (١) يدعوه إلى الإسلام وإسلامه

[قال مؤلفه رحمه الله (١)] : كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم وآمن معه جماعة من أصحابه ، وأجابه عن كتابه وبعث إليه ولده في ستين من الحبشة فغرقوا في البحر ، وسيأتي ذكر قصته (٢) في باب ذكر ملوك الحبشة إن شاء الله تعالى .

* * * * *
* * *
*

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « شرح مجيئة » .

الباب الحادي عشر

في ذكر قدوم الحبشة على رسول الله ولعبهم بالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ ينظر

[٢٥] أخبرنا [١] ابن الحصين قال أنا ابن المذهب قال أنا أحمد بن جعفر قال ثنا [٢] عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي [٣] قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا الأوزاعي قال ثنا الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة [رضي الله عنها] [٤] قالت :

رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه وأنا انظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا أسأم ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو [٥] .

[٢٦] قال أحمد وثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن ثابت عن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة لعبت الحبشة لقدومه بحرابهم فرحاً بذلك [٦] .

---

(١) في (ر) : « أخبرنا أبو القاسم هبة الله ابن الحصين » .
(٢) في (ر) : « قال » .
(٣) في (ر) « أبي أحمد » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٨٤-٨٥ و ١٦٦و٢٧٣ والبخاري في صحيحه برقم (٤٤٣،٩٠٩،٩٤٤،٢٧٥٠،٣٣٣٧،٣٧١٦،٤٨٩٤،٤٩٣٨). طبعة البغا . وكذلك النسائي في سننه برقم (١٥٩٤).
(٦) ذكره السيوطي بإسناد له في رفع شأن الحبشان وقال : هذا حديث صحيح أخرجه أبوداود وأحمد عن عبدالرزاق فوفقناهما بعلو . (ورقه ٤٨ أ)

[٢٧] أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزار قال أنبأنا إبراهيم بن عمر [(١)] البرمكي أن أبا بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم أخبره إجازةً قال ثنا أبو بكر بن داود قال ثنا أحمد بن صالح قال ثنا عبدالله ابن وهب قال أخبرني عمرو ابن الحارث قال حدثني أبو الأسود عن عروة بن الزبير عن عائشة [رضي الله عنها] [(٢)] قالت : كان عندي رسول الله يوم لعب السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله ﷺ ، وإما قال لي :

« تشتهين تنظرين ؟ » [(٣)]

فقلت : نعم ، فأقامني من ورائه خدي على خده وهو يقول :

« دونكم يا بني أَرفدة » [(٤)] .

حتى إذا مللت قال :

« حسبك ؟ »

قلت : نعم .

قال : « فاذهبي » [(٥)]

---

(١) في (ر) : « علي » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : تنظري » .
(٤) أرفدة : بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الفاء وكسرها أشهر . قال الزركشي : جد الحبشة . وقال أبو عمرو : بنو أرفدة جنس من الحبش يرقصون . رفع شأن الحبشان للسيوطي ورقة ٤٧ أ (مصورة عن مخطوطة الاسكوريال) .
(٥) صحيح البخاري برقم (٤٤٣،٩٤٤) ومسلم برقم (٨٩٢) .

[٢٨] قال ابن مسلم [١] : وحدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد قال ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : ثنا زيد بن الحُباب قال : حدثني خارجة بن عبدالله قال ثنا يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت : كـــان النبي ﷺ جالســاً فسمع [٢] لغطاً وصوت صبيان فقام فإذا حبشية تُزْفِنُ [٣] والصبيان حولها ، فقال رسول الله ﷺ :

« يا عائشة تعالي وانظري [٤] » .

فجئت فوضعت ذقني على منكب رسول الله ﷺ ، فجعلت انظر إليها ما بين منكبيه إلى رأسه فقال لي :

« أما شبعت ؟ » .

فقلت : لا ؛ لانظر منزلتي عنده [٥] .

---

(١) في (ر) : سلم » .
(٢) كلمة : « فسمع » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « تزفف » .
(٤) في (ر) : « فانظري » .
(٥) أخرجه الترمذي في سننه ٢٨٥/٩ وقال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وقد تفرد به الترمذي .

[٢٩] أنبأنا محمد بن عبدالباقي بن أحمد قال أنبأنا جعفر بن أحمد السراج قال أنا عبيد الله بن عمرو بن أحمد المروروذي قال ثنا أبي قال ثنا نصر بن القاسم قال ثنا لوين قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر أن النبيﷺ وأبابكر مرّا بالحبشة وهم يلعبون ويقولون :

يا أيها الطيف (١) المُعرَّج طارقاً   لولا مررت بآل عبدالدار
لولا مررت بهم تريد قِراهُم   مفعول من جهد ومن إقتار

* * * * *
* * *
*

(١) في (ر) : « الطيب » .

الباب الثاني عشر

في ذكر ما جاء من القرآن موافقاً للغة الحبشة

[٣٠] أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز قال أنا [١] أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال أنا محمد بن المظفر الحافظ قال أنا علي بن إسماعيل بن حماد قال ثنا أبو حفص عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبي موسى : ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ [٢] ، قال : ضعفين وهو بلسان الحبشة : كفلين [٣] .

قال ابن قتيبة : والمشكاةُ : الكوة بلسان الحبشة [٤] .

[٣١] أنبأنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال ثنا [٥] جعفر بن أحمد السراج قال أنبأنا أبو الحسن على بن عمر قال أنا أحمد بن إبراهيم البزاز عن شيخ له [٦] قال ثنا محمد بن إسماعيل الحساني قال نا وكيع قال نا إسرائيل عن سعيد بن عياض قال : المشكاة : الكُوة بلسان الحبشة .

---

(١) في (ر) : « حدثنا » .
(٢) سورة الحديد ، الآية : ٢٨ .
(٣) ذكره السيوطي في رفع شأن الحبشان (روقة ٥٩ أ) وقد أخرجه وكيع وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي موسى . أزهار العروش (ورقة : ١٢).
(٤) ذكره السيوطي في رفع شأن الحبشان (روقة ٥٩أ) وكذلك في أزهار العروش وقد أخرج ذلك عبد بن حميد عن ابن عباس ، وكذلك أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد . (ورقة ١١ ب) .
(٥) في (ر) : « أنبأنا » .
(٦) في (ر) : « أنه » .

قال وكيع : وحدثنا [1] عمر بن أبي زائدة قال : سمعت عكرمة يقول ﴿طه﴾ بلسان الحبشة * : قل يا رجل [2] .

قال وكيع : وحدثنا أبو إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن أبن عباس : ﴿ إن ناشئة الليل ﴾ [3] قال بلسان الحبشة إذا شاء قام [4] .

وقال ابن مسعود : هي قيام الليل بلسان الحبشة .

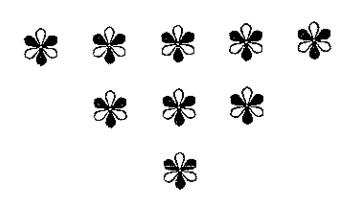
وقال الزجاج : ناشئة الليل : ساعاته كلّ ما تشاء منه .

[٣٢] أخبرنا عبدالوهاب بن المبارك قال أنا [5] أبو الفضل ابن خيرون قال أنا ابن شاذان قال أنا أحمد بن كامل قال أنا محمد بن سعيد قال حدثني أبي [6] قال حدثني عمر [7] عن أبيه عن جده عن بن عباس ﴿ إن

---

(١) كلمة : « حدثنا » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « يا رجل يا قل » وأخرج ذلك الحاكم وصححه عن ابن عباس كذلك .
(٣) سورة المزمل ، الآية : ٦ .
(٤) رفع شأن الحبشان (ورقة ٦٢ ب) وقال السيوطي في أزهار العروش : « أخرجه وكيع وسعيد ابن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن ابن عباس . (ورقة ١٢ أ) .
(٥) في (ر) : « أخبرنا » .
☆ وقد أخرج ذلك ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن عكرمة ، وأخرجه كذلك الحاكم في المستدرك عن ابن عباس وصححه . قاله السيوطي في أزهار العروش (ورقة ١١ ب) .
(٦) في (ر) : « عمي » .
(٧) جملة : « قال حدثني عمر » ساقطة في (ر) .

إبراهيم لأوّاه حليم ﴾ (١) ، قال : الأوّاه : المؤمن وهو بالحبشية (٢) .



(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٤ . وقد أخرج ذلك ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس . قاله السيوطي في أزهار العروش (ورقة ١٠ أ)

(٢) في (ر) : « وهي بالحبشية » .

وقد قال صاحب الطراز المنقوش فيما نحن بصدده عن ورود بعض الألفاظ بلغات أخرى غير العربية : « أقول قول المفسرين رحمهم الله تعالى في بعض ألفاظ القرآن العظيم هذه بلغة الحبشة أو الزنجية أو نحوهما : ليس معناه أن هذه الألفاظ ليست بعربية ، إنما هي زنجية أو حبشية ، بل معناه أن هذه الألفاظ بهذه المعاني جاءت في لغتهم أيضا فيكون ذلك من قبيل التوافق في اللغات والتوارد في المعاني والعبارات ، لا أن الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان غير قريش كما صرح به ابن الأنباري ، ونقله عنه في تفسيره الواحدي عند تفسير سورة طه « (ورقة ٢١ ب و ٢٢ أ) .

الباب الثالث عشر

في ذكر ما سمعه رسول الله ﷺ من كلام الحبشة فأعجبه

[٣٣] أنبأنا [١] محمد بن ناصر الحافظ قال أنا جعفر بن أحمد قال أنا عبيد الله بن عمر الواعظ [٢] قال حدثني أبي قال نا علي بن محمد ابن أيوب الرقي [٣] وعبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري قالا ثنا يونس بن عبدالأعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن خُثَيْم [٤] عن أبي الزبير عن جابر قال : لما رجعت مهاجرة الحبشة إلى رسول الله قال :

« ألا تحدّثُوني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة » .

قال فتية منهم : يا رسول الله ، بينا نحن جلوس إذ مرّت علينا عجوز من عجائزهم ، تحمل على رأسها قُلَّةً من ماء ، فمرت بفتىً منهم ، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ، ثم رفعها [فَخرَّت] [٥] على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت [٦] إليه فقالت : سوف تعلم يا غُدَرُ [٧] إذا وضع الله عزّ وجلّ

(١) في (ر) : أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر » .
(٢) جملة : « بن عمر الواعظ » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « الزقي » تصحيف .
(٤) في (ر) : « حيثم » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من سنن ابن ماجه .
(٦) كلمة : « التفتت » ساقطة في (ر) .
(٧) في (ر) : « يا غندر » تحريف . ومعنى : « يا غدر » أي يا غادر . وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتم .

الكرسي ، وجمع الأولين والآخرين ، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون ، تعلم أمري وأمرك عنده غداً ، فقال رسول الله ﷺ :

« صَدَقَت : كيف يُقَدِّسُ الله [1] قوماً ، لا يؤخذ لضعيفهم من قويهم ؟ » [2]

* * * * *
* * *
*

(١) يقدس الله : أي يطهرهم من الدنس والآثام .

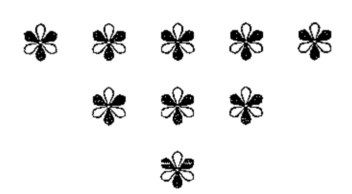
(٢) من قوله : « كيف يقدس الله .... قويهم » ساقطة في (ر) .
والحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٣٢٩ .
وقال في الزوائد : إسناده حسن .

الباب الرابع عشر

في ذكر تخصيص الحبشة بالأذان

[٣٤] أخبرنا الكروخي قال أنا أبو عامر الأزدي قال أنا الجراحي قال ثنا المحبوبي قال ثنا الترمذي [(١)] قال ثنا أحمد بن منيع [(٢)] قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا معاوية بن صالح قال ثنا أبو مريم الأنصاري عن أبي هريرة [رضي الله عنه] [(٣)] قال : قال رسول الله ﷺ :

« الملك في قريش ، والقضاء في الأنصار ، والأذان في الحبشة ، والأمانة في الأزد » يعني : اليمن [(٤)] .



(١) في (ر) : « الحافظ أبو عيسى الترمذي »
(٢) جملة : « بن منيع » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب المناقب ، في فضل اليمن ٤٢١/٩ .
وقد تفرد به الترمذي . وأورد السيوطي هذا الحديث بسند له في رفع شأن الحبشان وقال عقبه : قال الترمذي : الأصح وقفه على أبي هريرة ، وابن منيع إمام حافظ أخرج له الشيخان ، وزيد ومعاوية من رجال مسلم ، وأبو مريم تابعي ثقة أخرج له البخاري في الأدب ، وأبو داود ، وللحدثي شاهد مرفوع من حديث أبي هريرة .... عن ابن عبدان أن النبي ﷺ قال : «الخلافة في قريش ، والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة » هذا حديث رجاله موثقون ورواية اسماعيل بن عياش عن الشاميين مقبولة ، وهذا منها . والدعوة : الأذان . (ورقة ٥) .

الباب الخامس عشر

فيمن ذكر أنه كان نبياً من السودان

فممن روي أنه كان من الأنبياء أسود نبي أصحاب الأخدود .

[٣٥] فروى جعفر بن محمد بن [١] الفضل [٢] الرَّسْعَنيّ في تاريخه بإسناده عن علي بن أبي طالب قال : كان نبي[٣] أصحاب الأخدود حبشياً * .

[وذكر أهل التفسير : أن الذين أحرقوا كانوا من الحبشة] [٤] .

قال وهب بن منبه : كانوا اثنى عشر الفا .

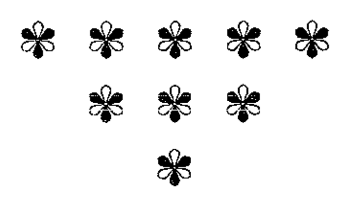
وقال ابن السائب : سبعين [٥] ألفاً .

وكان السبب في إحراقهم ما روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٦] أنه قال : « كان ملك [٧] من الملوك قد سكر فوقع على أخته ، فلما أفاق قال لها : ويحك ، كيف المخرج ؟ فقالت له [٨] : اجمع أهل مملكتك

---

(١) جملة : « محمد بن » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) « الفضيل » .
(٣) في (ر) : « من » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) في (ر) : « سبعون » .
(٦) في الأصل : « عليه السلام » . والمثبت من (ر) .
(٧) في الأصل : « ملكاً » والمثبت من (ر) .
(٨) كلمة : « له » ساقطة في (ر) .
☆ أخرجه ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه . قاله السيوطي في أزهار العروش (ورقة ٦ أ) .

فأخبرهم أن الله قد أحلّ نكاح الأخوات ، فإذا ذهب هذا في الناس وتناسوه، خطبتهم تحرمه ، (1) ففعل ذلك ، فأبوا أن يقبلوا ذلك (2) منه ، فبسط (3) فيهم السوط ، ثم جرد السيف فأبوا (4) ، فخدّ (5) لهم أخدوداً وأوقد (6) فيه النار ، وقذف (7) من أبى قبول ذلك .



(1) في (ر) : « فحرمته » .
(2) كلمة : « ذلك » ساقطة في (ر) .
(3) في (ر) : « بسط » .
(4) كلمة : « فأبوا » ساقطة في (ر) .
(5) في (ر) : « قال فخد لهم » .
(6) في (ر) : « وقذف » .
(7) كلمة : « وقذف » ساقطة في (ر) .

فصل

(١) وقد اختلفوا في ذي القرنين .

فقال عبدالله بن عمرو (٢) بن سعيد بن المسيب والضحاك بن مزاحم : كان نبياً .

[٣٦] وروينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال (٣) : كان عبداً صالحاً من القرون الأول من ولد يافث بن نوح * .

[٣٧] وذكر جعفر بن محمد الرسعني في تاريخه عن إبراهيم عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : كان ذو القرنين أسود .

وقال أبو الحسين المنادي : كان ذو القرنين في زمن [إبراهيم] (٤) الخليل [عليه السلام] (٤)ومات في ذلك الزمن .

وفي علة تسميته بذي القرنين عشرة أقوال :

الأول : (٥) أنه (٦) دعا قومه إلى الله تعالى فضربوه على قرنه فهلك ،

---

(١) في (ر) : « قال مؤلفه رحمه الله » .
(٢) في (ر) : « عمر » .
(٣) في (ر) : « قال إنه » .....
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) . وانظر البداية والنهاية لابن كثير فقد ذكر ذلك ٢/١٠٣ .
(٥) في (ر) : « أحدها » .
(٦) في (ر) : « أنه كان » .
* وهذا الرأي هو الذي اختاره ابن كثير ورجحه . البداية والنهاية ٢ / ١٠٣ .

فغبر زماناً ثم بعثه الله تعالى [1] فدعاهم إلى الله [تعالى] [1] فضربوه على قرنه الآخر فهلك ، فذلك قرناه ، قاله علي [بن أبي طالب] [3] .

الثاني : أنه سمي بذلك لأنه سار إلى مغرب الشمس وإلى مطلعها. رواه أبو صالح عن ابن عباس [4] .

والثالث : لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس .

الرابع : لأنه رأى في النوم كأنه امتد من السماء إلى الأرض فأخذ بقرني الشمس فقصّ ذلك على قومه فسمي بذي القرنين .

الخامس : لأنه ملك فارس والروم .

السادس : لأنه كان في رأسه شبه القرنين .

رويت هذه الأقوال الأربعة عن وهب بن منبه .

السابع : لأنه كانت له غديرتان من شعر . قاله الحسن قال ابن الأنباري : والعرب تسمى ضفيرتي [5] الشعر غديرتين [6] وقرنين .

الثامن : أنه كان كريم الطرفين من أهل بيت ذوي شرف .

التاسع : لأنه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي .

---

(١) في (ر) : « عزّوجلّ » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) . وفي الأصل : « عليه السلام » .
(٤) وقد اختار ابن كثير هذا القول . وقال هو الأشبه كما ذكره في البداية والنهاية ٢/١٠٣ - ١٠٤ .
(٥) في (ر) : « ضفيرتين » .
(٦) في (ر) : « غديرتين الشعر » .

العاشر : لأنه سلك الظلمة والنور .

ذكر هذه الأقوال الثلاثة أبو إسحاق الثعلبي .

قال مجاهد : ملك الأرض أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : سليمان بن داود [نبي الله] (١) وذو القرنين (٢) ، والكافران : نمرود (٣) ، وبخت نصر .

[٣٨] أخبرنا محمد بن عمر (٤) الأرموي قال أنا أبو الحسين بن المهتدي قال نا أبو حفص بن شاهين قال نا محمد بن محمد الباغندي قال ثنا عثمان بن أبي شيبة قال ثنا أبو أسامة قال حدثني زائدة عن سماك بن حرب عن حبيب بن حازم قال : قال رجل لعلي [رضي الله عنه] (٥) كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب ؟

فقال علي : سخر له السحاب ، ومدت له الأسباب ، وبسط له النور .

قال الحسن البصري : كان ذو القرنين يركب في ألف ألف ، وعلى مقدمته ستمائة ألف ، وعلى ساقته مائة ألف . [فسبحان الحيّ الباقي] (٦).

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « واسكندر ذو القرنين » .
(٣) في (ر) : « نمرود بن كنعان » .
(٤) في (ر) : « أبو الفضل محمد بن عمر » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة لازمة . وفي الأصل : « عليه السلام » .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) وقد ذكر الأقوال السابقة ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٦/٢ .

ذكر صفة بنائه السد

[٣٩] روى أبو الحسين بن المنادي : أنه لما عزم ذو القرنين على المسير إلى مطلع الشمس أخذ على طريق كابُل والهند وتبت (١) فتلقته الملوك بالتحف والأموال ، وانتهى إلى الحصون المعطلة ، وقد بقيت فيه بقايا فسألوه أن يسد الردم ، فنزل معه الصناع ، فاتخذ قدور [النحاس و] (٢) الحديد الكبار ، والمغارف الحديد ، وأمر أن يجعل كل أربعة من تلك القدور على حدة ، (٣) كان طول كل واحدٍ خمسون ذراعاً ، وأمر الصناع أن يضربوا لَبِنَ الحديد فضربوها طول كل لبنة ذراع ونصف ، وسمكها شبر ، وبنوا السد ، وجعلوا في وسطة باباً عظيماً عليه مصراعان ، (٤) كل مصراع خمسون ذراعاً وعليه قفل نحو عشر (٥) أذرع ، فلما فرغ من بناء السد أضرم عليه النار فصار معجوناً كأنه حجر واحد .

[٤٠] قال أبو الحسين بن المنادي : وبلغني (٦) عن ابن خرداذبة قال : حدثني سلام الترجمان أن (٧) الواثق لما رأى في المنام أن السدّ الذي سدّه ذو القرنين قد انفتح وجّهني فقال : عاينه وائتني بخبره . وضمَّ إليَّ

---

(١) في (ر) : « والسند » . وتبت : بالضم . وبعض يقوله بفتح ثانيه ، وروي بفتح أوله وضم ثانيه مشدد في الجميع : مملكة متاخمة لمملكة الصين ، ومن جهة الشرق للهند والهياطلة . ومن جهة الغرب لبلاد الترك، ولهم مدن وعمائر كثيرة ، وبلادهم خواص في هوائها وصياهها . مراصد الإطلاع ٢٥١/١

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٣) في الأصل : « ديد » والمثبت من (ر) .

(٤) في (ر) : « على مصراعين » .

(٥) في (ر) : « خمسة » .

(٦) كلمة : « وبلغني » ساقطة في (ر) .

(٧) كلمة : « أن » ساقطة في (ر) .

خمسين رجلاً ، ووصلني [١] بخمسة [٢] آلاف دينار وأعطاني دِيتي عشرة آلاف درهم ، [٣] [وأمر بإعطاء كل رجل معي ألف درهم] [٤] ، ورزق ستة أشهر ، وأعطاني مائتي بغل تحمل الزاد والماء [٥] ، فشخصنا من سُرَّ مَنْ رَأى [* ٦] بكتاب من الواثق إلى أبي [٧] إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية في إنفاذنا فكتب لنا إسحاق إلى صاحب السّرر ، [٨] فكتب لنا ذلك إلى اللَّابِ [**] وكتب لنا إلى فيلا نشاه ، فكتب لنا إلى الخزر ، فأقمنا عند ملك الخزر يوماً وليلة ، ثم وجه معنا خمسين رجلاً أدلاء ، وفسرنا من عنده خمساً وعشرين يوما ثم صرنا إلى أرض سوداء منتنة [٩] الريح ، وقد كنا تزودنا قبل دخولها طيباً نشمه للرائحة المكروهة [١٠] فسرنا فيها عشرة أيام ، ثم صرنا إلى مدن خراب ، فسرنا

---

(١) في (ر) : « وأوصلني » .
(٢) في (ر) : « خمسة » .
(٣) في (ر) : « دينار » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) أورد ابن كثير قصة الواثق هذه في البداية والنهاية ، لكن باختصار حيث بعث رسلاً من جهته وكتب لهم كتباً إلى الملوك يوصلونهم من بلاد إلى بلاد حتى ينتهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أي صفة ، فلما رجعوا أخبروا عن صفته .... » ١١١/٢ .
(٦) جملة : « من رأى » ساقطة في (ر) .
(٧) كلمة : « أبي » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « التنوير » .
(٩) في (ر) : « شبه » .
(١٠) في (ر) : « الكريهة » .
☆ مدينة بناها المعتصم سماها : سُرَّ مَنْ رأى ، وقيل كان اسمها قديماً : ساميرا وهي مدينة بالعراق . مراصد الإطلاع ٢ / ٧٠٩ .
☆☆ واللابُ : من بلاد النوبة يجلب منها صنف من السودان ، منهم كافور الإخشيدي ، واللاب : جمع لآبة ، وهي الحرة : موضع في الشعر . مراصد الإطلاع ١١٩٣/٣ .

فيها سبعة وعشرين يوما ، فسألنا عن تلك المدن فَخُبِّرْنا [1] أنها المدن التي كان يأجوج ومأجوج يطرقونها [2] ، فخربوها ، ثم صرنا إلى حصون بالقرب من الجبل الذي السّد في شِعْبٍ منه ، وفي تلك الحصون قوم يتكلمون بالعربية والفارسية ، مسلمون [3] يقرءون القرآن لهم كتاتيب ومساجد ، فسألونا من أين أقبلتم ؟ فأخبرنا هم أنا رسل أمير المؤمنين فأقبلوا يتعجبون ويقولون : أمير المؤمنين ! قلنا : نعم ، فقالوا : شيخ هو أم شاب ؟ فقلنا : شاب، فقالوا : أين يكون ؟ ، قلنا : بالعراق في مدينة يقال لها : سُرَّ مَنْ رأى ، فقالوا : ما سمعنا بهذا قط .

ثم صِرْنا إلى جبل أملس ليس عليه خضراء ، وإذا جبل مقطوع بواد عرض مائة وخمسون ذراعا ، وإذا عضادتان مبنيتان مما [4] يلي الجبل من جنبتي الوادي عرض كل عضادة خمس [5] وعشرون ذراعاً ، الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج [6] الباب ، وعليه [7] بناء بِلَبِنٍ من حديد مغيب في نُحاس في سمك خمسين ذراعا ، وإذا درْوَند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً ، قد ركب على العضادتين على كل واحد بمقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرعٍ ، وفوق الدَّرْوَند بناء بذلك الحديد المغيب في النحاس إلى

(١) في (ر) : « فخبرونا » .
(٢) في (ر) : « يتطرقونها » .
(٣) في (ر) : « مسلمين » .
(٤) في (ر) : « فيما » .
(٥) في (ر) : « خمسة » .
(٦) كلمة : « خارج » ساقطة في (ر) .
(٧) في (ر) : « والباب عليه » .

رأس الجبل في ارتفاعه مد البصر ، وفوق ذلك شرف حديد في كل شرفة قرنان، ينثني كل واحد منها إلى صاحبه ، وإذا باب حديد عليه مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعاً ، في ارتفاع خمسين في نحو [(١)] خمسة أذرع وقائمتاهما في دوارة في قدر الدروند وعلى الباب قفل طوله تسعة أذرع في غلظ ذراع في الاستـــدارة وارتفـــاع القفل من الأرض خمس [(٢)] وعشرون ذراعاً ، وفوق القفـــل [(٣)] بقدر خمسة أذرع غلق طوله أكثـــر من طول القفل ، وقفيز كل واحد [(٤)]منهما ذراعان ، وعلى الغلق مفتاح مُعَلق [(٥)] طوله [(٦)] ذراع ونصف ، وله اثنتان عشرة دَريجه [(٧)]، كل واحدة قدْر فرسخ [(٨)] أكبر ما يكون من [(٩)] هاون معلق في سلسلة طولها ثمان أذرع في استدارة أربعة أشبار ، والحلقة [(١٠)] التي فيها السلسلة مثل حلقة المنجنيق ، وعتبة الباب عشرة أذرع بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين ، والظاهر منها خمسة أذرع ، وهذا الذراع كله بالذراع السرداء [(١١)] ، ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في

---

(١) في (ر) : « ثخن » .
(٢) في (ر) : « خمسة » .
(٣) في (ر) : « وفوق القفل قفل » .
(٤) كلمة : « واحد » ساقطة في (ر) .
(٥) كلمة « معلق » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « وطوله » .
(٧) في الأصل : « دندابجه » وفي (ر) : « درنداتحد » . ولعل الصواب ما أثبته ، والكلمة فارسية على أي حال ليست عربية ، وهي بمعنى : الفتحة الصغيرة . انظر السامي في الأسامي ٤١٨ .
(٨) في الأصل : « كدشيخ » والمثبت من (ر) .
(٩) في (ر) : « منها » .
(١٠) في (ر) : « الحلقة » .
(١١) في الأصل : « السوداء » والمثبت من (ر) .

عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة حديد [(١)] ، في كل واحدة خمسون ومائة منًّا، فيضرب القفل بتلك المرزبات في كل يوم مرات [(٢)] ليسمع من وراء الباب [(٣)] الصوت ، فيعلموا أنّ هنالك حفظة ، ويعلم هؤلاء أنه [(٤)] أولئك لم [(٥)] يحدثوا في البـــاب [(٦)] حدثـــا [(٧)] ، وإذا ضرب أصحابنا [(٨)] القفل وضعوا آذانهم فيسمعون [(٩)] لمن داخل [(١٠)] دوياً ، وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير يكون عشرة فراسخ في عشرة فراسخ [(١١)] تكسير مائة فرسخ ، ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مائتي ذراع ، وعلى باب هذين الحصنين شجرتان ، وبين الحصنين عين عذبة ، في أحد الحصنين [(١٢)] آلة البناء الذي بني[(١٣)] به السد من القدور الحديد والمغارف الحديد ، على كل أثْفِية [(١٤)] أربع قدور مثل قدور الصابون ، وهناك بقية من اللَّبِن قد التزق بعضها ببعض من الصدأ ، واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر ، وسألوا من هنالك ؟ هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج فذكروا أنهم رأوا مرةً عدداً فوق الشُّرُف فهبت ريح

(١) في (ر) : « من حديد » .
(٢) في (ر) : « في كل يوم جمعة مراراً » .
(٣) كلمة « الباب » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « إلى » .
(٥) كلمة : « لم » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « الباقي » .
(٧) كلمة : « حدثا » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « أصحابهم » .
(٩) في (ر) : « يسمعون » .
(١٠) في (ر) : « دق » .
(١١) جملة : « في عشر فراسخ » ساقطة في (ر) .
(١٢) من قوله : « شجرتان .... الحصنين » ساقط في (ر) .
(١٣) في (ر) : « الذي كان يبني » .
(١٤) الأُثْفِيَّةُ والإِثْفِيَّةُ : الحجر الذي توضع عليه القدر . اللسان (أثف) .

سوداء ، فألقتهم إلى جانبهم [١] ، وكان مقدار الرجل منهم في رأي العين [٢] شبراً ونصفاً .

قال سلام الترجمان [٣] فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء إلى ناحية خراسان [٤] ، فسرنا إليها [٥] حتى خرجنا خلف [٦] سمرقند بسبع فراسخ ، وقد كان أصحاب الحصون [٧] زودونا ما كفانا ، ثم صرنا إلى عبدالله بن طاهر ، قال سلام : فوصلني بمائة ألف درهم [٨] ، ووصل كل رجل [٩] معي بخمسمائة درهم ، وأجرى للفارس [١٠] خمسة دراهم ، وللراجل [١١] ثلاثة دراهم في كل يوم إلى الرّى [١٢] ، فرجعنا إلى سُرّ من رأى بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهرا .

قال ابن خرداذبة : فحدثني سلام الترجمان بجملة هذا الخبر ، ثم أملّه عليّ من كتاب كتبه للواثق .

وقد روى عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين لقى إبرهيم الخليل [عليه

---

(١) في (ر) : « خارج » .
(٢) جملة : « رأي العين » ساقطة في (ر) .
(٣) قوله : « سلام الترجمان » ساقط في (ر) .
(٤) في (ر) : « أخذنا إلى ناحية خراسان » .
(٥) في (ر) : « فيها » .
(٦) في (ر) : « على » .
(٧) في (ر) : « الحصن » .
(٨) كلمة : « درهم » ساقطة في (ر) .
(٩) في (ر) : « واحد » .
(١٠) في (ر) : « الفلوس » .
(١١) جملة « وللراجل ثلاثة ... الري » ساقط في (ر) .
(١٢) في (ر) : « أملاه » .

السلام] (١) بمكة فسلم عليه واعتنقه .

وفي حديث آخر أنه سمع بإبراهيم فنزل فمشى إليه ، وقال : ما كنت لأركب في بلد فيه إبراهيم(٢) .

وروى أرباب السير : أن ذا القرنين أمر ببناء مدن كثيرة منها : الدهرسية (٣) ، وجهدان ، وسيرل (٤) ، وبرج الحجارة ، ولما بلغ الهند بنى مدينة: سرنديب ، وأن أرباب الحساب قالوا له : إنك لا تموت إلا على أرض [من] (٥) حديد وسماء من خشب . وكان يدفن كنوز كل أرض (٦) بها(٧)، ويكتب ذلك بمقداره (٨) وموضعه فبلغ بابل فرعف فسقط عن دابته فبسطت

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٢) قد ذكر هذا الخبر والذي قبله ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٣/٢ وكذلك رواه الأزرقي وغيره .
وذكر ابن كثير في البداية والنهاية سبب نزول قصة أصحاب الكهف وخبر ذي القرنين :
إن قريشا بعثوا إلى اليهود يسألونهم عن أشياء يمتحنون بها رسول الله ﷺ ، ويسألونه عنها ليختبروا ما يجيب به فيها ، فقالوا : سلوه عن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا وعن رجل طواف في الأرض ، وعن الروح ، فأنزل الله تعالى :
- ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ [سورة الإسراء ، الآية : ٨٥] .
- ﴿ويسألونك عن ذي القرنين ﴾ [سورة الكهف ، الآية : ٨٣] .
- ﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴾ [سورة الكهف ، الآية : ٩]
أي ليسو بعجب عظيم بالنسبة إلى ما أطلعناك عليه من الأخبار العظيمة ، والآيات الباهرة ، والعجائب الغريبة ... الخ ١١٣/٢ وما بعدها .
وانظر في ذلك سيرة ابن هشام ٣٠١/١ وما بعدها .

(٣) في (ر) : « الدبوسية : ولعلها الصواب . والدبوسية : بليدة من أعمال الصغد من وراء النهر . مراصد الإطلاع ٥١٣/١ .

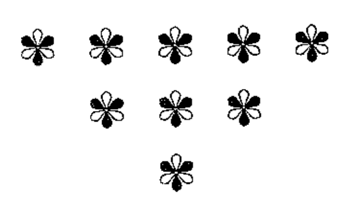
(٤) في (ر) : « وشيرك » .

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٦) كلمة : «بها » ساقطة في (ر) .

(٨) في (ر) : « ويكتب ذلك معه ومقداره » .

له درع ، فنام عليه ، فآذتة [1] الشمس فأظلّوه بتُرس فنظر فقال : هذه أرض من حديد وسماء من خشب ، فأيقن بالموت ، فمات وهو ابن ألف وستمائة سنة [2] .



(١) في (ر) : « فضرته » .

(٢) انظر بيان خبر ذي القرنين ومسيره وما لقي من العجائب والخلاف فيه هل هو ملك أو آدمي ، وذكر بناء السد وإيراد الأخبار عن يأجوج ومأجوج : تفسير الطبري ١٣-٧/٨ وكذلك البداية والنهاية .

فصل

[قال المصنف رحمه الله] [(١)] وقد اختلفوا في لقمان : فقال الأكثرون إنه كان حكيما ولم يكن نبيا [(٢)] .

وقال سعيد بن المسيب : بل كان نبياً .

قال ابن إسحاق : كان لقمان أسود ، وقال غيره : كان حبشيا لرجل قصّار من بني إسرائيل اشتراه بثلاثين ديناراً ، وإن مولاه أمره يوما بذبح

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٢) وهذا هو المشهور عن الجمهور ، وكان رجلاً صالحاً ذا عبادة ، وعبارة وحكمة عظيمة . ويقال كان قاضياً في زمن داود عليه السلام . فالله أعلم .
وكان عبداً حبشياً نجاراً حكيما وليًّا ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن وأثنى عليه ، وحكى من كلامه فيما وعظ به ولده الذي هو أحب الخلق إليه وذكر ابن كثير عن ابن أبي حاتم عن عبدالرحمن بن أبي يزيد بن جابر قال : إن الله رفع لقمان الحكيم لحكمته ، فرآه رجل كان يعرفه قبل ذلك فقال : ألست عبد بن فلان الذي كنت ترعى غنمي بالأمس ؟ قال بلى . قال : فما بلغ بك ما أرى ؟ قال : قدر الله ، وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، وترك مالا يعنيني .
ووقف رجل على لقمان الحكيم فقال : أنت لقمان ، أنت عبد بني النحاس ؟ قال : نعم . قال : فأنت راعي الغنم الأسود ؟ قال : أما سوادي فظاهر ، فما الذي يعجبك من أمري ؟
قال : وطء الناس بساطك ، وغشيهم بابك ، ورضاهم قولك .
قال : يا ابن أخي إن صنعت ما أقول لك كنت كذلك ؟ .
قال : ما هو ؟
قال لقمان : غضي بصري ، وكفي لساني ، وعفة مطعمي ، وحفظي فرجي ، وقيامي بعدتي ، ووفائي بعهدي ، وتكرمتي ضيفي ، وحفظي جاري ، وتركي مالا يعنيني ، فذاك الذي صيرني كما ترى .
البداية والنهاية (بتصرف) ٢ / ١٢٣ وما بعدها .
وقال ابن كثير في قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ : [سورة لقمان ، الآية : ١٢] .
قال: يعني الفقه والإسلام ، ولم يكن نبياً ولم يوح إليه . وهكذا نص على ذلك غير واحد من السلف . منهم : مجاهد وسعيد بن المسيب وابن عباس . والله أعلم .

شاة ، وأوصاه [1] أن يخرج منها أطيب مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب ، ثم إن مولاه قال له بعد مدة : اذبح لنا شاة ، وأخرج أخبث مضغتين فيها ، فأخرج منها اللسان والقلب ، فقال له مولاه : ما هذا ؟ فقال : ما في الشاة أطيب من قلبها ولسانها [إذا طابا] [2] ، ولا أخبث منهما إذا خبثا - [وكذلك ابن آدم ليس شيء أحسن من قلبه ولسانه ولا أخبث منهما إذا خبثا] [2] .

وقال الحسن : اعتزل لقمان الناس فنزل فيما بين الرملة وبيت المقدس [3] لا يخالطهم .

[٤١] حدثنا المبارك بن علي الصيرفيّ لفظا قال أنا أحمد بن الحسين بن قريش قال أنا إبراهيم بن عمر البرمكي [4] قال أنا أبو بكر محمد بن زكريا الدقاق قال ثنا عبدالله[5] بن سليمان قال ثنا عبدالملك بن محمد بن عبدالله قال نا ابن عائشة قال ثنا سعيد بن عامر قال حدثني حسن أبو جعفر قال : كان لقمان الحبشي عبداً لرجل جاء [6] به إلى السوق ليبيعه قال : فكان [7] كلما جاء إنسان يشتريه ، قال له لقمان : ما تصنع بي ؟ قال : اصنع بك كذا وكذا ، قال : حاجتي إليك أن لاتشتريني حتى جاء رجل فقال : ما تصنع بي ؟ قال :

---

(١) في (ر) « ووصاه » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) . وكذلك هي عند ابن كثير في البداية والنهاية .
(٣) كلمة « وبيت » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة « البرمكي » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « عبد الرحمن » .
(٦) في (ر) : « فأتى » .
(٧) في (ر) : « وكان » .

أصيرك بواباً على بابي ، قال : أنت اشترني ، فاشتراه ، وجاء به إلى داره ، [قال : قال :] [١] وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين في القرية ، وأراد أن يخرج إلى ضيعة له فقال : إني قد أدخلت إليهن [٢] طعامهن وما يحتجن إليه فإذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجيء . قال : [٣] فخرجن إليه كما كن [٤] يخرجن ، فقلن له : افتح الباب ، فأبى عليهن فشججنه [٥] ، فغسل الدم وجلس [٦] فلما قدم لم يخبره ، ثم عاد مولاه بعد الخروج فقال : إني قد أدخلت إليهن ما يحتجن إليه فلا تفتحن [٧] الباب ، فلما خرج خرجن إليه فقلن له : افتح [٨] فأبى فشججن [٩] ورجعن [١٠] فجلس [يبكي] فلما [١١] جاء المولى لم [١٢] يخبره بشيء . قال : فقالت الكبيرة : وما بال هذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله [عزّ وجلّ] [١٣] مني ! والله لأتوبن ، فتابت . فقالت الصغرى : وما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى أولى بطاعة الله مني ! والله لأتوبن ، فتابت :

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « لهن » .
(٣) في (ر) : « قال : فقعد فخرجن » .
(٤) في (ر) : « كلهن » .
(٥) في (ر) : « فشجوه » .
(٦) في (ر) : فغسل الدم عن جسده » .
(٧) في (ر) : « تفتح » .
(٨) جملة : إليه فقلن له : افتح » ساقطة في (ر) .
(٩) في (ر) : « فشجوه » .
(١٠) كلمة : « ورجعن » ساقطة في (ر) .
(١١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(١٢) في (ر) : « ثم » .
(١٣) في (ر) : « مولاه فلم » .
(١٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

فقالت الوسطى : ما بال هاتان وهذا العبد الحبشي أولى بطاعة الله عزّ وجلّ[1] مني ! والله لأتوبن . قال[2] : فقلن غواة القرية : ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان أولى بطاعة الله عزّ وجلّ منا فَتُبنَ إلى الله عزّ وجلّ ، فكنَّ عوابد[3] القرية .

[٤٢] أنبأنا يحيى بن ثابت بن بندار قال أنا أبي قال أنا الحسن ابن الحسين بن دوما قال أنا محمد بن جعفر الباقرجي قال أنا الحسن بن علي[4] القطان قال أنا إسماعيل بن عيسى العطار قال ثنا إسحاق بن بشر القرشي قال أنا عبدالله بن زياد عن مكحول :[5] أن لقمان كان عبداً أسود ، وكان قد أعطاه الله[6] الحكمة وكان لرجل من بني إسرائيل اشتراه[6] بثلاثين مثقالا ونصف وكان مولاه يلعب بالنرد يخاطر عليه ، وكان له على بابه نهر جار ، فلعب يوماً بالنرد على أن من قمر صاحبه شرب الماء الذي في النهر كله أو افتدى منه[7] ، فقُهِرَ[8] سيد لقمان فقال له سيد لقمان[9] : اشرب مافي النهر والإ فافتد منه ، فقال : سلني الفداء ، فقال : عينيك أفقؤهما[10] وجميع

(١) جملة : عزّ وجلّ « ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « والله لأتوبن فتابت وقالوا » .
(٣) في (ر) : « فتابوا أهل » .
(٤) من قوله : « الحسين بن دوما ... الحسن بن » ساقط في (ر) .
(٥) جملة : « بن زياد عن مكحول » ساقط في (ر) .
(٦) كلمتا : « الله ... اشتراه » ساقطتا في (ر) .
(٧) جملة : « أو افتدى منه » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « فغلب » .
(٩) في (ر) : « القامر » .
(١٠) في (ر) : « افقرهما وإلا » .

ما تملك ، قال : امهلني يوماً، قال : لك ذلك . فأمسى كئيباً حزينا إذ جاء لقمان وقد حمل حزمة من حطب على ظهره فسلّم ووضع ما معه ، وقال لسيده : مالي أراك كئيباً حزيناً ؟ فأعرض عنه ، فأعاد القول فأعرض عنه ، فأعاد فأعرض ، فقال له : أخبرني فلعل لك عندي فرج [فأخبره] [١] قال : وما هو ؟ قال : إذا قال الرجل [٢] لك : اشرب ما في النهر ، فقل له : اشرب ما بين ضفتي النهــر أو المدّ فإنه سيقول لك : ما بين الضفتين ، فقل له : احبس عني [٣] المدّ حتى أشرب ما بين الضفتين ، فإنه لا يستطيع [ذلك] [٤] وتكون قد خرجت مما ضمنت له ، فعرف الرجل أنه قد صدقه ، فطابت نفسه ، فلما أصبح الرجل جاء[٥] فقال له : فِ لِي بشرطي ، فقال له : نعم ، أشرب ما بين الضفتين أو المدّ ؟ فقال : لا ، ما بين الضفتين ، قال : فاحبس عني المدّ ، قال: كيف أستطيع ! فخصمه . قال : فأعتقه مولاه، فأكرمه الله .

وكان يختلف إلى داود يقتبس منه [الحكمة] [٨] فاختلف إليه سنة ، وداود يتخذ درعاً ولا يسئله ما هذا ؟ ولا يخبره داود حتى فرغ منها ، فصبها داود [٩] على نفسه فقال حين رأى ذلك : الصمت [١٠] حكم .

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) كلمة « الرجل » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « عليّ» .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) في (ر) : « جاء الرجل » .
(٦) في (ر) : « في » .
(٧) في (ر) : « قال » .
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٩) كلمة : « داود » ساقطة في (ر) .
(١٠) في (ر) : « انتخبت » .

قـال القرشـي : وأخبرنا خالد بن النضر عن مكحول : إن [١] أول ما سمع داود [عليه السلام] [٢] من حكمة لقمان أنه رأى الناس يخوضون وهو ساكت ، فقال داود : ألا تقول يا لقمان كما يقول الناس ، فقال : لا خير في الكلام إلا بذكر الله عز وجلّ ولا في السكوت [٣] إلا في الفكرة في المعاد ، وإن صاحب الدين قد فكر، فعلته السكينة ، وشكر فتواضع ، وقنع ، فاستغني ، ورضي فلم يهتم ، وخلع الدنيا فنجا من الشرور ، ورفض الشهوات فصار حرًا ، وانفرد ، فكفى الأحزان [٤] ، وطرح الحسد ، فظهرت المحبة ،واستكمل العقل وأبصر العاقبة ، فأمن الندامة ، فالناس منه في راحة ، وهو من نفسه في تعب . فقال داود : صدقت يا لقمان ، وأعجب به وشاع ذكره بالحكمة ، واجتمع بعد ذلك الناس إليه يقتبسون منه ويسمعون منه الحكمة .

قـال القرشـي : وحدثنا ابن سمعان [٥] عن زيد بن أسلم أن لقمان لما ظهرت حكمته للناس جاءه رجل من عظماء بني إسرائيل فقال له : يا لقمان ، ألم تكن عبداً نوبياً لفلان [٦] ؟ قال : بلى ، قال : فمن أين بلغت [٧] هذه المنزلة ؟ قال : صدق [٨] الحديث ، وتركي مالا يعنيني .

---

(١) جملة : « عن مكحول إن » ساقطة في (ر) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « ولا في خير السكوت » .
(٤) في (ر) : « الإخوان » .
(٥) في (ر) : « نعمان » .
(٦) في (ر) : « لآل فلان » .
(٧) في (ر) : « فأين بك من » .
(٨) في (ر) : « بصدق » .

قال القرشي : [(١)] وحدثنا ابن سمعان عن [(٢)] مكحول عن كعب أن لقمان قال لابنه : يا بني ، إن الدنيا بحر عريض ، وقد هلك فيه عالم كثير ، فإن استطعت أن تجعل سفينتك فيها الإيمان بالله ، وشراعها التوكل على الله ، وزادك فيها التقوى ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك .

قال : وحدثنا عثمان بن [(٣)] عطاء عن أبيه قال : قال لقمان لابنه : يا بني ، رح [(٤)] من الدنيا باليسير ، ولا تنافس في نعيمها ؛ فإن القليل يكفيك منها ، إن خير العلم ما نفع ، يا بنيّ ، أعلمُ الناسِ أشدهم خشية .

قال القرشي : وقال إبراهيم بن أدهم : بلغني أن لقمان لما حضرته الوفاة بكى ، فقال له ابنه : يا أبه ، ما يبكيك ؟ [(٥)] قال : يا بني ، ليس على الدنيا أبكي ، وإنما أبكي على ما أمامي : شقة بعيدة ، ومفازة سحيقة ، وعقبة كئود ، وزاد قليل ، وحمل ثقيل ، فما أدري أيحط ذلك الحمل حتى [(٦)] أبلغ الغاية ، أو يبقى عليّ ، فأساق معه إلى نار جهنم ؟ !! ثم مات .

قال : وبلغني أن قبر لقمان ما بين مسجد الرملة وموضع [(٧)] سوقها

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) جملة : « ابن سمعان عن » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « عن » .
(٤) في (ر) : « زج » .
(٥) في (ر) : « يا أبت لما بكاؤك » .
(٦) في (ر) : « حين » .
(٧) في (ر) : « موضع » .

اليوم ، وفيها قبور سبعين نبياً [1] ماتوا بعد لقمان كلهم في يوم واحد من الجوع؛ أخرجهم بنو إسرائيل فألجأوهم إلى الرملة ، ثم أحاطوا بهم فماتوا كلهم جوعاً [عليهم السلام] [2] .

فصل

[قال المصنف] [2]: وكما ضرب الناس المثل [3] بحكمة لقمان ضربوا المثل بنومة عبّود وكان عبود أسود حَطَّاباً فبقى في محطبه أسبوعاً لم ينم ، ثم انصرف فنام أسبوعاً ، فضرب به المثل لمن ثَقُلَ نومه .

قال الشرقي بين قطامي : تماوت عبود على أهله ، وقال : [4] اندبوني لأعلم كيف تندبوني إذا مت ، فسجّينه وندبته فإذا هو[5] قد مات .

* * * *
* * *
*

(١) لا يصح تعيين قبر قبر نبيٍّ غير نبينا صلى الله عليه وسلم . قاله ابن الجوزي وعن القاري في الأسرار المرفوعة . وقال عبد العزيز الكتاني : « ليس من قبور الأنبياء ما يثبت إلا قبر نبينا ﷺ . التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ١٣٤ .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « مثل » .
(٤) كلمة : « وقال » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « به » .

الباب السادس عشر

في ذكر كبار ملوك الحبشة

سيدهم [1] النجاشي الذي هاجرت إلى بلده الصحابة ، وكتب إليه رسول الله ﷺ فأسلم .

وملوك الحبشة كلهم يتسمى [2] بالنجاشي كما يتسمى ملوك فارس بكسرى .

قال ابن إسحاق : اسم النجاشي : أصحمة ، وهو بالعربية : عطية. [3]

وقال ابن قتيبة : إنما النجاشي اسم الملك كقولك هرقل وقيصر ، قال : ولست أدري [4] أبا لعربية هو أم وفاق وقع بين العربية وغيرها ؟

---

(١) في (ر) : « وسيدهم » .

(٢) في (ر) : « تسمى » .

(٣) قال السيوطي : « اختلف في اسمه على ثمانية أقوال : أحدها : أصحمه بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الهاء المهملة والميم بوزن أربعة ومعناه بالعربية عطية وهذا القول هو المشهور الوارد في الصحيح .
ثانيهما : صحمة بإسقاط الهمزة ، حكاه القاضي عياض .
ثالثهما : صمحة : بتقديم الميم حكاه ابن أبي شيبة في مسنده .
رابعهما : أصمحة : بتقديم الميم مع الهمزة حكاه الرافعي في شرح المسند .
خامسها : مصحمة : حكاه الحاكم في المستدرك عن ابن شهاب .
سادسها : أضحمة : حكاه الإسماعيلي .
سابعها : أصحبة بالموحدة بدل الميم حكاه الكرماني في شرح البخاري .
ثامنها : مكحول بن صعصعة حكاه الزركشي عن مقاتل .
رفع شان الحبشان (ورقة ٨٨) .

(٤) في (ر) : « أحسب أعلم بالعربية » .

والناجشي هو الناجش ، والنجش استثارة الشيء ، ومنه قيل للزائد في ثمن السلعة : ناجش ونجّاش [1] .

قال ابن إسحاق : بعث رسول الله ﷺ [2] عمرو بن أمية إلى النجاشي ، وكتب معه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله [3] إلى النجاشي ملك الحبشة : إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى ، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن تتبعني فتؤمن بالذي [4] جاءني ،فإني رسول الله ، وقد بعثت إليكم ابن عمي جعفر ، ومعه نفر من المسلمين ، والسلام على من اتبع الهدى » .

فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) قال السيوطي : « وأما النجاشي فبفتح النون وتخفيف الجيم ، وبالشين المعجمة . وقال ابن دحية وابن سيدة : بكسر النون وتشديد الياء .
وقال الصنعاني بتخفيف الياء أفصح .
وفي المغرب : أن تشديد الجيم خطأ .
قال ابن دريد : وهي لفظه حبشية .
وذكر المحب الطبري : أنها عربية من النجش وهي الإثارة ، ومنه النجش للزيادة في السلعة .
قالوا : وهو اسم لكل من ملك الحبشية ، كما يسمى كل خليفة للمسلمين « أمير المؤمنين » ، ومن ملك الروم : « قيصر » ، والترك : «خاقان » ، والفرس : كسرى ، والقبط : فرعون ، ومصر: العزيز، واليمن : تبع ، وحمير : القيل ، والهند : يعسوب ، والصابية : النمرود ، والبربر : جالوت » رفع شأن الحبشان (ورقة ٨٨ - ٨٩ أ) .

(٢) في (ر) : « بعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي » .

(٣) في (ر) : « صلى الله عليه وسلم » .

(٤) في (ر) : « وتؤمن بي والذي »

بسم الله الرحمن الرحيم [(١)] . إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي : سلام (٢) عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام .. أما بعد ، فقد بلغني كتابك يارسول الله ، فما [(٣)] ذكرت من أمر عيسى فَوَ ربِّ السماء والأرض إن عيسى بن مريم [عليه السلام] [(٤)] ما يزيد على ما ذكرت ثُفْرُوقًا [(٥)] إنه كما قلت ، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قدِمَ ابن عمك وأصحابه ، وأشهد أنك رسول الله ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك ، وأسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك ابني ، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، فإني أشهد أن ما تقول حق ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » [(٦)] .

قال ابن اسحاق : فَذُكِرَ لي [أنه] [(٧)] بعث ابنه في ستين من الحبشة [في سفينة] [(٧)] فغرقوا .

وقال الواقدي عن أشياخه : كان أول رسول بعثه رسول الله ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشي ، وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام ويتلو عليه

---

(١) قوله : «الرحمن الرحيم » ليس في (ر) .
(٢) في (ر) : « سلام الله » .
(٣) في (ر) : « فيما » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) الثُفْرُوقُ : قِمَعُ التمر ، وما يلتزق به القمع من التمرة . وقال الزمخشري : هو علاقة قَمعِ التمرة. أساس البلاغة (ثفرق) ٩٤/١والصحاح (ثفرق) ١٤٥٤/٤ .
(٦) تاريخ الرسل والملوك ، للطبراني ١٥٦٩/٢ والكامل لابن الأثير ٢١٣/٤ وطبقات ابن سعد ٩٨١-١١٩.
(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

القرآن ، وأخذ كتاب رسول الله فوضعه على عينيه ، ونزل عن سريره فجلس على الأرض تواضعاً ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق ، وقال : لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته ، وكتب إلى رسول الله [ﷺ] [1] بإجابته وتصديقه وإسلامه .

وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها ، وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله [2] من أصحابه ويحملهم ، ففعل ذلك .

ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب [3]

كانت أم حبيبة قد خرجت إلى أرض الحبشة مع زوجها عُبَيْد الله بن جحش فتنصّر هو هناك وثبتت [هي] [4] على الإسلام .

[٤٣] فأنبأنا محمد بن عبد الباقي عن الحسن بن علي الجوهري قال ثنا أبو عمر بن حيوية قال أنا ابن معروف قال نا ابن الفهم قال ثنا محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر قال ثنا عبدالله بن عمرو بن زهير عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كأن عُبَيْد الله

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٢) في (ر) : « ممن قتله » تحريف .

(٣) جملة : « بن حرب » ساقطة في (ر) .
وأم حبيبة اسمها رَمْلة ، وقيل هند والأول أصح ، وهي بنت أبي سفيان ، صخر بن حرب القرشية الأموية ، وأمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن مظعون ، وأم حبيبة رضي الله عنها من السابقين في الإسلام ، ومن أمهات المؤمنين ، فرضي الله عنهن أجمعين .

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

ابن جحش زوجي بأسوء صورة وأشوهها [1] ففزعت ، فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة ، إني نظرت في الدين فلم أر دينا خيراً من النصرانية ، وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ، ثم قد [2] رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خيرَ لك ، وأخبرته بالرؤيا التي رأيت فلم يحفل بها ، وأكبّ على الخمر حتى مات . فأرى في المنام كأن آتيا يقول : يا أم المؤمنين ، ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني .

قالــت : فما هو إلا أن انقضت عدّتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على أتــان [3] يستأذن ، فإذا جارية له يقــال لها : أبرهــة كانت تقوم على ثيابه ودهنه [4] ، فدخلت عليّ فقالت : إن الملك يقول [لك] : [5] إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن[6] أزوجك ، فقلت : بشرك الله بخير ، [7] يقول لك الملك: وكّلي من يزوجك ، فأرسلت إلى خالد بن سعيد ابن العاصي فوكلته ، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة ، وخدمتين كانتا [8] في رجلي ، وخواتيم فضة كانت في أصابع [9] رجلي سروراً بما بشرت . فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبـي طالب ومن هنــاك من المسلمين فحضــروا ، فخطب [10] النجاشي

(١) في (ر) : « وأشوهه » .
(٢) كلمة : « قد » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « بابي » .
(٤) في (ر) : « على بناته وذهبه » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) كلمة : « أن » ساقطة في (ر) .
(٧) في (ر) : « الخير » .
(٨) في (ر) : « كانا » .
(٩) في (ر) : « أصابعي » .
(١٠) في (ر) : « وخطب » .

[رضي الله عنه] [1] وقال : الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الذي بشر به عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، أما بعد ..

فإن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ، وقد أصدقها [2] أربع مائة دينار ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم .

فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد الله ، أحمده وأستعينه وأستغفره [3]، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد .. فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله وزوّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ، ودفع [4] الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ، فدعي بطعام فأكلوا ، ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة : فلما وصل إليّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي ، فهذه خمسون ديناراً (٥) فخذيها واستعيني بها ، فأبت وأخرجت حقاً فيه كل ما

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « أصدقتها » .
(٣) كلمة : « أستغفره » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « ثم دفع » .
(٥) في (ر) : « مثقالا » .

كنت أعطيتها فردّته عليّ وقالت : عزم عليّ الملك أن لا أرزأك شيئاً ، وأنا التي أقوم على ثيابه ودُهنه ،[1] وقد اتبعت دين محمد رسول الله ، وأسلمت لله رب العالمين ، وقد أمر الملك نساءه يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر قالت : فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزياد[2] كثير ، فقدمت بذلك كلّه على رسول الله ﷺ ، وكان يراه عليّ وعندي فلا ينكره ، ثم قالت أبرهة : حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ مني السلام ، وتعلميه أنني[3] اتبعت دينه . قالت : وكانت التي جهزتني ، وكانت كلما دخلت عليّ تقول : لا تنسى حاجتي إليك ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بي أبرهة فتبشر[4] وأقرأته[5] السلام منها فقال « وعليها السلام ورحمة الله وبركاته » .

قال عبد الله بن أبي بكر بن حزم : وكان ذلك [في][6] سنة سبع .

قـــال الزهـــري : وجهزها النجاشي وبعث معها شرحبيل بن حسنة .

ولما بلغ أبو سفيان تزويج رسول الله أم حبيبة قال : ذلك الفحل لا يقرع أنفه .

---

(١) في (ر) : « بناته وذهبه » .
(٢) في (ر) : « وزنار » . تحريف . والزباد : الطيب .
(٣) في (ر) : « أني قد » .
(٤) في (ر) : « فتبسم » .
(٥) في (ر) : « وأقرأته منها » .
أخرج ذلك ابن سعد في طبقات الكبرى ٧٧ وما بعدها .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

قــال الزهـــــري : فلما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية ، فلم يُقْبِل عليه رسول الله فقام فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه ، فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه [1] ،فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ ، وأنت امرؤٌ نجس مشرك . فقال : يا بنية لقد أصابك بعدي شر .

قالت عائشة [رضي الله عنها][2]: دعتني أم حبيبة عند موتها [3] فقالت : قد كــان يكون بيننا ما بين [4] الضرائر ، فغفرالله لي ولك ، فقلت : غفر الله لك [5] ذلك كله وتجاوز [6] ، وحلّلك من ذلك [7] . فقالت : سررتيني ، سرّك الله ، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية.

ذكـــر إعلام رســـول الله صلى الله عليه وسلم الناس بمـوت النجاشي [8] وصلاته عليه

---

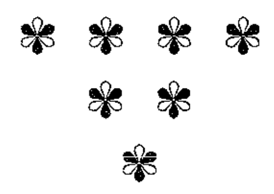
(١) في (ر) : « عذر » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « بيتها » .
(٤) في (ر) : « ما يكون بين » .
(٥) جملة : « فقلت غفر الله لك » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « وتجاوز عنك » .
(٧) جملة : « من ذلك » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « رضي الله عنه » .

توفي النجاشي في رجب سنة تسع من الهجرة [1] .

[٤٤] وأخبرنا ابن الحصين [2] قال أنا ابن المذهب قال أنا أبو بكر ابن مالك قال ثنا عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يحيى عن مالك قال حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال :

نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي اليوم الذي مات فيه ، فخرج إلى المصلى، فصف أصحابه خلفه ، فكبر عليه أربعاً [3] .

قالت عائشة [رضي الله عنها] [4] : لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لايزال يُرى على قبره نور [5] .



(١) وهذا قول الجمهور كما ذكر السيوطي في أزهار العروش . (ورقة ١٧ ب) .
(٢) في (ر) : « هبة الله بن الحصين »
(٣) قال السيوطي في أزهار العروش : أخرجه مالك والشافعي والبخاري ومسلم وأبوداود والنسائي. (ورقة ١٧ أ) .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) أخرجه أبوداود . قاله السيوطي في أزهار العروش (ورقة ١٧ ب) .

ذكر ملك كبير من ملوك الحبشة

[٤٥] أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال أنا محفوظ بن أحمد قال أنا محمد بن الحسين الجازري [١] قال ثنا المعافي بن زكريا قال ثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال ثنا الفضل بن العباس الربعي قال حدثني إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور قال سمعت عمي سليمان بن أبي جعفر يقول : كنت واقفاً على رأس المنصور ليلةً وعنده إسماعيل بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي وعيسى بن علي فتذاكروا زوال ملك بني أمية ، وما صنع بهم عبد الله ، وقتل من قتل منهم بنهر أبي فُطْرس [٢] ، فقال المنصور : ألا مُنّ عليهم ليروا من دولتنا ما رأينا من دولتهم ويرغبوا إلينا كما رغبنا إليهم ، فقد لعمري عاشوا سعداء وماتوا فقراء ، فقال له إسماعيل بن علي : يا أمير المؤمنين إن في حبسك [٣] عبدالله بن مروان بن محمد ، وقد [٤] كانت له قصة [٥] عجيبة مع ملك النوبة ، فابعث إليه فسلْه عنها ، فقال : يا مُسَيّب ، عليّ به ، فأخرج فتىً مقيد بقيد ثقيل وغل ثقيل ، فمثل بين يديه ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : يا عبيدالله ، رَدُّ [٦] السلام أَمْنٌ ، ولم

---

(١) في (ر) : « الحازري » .

(٢) في (ر) : ظهر إلى فطوس » تحريف .
ونهر أبي فُطْرس : موضع قرب الرملة ، من أرض فلسطين ، قيل على أثنى عشر ميلاً من الرملة، في سمت الشمال ومخرجه من أعين في الجبال المتصل بنابلس ، ويصب في البحر الملح بين مدينتي أرسوف ويافا . مراصد الإطلاع ٣ / ١٣٩٩ .

(٣) في (ر) : « جيشك » .

(٤) كلمة : « قد » ساقطة في (ر) .

(٥) في (ر) : « قضية » .

(٦) في (ر) : « عليك » .

تسمح لك نفسي بذلك بعد ، ولكن اقعد ، فجاءوا بوسادة فَثُنِيَتْ فقعد عليها ، فقال له [١] : قد بلغني أنه كانت لك قصة عجيبة مع ملك النوبة ، فما هي ؟ قال : يا أمير المؤمنين : لا والذي أكرمك بالخلافة ما أقدر على النفس من ثقل الحديد ، ولقد صديء [٢] قيدي مما أرشش (٣) عليه من البول ، وأصب عليه الماء في أوقات الصلاة ، فقال : يا مسيب ، أطلق عنه حديده . ثم قال : نعم يا أمير المؤمنين ، لما قصد عبدالله بن علي إلينا كنتُ [أنا] [٤] المطلوب من بين الجماعة ، لأني كنت ولي عهد أبي من بعده فدخلت إلى خزانة فاستخرجت منها عشرة آلاف دينار ، ثم دعوت عشرة من غلماني وحملت كل واحد على دابة ، ودفعت إلى كل غلام ألف دينار وأوقرت خمسة أَبْغُلٍ [٥] ، وشددت في وسطي جوهراً له قيمة مع ألف دينار ، وخرجت هارباً إلى بلد [٦] النوبة ، فسرت فيها ثلاثا ، فوقعت إلى مدينة خراب فأمرت الغلمان فعدلوا إليها [٧] فكسحوا منها ما كان قذراً ، ثم فرشوا بعض تلك الفرش ، ودعوت غلاماً لي كنت أثق بعقلة فقلت : انطلق إلى الملك فاقْرأه مني السلام ، وخذ منه [٨] الأمان ، وابتع لي ميرة . قال : فمضى فأبطأ حتى سؤت ظنا ، ثم أقبل ومعه رجل آخر ، فلما أن دخل كَفَّرَ لي ، ثم قعد بين يديّ فقال لي : الملك يقرأ

(١) كلمة : « له » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) « ضرني » .
(٣) في (ر) : « أرش » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) في (ر) : « أبغل ربشاً » .
(٦) في (ر) : « بلاد » .
(٧) جملة : « فعدلوا إليها » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « وخذلي منه » .

عليك السلام ، ويقول لك : من أنت ؟ وما جاء بك إلى بلادي ؟ أمحارب لي ، أم راغب إليّ ، أم مستجير بي ؟ قلت : ترد على الملك السلام ، وتقول : أما محارب لك فمعاذ الله ، وأما راغب في دينك فما كنت لأبغي بديني بدلا ، وأما مستجير بك فلعمري ، قال : فذهب ثم رجع إليّ فقال : إن الملك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : (١) أنا صائر إليك غداً ، فلا تحدثن (٢) في نفسك حدثاً (٣) ولا تتخذ شيئاً من ميرة ، فإنها تأتيك وما تحتاج إليه ، فأقبلت الميرة ، فأمرت غلماني فرشوا ذلك الفرشة كله ، وأمرت بفرشة ففرش (٤) له ولي مثله ، [وأقبلت] (٥) من غدٍ أرقب (٦) مجيئه ، فبينما (٧) أنا كذلك أقبل غلماني يحضرون (٨) وقالوا :إن الملك قد أقبل ، فقمت بين شُرفتين من شُرف القصر انظر إليه فإذا أنا برجل قد لبس بردين ائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر حافٍ راجل ، وإذا عشرة معهم الحراب ، ثلاثة يقدمونه وسبعة خلفه ، وإذا الرجل المُوجّه إلى جنبه (٩) ، فاستصغرت أمره ، وهان عليّ لما رأيته في تلك الحال ، وسولت لي نفسي قتله ، فلما قرب من الدار إذا أنا بسواد عظيم ، فقلت : ما هذا السواد ؟ فقيل : الخيل فوافى (١٠) يا أمير المؤمنين زهاء عشرة آلاف عنان ،

---

(١) في (ر) : « إني أنا » .
(٢) في (ر) : « تحذر » .
(٣) في (ر) : « حرباً » .
(٤) في (ر) : « فنصبت » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) « أرتقب » .
(٧) في (ر) « فبينا » .
(٨) في (ر) : « غلام لي يحضروني » .
(٩) في (ر) : « إليّ إلى جنبه » .
(١٠) في (ر) : « قراباً » .

فكانت موافاة الخيل إلى الدار وقت دخوله ، فأحدقوا بها فدخل إليّ [١] ، فلما نظر إليّ قال لترجمانه : أين الرجل ؟ فأومأ الترجمان إليّ فلما نظر إليّ وثبتُ إليه فأعظم ذلك ، وأخذ بيدي فقبلها ووضعها على صدره ، وجعل يدفع ما على الفسطاط برجله ، فتشوش [٢] الفرش ، فظننت أن ذلك يجلونه [٣] أن يطأوا على [٤] مثله ، حتى انتهى إلى الفرش ، فقلت لترجمانه : سبحان الله ! لِمَ لَمْ يقعد على الموضع الذي وُطِّيء له ؟ فقال : قل له : إني ملك ، وكل ملك حقه أن يكون متواضعاً لعظمة [٥] الله سبحانه إذ رفعه الله [تعالى] [٦] ثم أقبل ينكت بأصبعه في الأرض طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال لي : كيف سُلبتم [٧] هذا الملك وأخذ منكم وأنتم أقرب الناس إلى نبيكم ؟ فقلت : جاء من هو [٨] أقرب قرابة إلى نبينا ﷺ فسلبنا وقتلنا وطردنا ، فخرجت إليك مستجيراً بالله عزّ وجلّ ثم بك . قال : فلم كنتم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم؟ فقلت : فعل ذلك عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا في ملكنا من غير رأينا. قال : [فلم] [٩] كنتم [١٠] تركبون على الديباج وعلى دوابّكم الذهب والفضة ، وقد حـرُم ذلك عليكم ؟ قلت : عبيد وأتباع وأعاجم دخلوا في مملكتنا . قال :

---

(١) في (ر) : « عَليَّ » .
(٢) في (ر) : « فلف » .
(٣) في (ر) : « يخشون » .
(٤) كلمة : « على» ساقطة في (ر) .
(٥) كلمة : « لعظمة » ساقطة في (ر) .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٧) في (ر) : « ملكتم » .
(٨) في (ر) : « كان » .
(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(١٠) في الأصل : « فكنتم » والمثبت من (ر) .

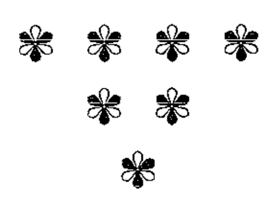
فلم [1] كنتم إذا أخرجتم إلى صيد تقحّمتُم على القرى وكلّفتم أهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب الوجيع ، ثم لا يقنعكم ذلك حتى تموشوا زروعهم فتفسدوها في طلب دُرَّاجٍ [2] قيمته نصف درهم ، أو في عصفور قيمته لا شيء ، والفساد محرم عليكم في دينكم ؟ قلت : عبيد وأتباع قال: لا [3] ، ولكنكم استحللتم [4] ما حرم الله وأتيتم ما نهاكم عنه فسلبكم الله [تعالى] [5] العز، وألبسكم الذُّل ، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد ، وإني أتخوف أن تنزل النقمة بك إذ كنت من الظلمة فتشملني معك ، فإن النقمة إذا نزلت عمّت وشملت ، فاخرج بعد ثلاث ، فإنني [6] إن أخذتك [7] بعدها أخذت جميع ما معك [8] وقتلتك وقتلت [9] جميع من معك .

ثم وثب فخرج فأقمت ثلاثاً وخرجت [10] إلى مصر ، فأخذني وليك فبعث بي إليك وها أنا إذاً والموت أحب إليّ من الحياة، فهمّ أبو جعفر بإطلاقه ،

---

(١) في (ر) : « أنتم » .
(٢) في (ر) : « خراج » تحريف . والدُرّاجُ والدُرَّاجَةُ : ضرب من الطير ، للذكر والأنثى . الصحاح (درج) ٣١٤/١
(٣) كلمة : « لا » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : فلما وليتم الحكم ولكنكم استحللتم » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « فإني » .
(٧) في (ر) : « وحدتك » .
(٨) في (ر) : « من » .
(٩) كلمة : « وقتلت » ساقطة في (ر) .
(١٠) في (ر) : « ثم خرجت » .

فقال له إسماعيل بن علي : في عنقى بيعة له قال : فما [1] ترى ؟ قال : ينزل في دارٍ من دورنا ويخرج عليه ما يخرج [2] على مثله . قال : فَفُعِلَ ذلك به ، فوالله ما أدري أمات في حبسه أم أطلقه المهدي [3] .

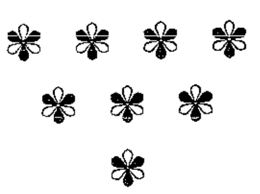


(١) في (ر) : « فماذا » .
(٢) في (ر) : « ويجري عليه ما يجري » .
(٣) في (ر) : « ... المهدي رضي الله عنه » .

ملك آخر

[٤٦] روى أبو القاسم النخعي قال حدثني محمد بن يوسف قاضي صنعاء قال : كتب إليّ ملك الزنج فكان في آخر كتابه : [١] .

لا أسأل الناس عن ما في نفوسهم ... ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
ولا أقول لعرس الجار في لطف ... في غفلة من عيون الحي أروينى [٢]
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقي [٣] ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
والله لو كرهت كفي مصاحبتي يوما ... لقلت لها من ساعدي [٤] بيني [٥]
ثم التفت إلى الأخرى وقلت لها ... مهلاً عليك وإلا مثلها كوني [٦]



(١) في (ر) بعد كلمة : « كتابه » ، « شعر » ولعلها إضافة من الناسخ .
(٢) في الأصل : « يزويني » والمثبت من (ر) .
(٣) في (ر) : « مفارقتي » .
(٤) في (ر) : « ساقتي » .
(٥) بعد كلمة : « بيني » : « انتهى » .
(٦) سقط هذا البيت بأكمله في (ر) .

الباب السابع عشر

في ذكر أشراف [١] السودان من الصحابة : سالم مولى أبي [١] حذيفة

كان يؤم المهاجرين [٢] من مكة حتى قدم المدينة لأنه كان أقرأهم وصلى خلفه أبوبكر وعمر [رضي الله عنهما وأرضاهما] [٣] .

[٤٧] أخبرنا محمد بن عبدالباقي بن أحمد قال أنا حمد بن أحمد قال أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قال نا أبو حامد بن جبلة قال نا محمد بن إسحاق السراج قال نا محمود بن خداش قال ثنا مروان بن معاوية قال نا سعيد قال سمعت شهر بن حوشب يقول : قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] [٤] : لو استخلفت سالماً مولى أبي حذيفة فسألني عنه ربي عزّوجلّ : ما حملك على ذلك لقلت : ربِّ سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : «يحبُّ الله [عزّ وجلّ] [٤] حقاً من قلبه ».

---

(١) في الأصل : « ابن أبي » تحريف . والمثبت من (ر) .
(٢) في (ر) : « في » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
وفي صحيح البخاري عن ابن عمر : كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء ، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد بن عامر بن ربيعة . (كتاب الأحكام . باب استقضاء الموالي واستعمالهم ، وكذلك (كتاب الجماعة والإمامة) وفيه أن سالم رضي الله عنه كان أكثرهم قرآنا » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

قال أبو نعيم : أخذ سالم يوم اليمامة لواء المسلمين بيده فقطعت ، فأخذها بشماله فقطعت ، ثم اعتنق اللواء ، وجعل يقرء : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ... ﴾ [1] [فقتل رضي الله عنه] [2] .

* * * * *
* * *
*

(١) سورة آل عمران : الآية : ١٤٤ وانظر حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

بلال بن [1] ربــاح

وينسب إلى أمه فيقال : بلال بن حمامة ، وفي [2] الصحابة جماعة نسبوا إلى أمهاتهم ، واشتهر ذلك [3] ، منهم : معاذ ومعوذ ابنا عفراء [4] ، وهي أمهما، وأبوهما الحارث بن رفاعة ، وسهيل وصفوان أبنا [5] بيضاء وهي أمهما، واسم أبيهما وهب ، ومالك بن نميلة وهي أمه ، واسم أبيه ثابت المزكي ، وشرحبيل بن حسنة وهي أمه ، أبوه عبدالله بن المطاع ، وبشر بن [6] الخصاصية وهي أمه ، وأبوه معبد بن شراحيل [7] ، وابن أم مكتوم ، وأبو عمرو بن قيس ، وعبدالله بن بحينة ،وهي أمه ، واسم أبيه مالك الأزري ، والحارث بن البرصاء وهي أمه واسم أبيه مالك بن قيس ، ويعلى بن منية [8] ، وهـي أمه ، واسم أبيه أمية [9] ، ويعلى بن سيابة [10] وهي أمه ، واسم أبيه مـرة ، وسعد بن حبْتة ، وهـي أمه ، وأبوه [11] بحير بن معاويــة ومن ولده

---

(١) في الأصل : « بن أبي » تحريف والمثبت من (ر) .
(٢) في (ر) : « وقال المصنف : في الصحابة » .
(٣) في (ر) : « واشتهروا بذلك » .
(٤) في (ر) : « ابنان عمران » تحريف .
(٥) في (ر) : « ابنان » تحريف .
(٦) في (ر) : « وأشير » تحريف .
(٧) في (ر) : « شراحل » تحريف .
(٨) في (ر) : « لبنه » تصحيف .
(٩) قال المصنف عنه : « كذلك يقول أصحاب الحديث ، وقال الزبير بن بكار : منبه جدة أم أبيه . تلقيح فهوم أهل الأثر ٤٨٣ - ٤٨٤ .
(١٠) في (ر) : « سبيلة » تحريف .
(١١) في (ر) : « واسم أبيه » .

أبو يوسف [1] القاضي ، وبديل بن أم أصرم [وهي أمه] [2] واسم أبيه سلمة ، وخفاف بين نُدبة ، وهي أمه ، واسم أبيه عمير وهؤلاء كلهم صحابة .

وفي التابعين ومن بعدهم خلق اشتهروا بأسماء أمهاتهم كإسماعيل بن عُلية واسم أبيه إبراهيم ، ومحمد بن عتمة [وهي أمة][2] واسم أبيه خالد ، وسليمان بن قتّة ، ومنصور بن صفية [3] وغيرهم [4] .

فأما حديث بلال

فإنه أسلم قديماً وكان قومه يعذبونه ويقولون له : ربك اللات والعزّى ، وهو يقول : أحد أحد ، فأتى عليه أبو بكر [الصديق رضي الله عنه] [5] واشتراه بسبع أواق ، فأعتقه ، فشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها ، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ كان يؤذن له حضراً وسفراً ، وكان خازنه على بيت ماله ، وكان آدم شديد الأدمة نحيفاً [6] طوالاً أقنى له [7] شعر كثير ، خفيف العارضين به شَمَطٌ .

---

(١) جملة : « ومن ولده أبو » ساقطة في (ر) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) جملة : « خالد وسليمان ..... صفية » ساقطة في (ر) .
(٤) هكذا ذكرهم المصنف في تلقيح فهوم أهل الأثر ٤٨٣ - ٤٨٤ .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « عفيفاً » .
(٧) رسمت : « أقنا » كذا في النسختين . والقَنَا : احْدِيدَابٌ في الأنف ؛ يقال رجل أقنى الأنف ، وامرأة قنواءُ بينة القَنَا . الصحاح (قني) ٢٤٦٩/٦ وغاية الإحسان في خلق الإنسان ١١٩ - ١٢٠ وفيه: « والقنا : ارتفاع في الأنف ، واحديداب في وسطه » .

[٤٨] أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز قال أنا الجوهري قال أنا ابن حيويّة قال أنا أحمد [١] بن معروف قال ثنا الحسين ابن الفهم قال ثنا محمد بن سعد [٢] قال أنا جرير بن [٣] عبد الحميد عن منصور عن مجاهد قال :

أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ، وأبو بكر ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار [٤] ، وسمية أم عمار [٥] . فأما رسول الله فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه ، وأخذ الآخرون [٦] فألبسوهم أدراع [٧] الحديد ، ثم صهروهم في الشمس ، حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ ، فأعطوهم ما سألوا [٨] فجاء إلى كل [رجل] [٩] منهم بأنطاع الأدم فيها الماء وألقوهم فيه ، وحملوا بجوانبه ، إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى جعلوا في [١٠] عنقه حبلاً ، ثم أمروا صبيانهم يشدونه بين [١١] أخشبي مكة ، فجعل بلال يقول أحدٌ أحدٌ .

---

(١) كلمة : « أحمد » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) « سعيد » تحريف .
(٣) كلمة : « جرير » ساقطة في (ر) .
(٤) في الأصل : « عمارة » تحريف . والمثبت من (ر) .
(٥) كانت سابعة سبعة في الإسلام عذبها أبو جهل فطعنها في قلبها ، فماتت ، فكانت أول شهيدة في الإسلام ... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبونه بالأبطح في رمضاء مكة ، فيقول : صبراً آل ياسر ، موعدكم الجنة الإصابة ٤/٣٣٤ - ٣٣٥ .
(٦) في (ر) : « وأخذوا الآخرين » .
(٧) في (ر) : « الدورع » .
(٨) جملة : « فأعطوهم ما سألوا » ساقطة ف (ر) .
(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(١٠) في (ر) : « ملوه فجعلوا » .
(١١) في (ر) : « أن يقذفون » .

[٤٩] أخبرنا محمد بن أبي القاسم البغدادي قال أنا حمد [١] ابن أحمد قال أنا أحمد بن عبدالله الحافظ قال ثنا جندب [٢] بن الحسن قال نا محمد بن يحيى قال ثنا أحمد بن محمد بن أيوب قال ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال حدثني هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب وهو يقول : أحد أحد ، ثم أقبل ورقة [٣] على أميّة بن خلف فقال : احلف بالله [٤] عزّ وجلّ لأتخذنه حناناً ، حتى مرّبه أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك به ، فقال لأميّة : ألا تتقي الله عزّ وجلّ في هذا المسكين ، حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته ، فأنقذه [٥] مما ترى ، فقال أبوبكـر : أفعل ، عندي غـلام أسود [٦] أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به [٧] . قال : قد قبلت . قال : هُوَ لَك . فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالاً .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية [٨] يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللّات والعزّى فيقول - وهو في ذلك البلاء - أحد أحد .

---

(١) في (ر) : « أحمد » .
(٢) في (ر) : « حبيب » .
(٣) في (ر) : « ورقة بن نوفل » .
(٤) في (ر) : « قال تالله لأن قتلتموه على هذا » .
(٥) في (ر) : « ما تنقذه » .
(٦) في (ر) : « أشد » .
(٧) في (ر) : « أعطيتكه » .
(٨) في (ر) : « لما كان يخرجه » .

[٥٠] أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار قال أنا أبي قال أنا أبوبكر البرقاني قال أنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي قال : أخبرني أبو يعلى قال نا صالح بن مالك قال نا عبدالعزيز بن الماجشون قال نا محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : قال عمر : كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً .(١)

[٥١] أخـبرنا محمد بن أبي القاسـم قال أنا حمد بن أحمد قال أنا أبو نعـيم أحمد بن عبدالله قال نا سليمـان بن أحمد قال نا علي بن عبدالعزيز قال نا أبو حذيفة قال نا عمارة بن زازان عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« بلال سابق الحبشة » (٢) .

[٥٢] قـال سليمان : وحـدثنا أحمد (٣) بن حامد قال ثنا أبو توبة (٤) قال ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام يقول [حدثني عبدالله الهوزني قال : لقيت بلالا فقلت يا بلال (٥) :] حدثني كيف كانت نفقة رسول

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ٢٨٥ وقال صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وابن سعد في الطبقات ١٧٥/٣ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وأوله : « السباق أربعة .... » ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥ و ٤٠٢ وسكت عنه الحاكم ، وتعقبه الذهبي بقوله : قلت : عمارة : واهٍ ، ضعفه الدارقطني ، وقد ذكره ابن أبي حاتم في العلل من حديث محمد بن زياد عن أبي أمامة . قال : وسمعت أبي وأبا زرعة يقولان : هذا حديث باطل ، لا أصل له بهذا الإسناد . وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٧٥/٣ .

(٣) في (ر) : « ابن خليد أحمد بن حامد » .

(٤) في (ر) : « ابن توبه » .

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي آتي له بعد [١] ذلك مذ [٢] بعثه الله عــزّ وجلّ [٣] حتى توفي وكان إذا أتاه الرجل المسلم فرآه عاريا فيأمرني [٤] فأنطلق فأستقرض له [٥] البردة فأكسوه وأطعمه .

【٥٣】 أخبرنا ابن الحصين [٦] قال أنا ابن المذهب قال أنا أبو بكر بن مالك قال نا عبدالله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني زيد بن الحباب قال حدثني حسين بن واقد قال أخبرني عبدالله بن بريدة قال سمعت أبي يقول: أصبح النبي ﷺ [٧] فدعا [٨] بلالاً ، فقال :

يا بلال بم سبقتني [٩] إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك » قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : «بهذا » [١٠] .

---

(١) كلمة : « بعد » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « مذ » .
(٣) في (ر) : « تعالى » .
(٤) في (ر) : « يأمرني » .
(٥) في (ر) : « فأتقرض وأشتري » .
(٦) في (ر) : « حدثنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين » .
(٧) في (ر) : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
(٨) في (ر) : « دعا » .
(٩) في (ر) : « وقال : إن بلالكم » .
(١٠) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٣٥٤ و ٣٦٠ والحاكم في المستدرك ٣/٢٨٥ وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

[٥٤] قال أحمد وثنا يونس قال ثنا حماد - يعني بن زيد - عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة [رضي الله عنها] [(١)] قالت : قدم رسول الله المدينة [(٢)] وهي وبيئة . فكان بلال [(٣)] إذا أخذته الحمى يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بواد وحولى إنخر وجليل

وهل أرِدْنَ يوماً مياه مجنّة وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة [(٤)] .

قال محمد بن إبراهيم التيمي : لما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال ورسول الله لم يُقبر ، وكان إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله ، انتحب الناس في المسجد، فلما دفن رسول الله قال له أبو بكر : أذِّن ، فقال : إن كنت إنما أعتقني لأن أكون [(٥)] معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله [عزّوجلّ] [(٦)] فخَلِّني وَمَنْ أعتقتني له ، فقال : ما أعتقتك إلا لله [عزّ وجلّ] [(٦)]

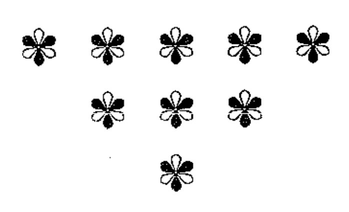
قال : فإني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ [قال : فذاك إليك .

قال : فأقام حتى خرج بعوث الشام [(٦)] فسار معهم .

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) كلمة : « المدينة » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « فكان بلال يقول » .
(٤) في الأصل : الجنة » تحريف والمثبت من (ر) .
وقد أخرج المؤلف هذا الحديث في مثير العزم وهو أتم من ذلك وأطول وعزاه للبخاري ومسلم ١/ ١٠٣-١٠٤ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/٥٦ و ٦٥ .
(٥) في (ر) : « لأكون » .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

قال المصنف [1] : توفي بلال بدمشق سنة ثماني عشرة وهو ابن بضع وستين وسنة » [2] .



(١) جملة : « قال المصنف » ساقطة من (ر) .

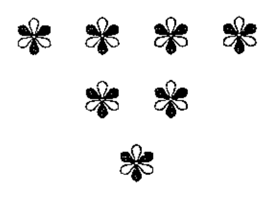
(٢) وفي رفع شأن الحبشان قال السيوطي : « مات بلال بدمشق . وقيل بداريّا سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة . وقال المدائني ثلاث وستين . وقيل مات بدمشق في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة. وقيل مات بحلب وهو ابن سبعين سنة . وقيل مات سنة إحدى وعشرين . قاله خليفة بن خياط وغيره . (ورقة ١٢ ب) .

مهجع مولى عمر بن الخطاب

كان من المهاجرين الأولين ، وهو أول من قتل من المسلمين يوم بدر ، قتله عامر بن الحضرمي .

[٥٥] أنبأنا هبة الله بن أحمد الحريري [١] قال أنبأنا [٢] محمد بن علي ابن الفتح قال نا ابن سمعون قال نا أحمد بن سليمان الدمشقي قال نا هشام بن عمار قال ثنا صدقة بن خالد قال نا عبدالرحمن ابن يزيد بن جابر قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال :

« سادة السودان أربعة : لقمان ومهجع وبلال والنجاشي » [٣] .



(١) كلمة : « الحريري » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « حدثنا » .
(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه. قاله السيوطي في رفع شأن الحبشان . (ورقة ٧٩ ب) وأزهار العروش (ورقة ٥ أ) .

أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل

كانت خيل لبني القين في الجاهلية قد أغارت على أبيات بني معن فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام ، فوافوا به [1] سوق عكاظ . فعرضوه للبيع ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، فتبناه قبل الإسلام ، وكان زيد قصيرا [2] آدم شديد الأدمة ، في أنفه فطس ، فأعتقه رسول الله وزوجه مولاته أم أيمن وكانت حاضنة رسول الله فولدت له أسامة ويكني [3] أسامة أبا محمد ، كان يقال له : الحب بن الحب وكان أسود .

[٥٦] أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر البزاز قال أنبأنا أبو إسحاق البرمكي قال أنا ابن حيوية قال : أنا ابن معروف قال أنا ابن القاسم قال ثنا محمد بن سعد قال ثنا يزيد بن هارون قال نا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسـول الله ﷺ أخّر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة بن زيد [6] ينتظره ، فجاء غلام أفطس أسود ، فقال أهل اليمن : إنما حبسنا من أجل هذا ، قال : فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا ، قلت ليزيد بن هارون: وما يعني بقوله : كفر أهل اليمن ؟ قال : ردتهم حين ارتدوا في زمن أبي بكر ،

---

(١) في (ر) : « فوافوا به وهو يومئذ غلام » .
(٢) كلمة : « قصير » جاءت قبل عبارة : « في أنفه فطس » . في (ر) .
(٣) في (ر) : « ويكني أسامة » .
(٤) : « الفهم » .
(٥) في (ر) : « سعيد » .
(٦) جملة : « بن زيد » ساقطة في (ر) .

إنما كانت لاستخفافهم بأمر النبي ﷺ [1] .

[٥٧] قال ابن سعد : وأخبرنا [2] عبدالوهاب بن عطاء قال ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ [3] بعث سرية فيهم أبوبكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد فكأنَّ الناس طعنوا فيه - أي في صغره - ، فبلغ رسول الله فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

« إن النــاس قد طعنوا في إمارة أسامة ابن زيد [4] ، وقد كانوا طعنوا [5] في إمارة أبيه من قبله ، وإنهما الخليقان [6] لها ، وكانا [7] خليقين لذلك ، وإنه لمن أحب الناس إليّ ، وكان أبوه من أحب الناس إليّ، ألا فأوصيكم [8] بأسامة خيراً » [9]

[٥٨] قــال ابن سعد [10] : وحدثنا الفضل بن دكين قال نا حنش [11] قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثماني عشرة سنة . ☆

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/٤٧ .
(٢) في (ر) : « وأنبأنا » .
(٣) في (ر) : « رسول الله » .
(٤) جملة : « ابن زيد » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « يطعنون » .
(٦) في (ر) : « لخليقان » وكذا في طبقات ابن سعد .
(٧) في (ر) : « أو » .
(٨) في (ر) : « فأوصيك » .
(٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٤٩ و ٢/١٩٢
(١٠) في (ر) : « سعيد » تحريف .
(١١) في (ر) : « حسن » تحريف .
☆ أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤/٤٩ والثاني ٤/٥٢ .

[٥٩] قال ابن سعد : وأخبرنا مسلم بن إبراهيم قال ثنا قرة بن خالــد قال ثنا محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان [رضي الله عنه] (١) ألف درهم ، قال : فعمد أسامة إلى نخلة فنقرها ، فأخرج جُمارها فأطعمه (٢) أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها . ☆

قال الواقدي : قُبِض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة ، وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم نزل المدينة (٣) ، فمات بالجرف في آخر خلافة معاوية .

قاله الزهري : حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة .

أبو بكرة واسمه : نفيع

لما حاصر رسول الله ﷺ (٤) الطائف نادي مناديه : أيُّما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر ، فخرج جماعة منهم أبوبكرة ، نزل في بكرة ، فقيل : أبوبكرة . فهو يعد من (٥) موالي رسول الله ﷺ .

* * * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « فأطعمها » .
(٣) في (ر) : « نزل إلى المدينة » .
(٤) في (ر) « النبي »
(٥) كلمة « رجل » ساقطة في (ر) .
☆ أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٩/٤ والثاني ٥٢/٤ .

أسلم الأسود

كان غلاماً لرجل [1] من بني [2] نبهان من طَيّء ، بعثه طيّء ربِيّةً [3]، فلما ورد علي بن أبي طالب بلادهم أخذ أصحابه هذا العبد وأوثقوه وخوّفوه القتل ، فأسلم وشهد مع خالد اليمامة .

مُغيث زوج بريرة

[٦٠] روى البخاري في صحيحه من حديث عكرمة عن ابن عباس قال : كان زوج بريرة عبداً أسود يقال له : مغيث عبداً لبني فلان كأني انظر إليه يطوف وراءها في سكك المدينة ، ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبي ﷺ للعباس :

« يا عباس ، ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا ».

فقال النبي ﷺ : « أو راجعتيه ».

فقالت : يا رسول الله ، تأمرني ؟

قال :

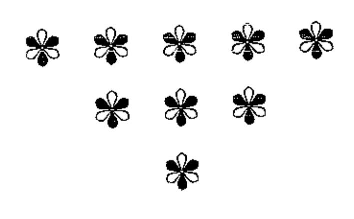
« إنما أشفع » .

قالت : فلا حاجة لي فيه .

---

(١) كلمة :« رجل » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « لبني » .
(٣) في (ر) : « ربية » تصحيف .

[٦١] أخبرنا محمد بن ناصر قال أنا أبو الحسين بن عبدالجبار قال أنا أبو محمد الجوهري قال أنا أبو عمر بن حيوية قال أنبأ [١] أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال نا محمد بن الهيثم قال ثنا يوسف بن عدي عن سعيد وأيوب عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس : أن زوج بريرة كان عبداً أسود [مولى] [٢] لبني المغيرة ، والله [٣] لكأني [٤] به في أطراف المدينة ونواحيها وأن دموعه لتجري [٥] على لحيته يتبعها [٦] يترضاها لتختاره [٧] ، فلم تفعل .



(١) في (ر) : « حدثنا » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) كلمة : « والله » ليست في (ر) .
(٤) في (ر) : « وكأني » .
(٥) في (ر) : « تسيل » .
(٦) في (ر) : « وهو معها » .
(٧) كلمة : « لتختار » ساقطة في (ر) .

سعـد الأسـود [1]

[٦٢] أخبرنا أبو منصور محمد بن عبدالملك قال أنا إسماعيل ابن مسعدة قال أنا حمزة بن يوسف قال أنا أبو أحمد [2] بن عدي قال أنا بهلول بن إسحاق عن [3] بهلول الأنباري وعبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قالا ثنا سويد بن سعيدح وأنبأنا أبوبكر محمد بن أبي طاهر البزاز [4] قال أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال أنا أبو طاهر [5] محمد بن عبدالرحمن بن العباس قال نا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قال نا سويد بن سعيد قال نا محمد بن عمر بن صالح بن مسعود الكلاعي قال حدثني الحسن [6]وقتادة عن أنس بن مالك قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يمنع [7] سوادي ودمامتي دخول الجنة ؟ قال :

« لا والذي نفسي بيده ما اتقيت الله عزّ وجلّ وآمنت بما جاء به رسوله »

قال : فوالذي أكرمك بالنبوة لقد شهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من قبل أن أجلس منك هذا

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) . . وانظر الإصابة ٣٩/٢ .
(٢) جملة : قال أنا أبو أحمد » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « بن » .
(٤) كلمة : « البزاز » ساقطة في (ر) .
(٥) جملة : « أبو القاسم علي ..... أبو طاهر » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « الحسين » .
(٧) في (ر) : « تمنع » .

المجلس بثمانية [1] أشهر ، فما لي يا رسول الله ؟ قال :

« لك ما للقوم وعليك ما عليهم ، وأنت أخوهم » [2] .

قال : فلقد [3] خطبت إلى عامة من بحضرتك [4] ومن ليس معك فردوني [5] لسوادي ودمامة وجهي ، وإني لفي حسب من قومي من بني سليم معروف الآباء ، ولكن غلب عليّ سواد أخوالي . قال رسول الله ﷺ :

« هل شهد المجلس اليوم عمرو بن وُهَيْب ؟ »

وكان رجلا من ثقيف قريب العهد بالإسلام - قالوا : لا ، قال :

« تعرف منزله ؟ »

قال : نعم ، قال :

« فاذهب واقرع [6] الباب قرعاً رفيقاً ، ثم سلِّم ، فإذا دخلت عليه فقل : زوجني رسول الله ﷺ فتاتكم . »

وكانت له ابنة عاتق [7] ، وكان لها حظ من جمال وعقل ، فلما أتى

---

(١) كلمة : « بثمانين » ساقطة في (ر) .
(٢) جملة : « وأنت أخوهم » ساقطة في (ر) وبعدها : « قال أخبرهم » .
(٣) في (ر) : « ولقد » .
(٤) في (ر) : « محضريك » .
(٥) في (ر) : « فردوا » .
(٦) في (ر) : « فاقرع » .
(٧) في (ر) : « عايق » تصحيف . وجارية عاتق : أي شابة أول ما أدركت فَخدِّرَتْ في بيت أهلها ، ولم تَبِنْ إلى زوج . قال أبو نصر أحمد بن حاتم : ولم تبن إلى زوج من البينونة : أي لَم تبن من أهلها إلى زوج . الصحاح (عتق) ٤/١٥٢٠ .

الباب قرع وسلم ، فرحبوا به وسمعوا لغةً عربية ففتحوا الباب، فلما رأوا سواده ودمامة وجهه انقبضوا عنه ، قال : إن رسول الله ﷺ زوجني فتاتكم ، فردُّوا عليه رداً قبيحاً ، فخرج الرجل ، وخرجت الجارية من خدرها ، وقالت : يا عبدالله ، ارجع ، فإن يكُ رسول الله ﷺ زوجنيك [1] ، فقد رضيت لنفسي ما رضي الله عزّ وجلّ [2] لي ورسوله . فأتى رسول الله ﷺ فأخبره ، وقالت لأبيها: يا أبتاه ، النجا النجا قبل أن يفضحك الوحي ، فإن يك رسول الله ﷺ زوجنيـه فقد رضيت ما رضي لي رسول الله ، فخرج الشيخ حتى أتى رسول الله ﷺ وهو في أدنى القوم مجلساً ، فقال النبي ﷺ :

« أنت الذي رددت على رسول الله [3] ما رددت ؟ »

قال : قد فعلت ذلك ، واستغفر الله ، فظننّا أنه كاذب ، فقد زوجناها إياه، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ :

« اذهب إلى صاحبتك فادخل بها » .

قال : والذي بعثك بالحق ما آخذ [4] شيئاً حتى أسأل إخواني فقال له رسول الله ﷺ :

« مهر امرأتك على ثلاثة من المؤمنين ، اذهب إلى عثمان بن عفان فخذ منه مائتي درهم ، فأعطاه وزاده ، واذهب إلى علي بن أبي طالب

(١) في (ر) : « زوجنيه لك » .
(٢) في (ر) « تعالى » .
(٣) في (ر) : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .
(٤) في (ر) : « أجد » .

فخذ منه مائة درهم ، فأعطاه وزاده ، واذهب إلى عبد الرحمن بن عوف فخذ مائة [1] درهم ، فأعطاه وزاده.

واعلم أنها ليست بسنة [2] جارية ولا بفريضة فمن شاء فليتزوج على القليل والكثير ، فبينما هو في السوق معه ما يشترى لزوجته ينظر ما يجهزها به [3] إذ سمع صوتاً ينادي : يا خيل الله اركبي وأبشري ، فنظر نظرة إلى السماء ثم قال : اللهم إله السماء وإله الأرض ورب محمد لأجعلن هذه الدراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله والمؤمنون ، وانتفض [4] انتفاضة الفرس العَرق [5] فاشترى سيفا ورمحاً وفرساً ، واشترى جبّة وشد عمامته على بطنه ، واعتجر بالأخرى ، فلم تر منه إلا حماليق عينيه حتى وقف على المهاجرين فقالوا: من هذا الفارس الذي لا نعرفه ؟ فقال لهم علي بن أبي طالب : كفوا عنه الرجل فلعله ممن طرأ عليكم من قبل [6] البحرين أو من قبل الشام حتى يسألكم عن معالم دينه فأحبَّ أن يواسيكم اليوم بنفسه ، إذ رآه رسول الله فقال: « منْ هذا الفارس الذي لم يأتنا ؟ » فرغَبن في الجهاد إذا اقتحمت الكتيبتان فجعل يضرب بسيفه ، ويطعن برمحه قدماً قدماً [7] ، إ ذ قام به فرسه ، فنزل عنه وحسر عن ذراعيه ، فلما رأى رسول الله سواد ذراعيه عرفه ، فقال : « أَسَعْدٌ » ؟

---

(1) في (ر) : « مائتي » .
(2) في (ر) : « سنة » .
(3) كلمة : « به » ساقطة في (ر) .
(4) في (ر) : « فانتفض » .
(5) أي كالفرس المصطفّ . والعَرَق : السطر من الخيل والطير وكل مصطفّ . الصحاح (عرق) ٤ / ١٥٢٢ .
(6) في (ر) : « أهل » .
(7) في (ر) : قوماً قوماً » .

قال : سعد : فداك أبي وأمي يا رسول الله . قال : « سعد جدك » ، فما زال يضرب بسيفه ويطعن برمحه ، إذ قالوا : صرع سعد ، فخرج رسول الله نحوه ، فرفع رأسه فوضعه في حجره فأخذ يمسح عن وجهه التراب بثوبه ، وقال :

« مــا أطيــب ريحك ، وأحسن وجهك ، وأحبك إلى الله [عزّ وجلّ] [١] وإلى رسوله »

وبكى رسول الله ﷺ ثم ضحك ، ثم أعرض عنه بوجهه ، ثم [٢] قال :

« وردالحوض ورب الكعبة » فقال أبولبابة : « بأبي أنت وأمي ، ما الحوض ؟ قال : « حوض أعطانيه ربي [عزّ وجلّ] [٣] ما بين صنعاء إلى بُصْرى ، حافتاه [٤] مكلل بالدر والياقوت ، آنية كعدد نجوم السماء ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً » قالوا : يا رسول الله ، رأيناك بكيت وضحكت ورأيناك أعرضت بوجهك ، فقال : « أما بكائي فشوقاً إلى سعد ، وأما ضحكي ففرحت له بمنزلته من الله عزّ وجلّ وكرامته عليه ، [٥] .

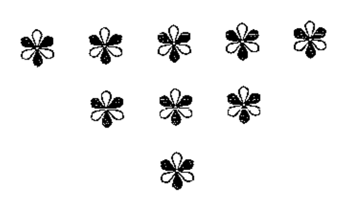
وأما إعراضي فإني رأيت أزواجه من الحور العين يتبادرون كاشفات

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) كلمة : « ثم » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) « وحافتاه» .
(٥) في (ر) : « عليّ» .

سوقهن بارزات خلاخيلهن ، فأعرضت حياءً منهن » .

قال : وأمر بسلاحه وما كن له فقال : اذهبوا به إلى زوجته وقولوا لها : « إن الله عزّ وجلّ قد زوجه خيراً من فتاتكم ، وهذا ميراثه ، «والذي نفس محمد بيده إني لأذب عن الحوض كما يذب البعير الأجرب عن الإبل أن تخالطها ، إنه لا يرد على حوضي إلا التقي » [1] .

قال أبو عبدالله الصوري : هذا حديث غريب من حديث الحسن وقتادة، ولا أعلم حدث به عنهما غير محمد بن عمر [2] الكلاعي ولا رأيته عنه إلا من حديث سويد بن سعيد .



(١) رواه ابن عدي وابن حبان والمخلص في الثاني من فوائده كلهم من طريق سويد بن سعيد عن محمد بن عمر بن صالح عن قتادة عن أنس . قاله الحافظ ابن حجر في الإصابة ٢/٣٩ .
وهذا الحديث فيه : سويد بن سعيد . قال البخاري فيه نظر ، كان قد عَمِيَ فيلقن ما ليس من حديثه . وقال النسائي ضعيف . وقال ابن عدي : هو إلى الضعف أقرب . مختصر الكامل في الضعفاء ٣٩٩ وانظر التقريب ٢٦ .
وكذلك : محمد بن عمر بن صالح الكلاعي : قال ابن عدي : منكر الحديث عن ثقات الناس ، وليس بذاك المعروف . مختصر الكامل ٦٧٥ .

(٢) في (ر) : « مسعود » تحريف .

يسار الأسود [1]

[٦٣] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا جعفر بن أحمد قال أنا الحسن ابن محمد الخلال قال : كتب إليّ أحمد بن علي بن هشام يذكر أن عبدالله بن زيدان حدثهم قال نا أحمد بن حازم قال نا الحكم بن سليمان الجبلي قال ثنا سيف بن عمر عن موسى بن عقيل البصري عن ثابت البناني عن أبي هريرة قال : دخلت على النبي ﷺ فقال لي :

« يا أبا هريرة ، يدخل عليّ من هذا الباب الساعة رجل من أحد السبعة الذين يدفع الله [عزّ وجلّ] [2] عن أهل الأرض بهم» .

فإذا حبشي قد طلع من ذلك الباب ، أجدع على رأسه جرة من ماء فقال رسول الله :

« هو هذا » .

قال : وقال رسول الله - ثلاث مرات - :

« مرحباً بيسار »

قال : وكان يرشّ المسجد ويكنسه [3] .

* * * * *

(١) هو مولى المغيرة بن شعبة . ذكره في الصحابة . قال ابن الأثير : ومات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رفع شأن الحبشان (ورقة ١٢٠ أ) .

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٣) أخرجه الخلال في كرامات الأولياء . قاله السيوطي في أزهار العروش (ورقة ٢٠) وأخرجه السيوطي بإسناد له في رفع الحبشان (ورقة ٨٠) .

جُلَيْبيب

قال المصنف [1] ذكر أنه كان أسود .

[٦٤] أخبرنا أبوبكر بن أبي طاهر البزار قال أنا أبو محمد الجوهري قال أنا أبو عمرو بين حيوية قال أنا أحمد بن معروف قال نا الحسين بن الفهم قال نا محمد بن سعد قال أنا عارم [2] قال ثنا حماد بن سلمة قال نا ثابت عن كنانة بن نعيم العدوي عن أبي برزة الأسلمي أن جُليبيباً كان امرءًا من الأنصار، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم ألرسول الله فيها حاجة أم لا ، فقال رسول الله ذات يوم لرجل من الأنصار :

« يا فلان ، زوجني ابنتك » .

قال : نعَم ونعُم [3] عين ، قال :

« إني لست لنفسي أريدها » .

قال : فلمن ؟ قال :

« لجليبيب » .

قال : يا رسول الله ، حتى أستأمر أمها ، فأتاها فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، قالت : نعَم ونعُم عين ، زوِّج [4] رسول الله ﷺ ، قال : إنه

(١) جملة « قال المصنف » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « عامر بن الفضيل » .
(٣) في (ر) : « ونعمة » .
(٤) في (ر) : « وسأزوج » .

ليس لنفسه يريدها ، قالت : فلمن ؟ قال : لجليبيب ، قالت : [1] : حلقى ، لجليبيب ! لا ، لعمر الله لا أزوج جليبيباً . فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خدرها لأبويها [2] : من خطبني إليكما ؟ قالا : رسول الله ، قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ! ادفعوني إلى رسول الله ؛ فإنه لن يضيعني ، فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال :

« شأنك بها فزوجها جليبيباً » .

قال إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة لثابت : أتدري ما دعا لها به النبي؟ قال :

« اللهم صُبّ عليها الخير صبًّا صبًّا ، ولا تجعل عيشها كدًّا »

قال ثابت : فزوجها إياه فبينا [3] رسول الله في مغزىً له قال : هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : نفقد فلاناً [4] ونفقد فلاناً ، ثم قال : « هل تفقدون من أحد » ؟ قالوا : نفقد فلاناً [4] ونفقد فلانا ، ثم قال : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا قال : « لكني أفقد جُليبيباً ، فاطلبوه في القتلى» فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فقال رسول الله ﷺ :

« هــذا مني وأنا منــه ، قتــل سبعةً ثــم قتلوه ، هذا مني وأنا منه » [5] .

---

(١) في (ر) : « قال » .
(٢) في (ر) : « لأبيها » .
(٣) في الأصل : جاءت بعدها : « فبينما » وفي (ر) : « فبينما » .
(٤) في (ر) : « فلاناً وفلاناً » .
(٥) جملة : « قتل سبعة ... وأنا منه » ساقطة في (ر) .

فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ، ثم حفروا له ، ماله سريرٌ إلا ساعدي رسول الله ﷺ حتى وضعه في قبره [(١)] .

قال ثابت : فما في الأنصار أيِّمٌ انفق منها.

قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جليبيبا كان رجلاً من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار ، والمرأة التي زوجها [(٢)] النبي إياه من بني الحارث بن [(٣)] الخزرج .

صحابي حبشي

[٦٥] أنبأنا محمد بن عبدالملك قال أنبأنا الجوهري عن الدار قطني عن أبي حاتم التنيسي قال أنا الحسن بن سفيان قال نا محمد ابن عبدالله بن عمار قال نا عفيف بن سالم عن أيوب عن [(٤)] عتبة عن عطاء عن ابن عباس قال : جاء رجل من الحبشة إلى النبي ﷺ فسأله ، فقال له النبي ﷺ :

« سل واستفهم » .

فقال : يا رسول الله ، فضلتم علينا بالصورة [(٥)] والألوان والنبوة ، أفرأيت إن آمنت بمثل ما أمنت به وعملت بمثل ما عملت به أني كائن معك في الجنة ؟ قال :

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٩١٨/٤ - ١٩١٩ والإمام أحمد في المسند مطولاً ١٣٦/٣ و ٤ / ٤٢١-٤٢٢ و ٤٢٥ .

(٢) في (ر) : « زوجها له » .

(٣) في (ر) : « من » .

(٤) في (ر) : « بين » .

(٥) في (ر) : « بالصور » .

« نعم » ثم قال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة مسيرة ألف عام » . ثـم قال رسول الله ﷺ : « ومن قـال: لا إله إلا الله كـان له بها عندالله عزّ وجلّ عهد ، ومن قال : سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة » .

فقال رجل : كيف [1] نهلك بعد هذا يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ « إن الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله » قال : « فتقوم [2] النعمة من نعم الله عزّ وجلّ فيكاد يستفذه [3] ذلك إلا أن ينطق [4] الله برحمته » .

قـال : ثم نزلت هــذه الســورة ﴿ هــل أتى على الإنسان حين من الدّهر ﴾ [5] إلى قـول عزّ وجــلّ : ﴿ وإذا رأيت ثــم رأيت نعيــما وملكـا كبيراً ﴾ [6] ، قال الحبشي : وإن عيني لتريان ما ترى عيناك في الجنة ؟ فقال النبي ﷺ:

« نعم » .

فاستبكى (٧) الحبشي حتى فاضت نفسه ، قال : فلقد رأيت رسول الله

---

(١) في (ر) : « وكيف » .
(٢) في (ر) : « فتقدم » .
(٣) في (ر) : « تستنفذ » .
(٤) في (ر) : « يتطول » .
(٥) سورة الإنسان ، الآية : ١ .
(٦) سورة الإنسان ، الآية : ٢٠ .
(٧) في (ر) : « فاشتكى » .

ﷺ يدليه في حفرته بيده (١) .

صحابي أسود

روى أبو طاهر بن العلاف في كتابه المسمى بكتاب [زهر] (٢) الرياض أن حبشيا أتى النبي ﷺ (٣) فقال : يا رسول الله إن كنت أعمل الفواحش ، فهل لي من توبة ؟ قال :

«نعم» .

فولّى ثم رجع فقال : يا رسول الله ، أكان الله يراني (٤) وأنا أعملها ؟ قال:

« نعم ، يا حبشي » .

فصاح الحبشي صيحة خرجت نفسه .

* * * * *
* *
*

(١) أخرجه السيوطي في رفع شأن الحبشان بإسناده وفيه : « ابن عمر بدل : « ابن عباس » (ورقة ٧٦ - ٧٧) وقال في أزهار العروش : « أخرجه الطبراني في الأوسط وابن حبان في الضعفاء . وقال : أيوب فاحش الخطأ - وقال الطبراني تفرد به عفيف » (ورقة ٧-٨) . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عمر وقال عقبه : رواه الطبراني وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف ١٠/٤٢٠ .

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٣) في (ر) : « أتي إلى النبي » .

(٤) في (ر) : « أكان يراني الله » .

الباب الثامن عشر

في ذكر أشراف السوداوات من الصحابيات

أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته

واسمها بركة ورثها من أبيه ، وكانت سوداء فأعتقها حين تزوج خديجة ، فتزوجها عبدالله بن زيد [1] فولدت له أيمن ، وتزوجت بعده زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة .

[٦٦] أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال أنبأنا أبو محمد [2] الجوهري قال أنا ابن حيّوية قال ثنا أحمد بن معروف [3] قال أنا الحسين بن الفهم قال ثنا محمد بن سعد قال أنا ابن أسامة - يعني حماد بن أسامة - عن جرير بن [4] بن حازم قال : سمعت عثمان بن القاسم يُحدث قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء ، فعطشت فَدُلِّي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فأخذته فشربته حتى رويت [5] ، وكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد [6] تعرضت للعطش [7] بالصوم في الهواجر [8] فما

---

(١) في (ر) : « عبيد الله » .
(٢) كلمة : « أبو » ساقطة في (ر) .
(٣) جملة : « قال ثنا أحمد بن معروف » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « عن » .
(٥) في (ر) : « روت » .
(٦) في (ر) : « عطش يوماً ولو » .
(٧) كلمة : « للعطش » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) « والهواجر » .

عطشت بعد تلك الشربة .

قال المصنف [(١)] : وكان النبي ﷺ يكرمها ويمازحها ، قالت [(٢)] له يوماً : احملني ، قال :

« أحملك على ولد الناقة » .

قالت : لا يطيقني [(٣)] . قال :

« لا أحملك إلا على ولد الناقة » .

وكانت تدل على رسول الله ﷺ وتخاصمه فيحتملها [(٤)] .

وكان أبوبكر وعمر يزورانها بعد رسول الله [(٥)] ﷺ ، وكانت تبكي وتقول: إنما أبكي لخبر السماء كيف [(٦)] انقطع عنا .

وحضرت أحد [(٧)] وكانت تسقى الماء وتداوي الجرحى ، وشهدت حنيناً [(٨)] ، وتوفيت في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة أبي بكر [رضي الله عنها [(٩)]]

---

(١) في (ر) : « قال المصنف رحمه الله : قلت : » .
(٢) في (ر) : « قال » تحريف .
(٣) في (ر) : « إنه لا يطيقني » .
(٤) في الأصل : « ويحملها » والمثبت من (ر) .
وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٧٩/٨ وما بعدها .
(٥) في (ر) : « النبي » .
(٦) كلمة : « كيف » ساقطة في (ر) .
(٧) جملة : « وحضرت أحد » ساقطة في (ر) .
(٨) (ر) : « خيبر » .
(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) . وانظر طبقات ابن سعد ١٨١/٨ .

أم زُفَــر

[٦٧] روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأةً من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أُصْرَع وإني أتكشف فادع الله لي قال :

« **إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن** [١] **يعافيك** » .

قالت : أصبر ، وقالت : فإني[٢] أتكشف ، فادع الله أن لا أتكشف [٣]. فدعا لها .

جارية من الصحابيات

[٦٨] أخبرنا عبدالأول قال أنا ابن المظفر الداودي قال ثنا ابن أعين قال نا الفربري قال نا البخاري قال نا فروة بين أبي المغراء [٤] قال ثنا علي بن مسهر عن هشام عن أبيه [٥] عن عائشة [رضي الله عنها] [٦] قالت : أسلمت

(١) في (ر) : « دعوت الله لك بأن » .
(٢) في (ر) : « إني » .
(٣) في (ر) : « اتكشف » .
(٤) في (ر) : « المعراء » .
(٥) كلمة ، « أبيه » ساقطة في (ر) .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

امرأة سوداء لبعض العرب ، وكان لها حِفشٌ [1] في المسجد قالت : فكانت تأتينا فتتحدث عندنا ، فإذا فرغت من حديثها [2] قالت :

ويومَ الوشاحِ من تعاجِيبِ [3] رَبِّنَا ... أَلَا إنه من بلدة الكفر أنْجاني

فلما أكثرت قلت لها : وما يوم الوشاح ؟ قالت : خرجت جويرية [4] لبعض أهلي وعليها وشاح من أدم فيسقط [5] منها ، فانحطت عليه الحُدَيّاء وهي تحسبه لحماً فأخذته فاتهموني به فعذبوني حتى بلغ من أمري أنهم طلبوه في قُبُلي ، فبينما هم حولي وأنا في كربي إذ أقبلت الحديّا حتى وازت رؤسنا ثم ألقته فأخذوه ، فقلت لهم : هذا الذي اتهمتموني به وأنا منه بريئة [6] .

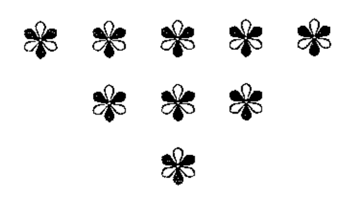
ذكر صحابية سوداء

[٦٩] أنبأنا ابن ناصر قال : أنا جعفر بن (٧) محمد قال : ثنا عبدالعزيز بن علي بن حمدان [8] أخبرهم إجازة قال : أنا أبو جعفر محمد بن

(١) الحفش : بيتٌ صغير قليل الارتفاع .
(٢) جملة : « من حديثها » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « أعاجيب » وهي صحيحة أيضاً .
(٤) في (ر) : « جويرة » .
(٥) في (ر) : « فسقط » .
(٦) في (ر) : « وأنا بريئة منه » والحديث في صحيح البخاري برقم : (٣٦٢٣) ، (٤٢٨) .
(٧) في (ر) : « جعفر أحمد » .
(٨) في (ر) : « أحمد أن أبا بكر أحمد بن جعفر بن حمدان » .

الحسن بن هارون بن بدينا قال : أملى علينا محمد بن عبدالله [1] ابن عمار [2] الموصلي قال : ثنا المعافى عن عبدالحميد بن بهرام قال : ثنا شهر عن عبدالله بن شداد أن النبي ﷺ خرج إلى بطحاء من المدينة فإذا الناس ينطلقون إلى رجل من كبراء المدينة [3] يعودونه من مرض ، فانطلق وأصحابه حتى مرّوا ببطحاء، فإذا هم بزنجية قد علّق [4] ولدان المدينة في رجلها حبلاً فهم يسحبونها فقال النبي ﷺ لأصحابه :

« أترون هذه الزنجية ؟ والذي نفس محمد بيده لهي خير من ملء الأرض مثل صاحبكم الذي تساقون [5] إليه » .



(١) في (ر) : « علي بن عبدالله » .
(٢) كلمة : « ابن عمار » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « أهل المدينة » .
(٤) في (ر) : « علقت » .
(٥) في (ر) : « تسابقون » .

الباب التاسع عشر

في ذكر المبرِّزين في العلم من السودان

فمن أهل مكة :

عطاء بن أبي رباح [1]

واسم أبي رباح أسلم ، أخذ العلم عن ابن عمر [2] وأبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم ، وفاق في العلم والنسك [3] .

[٧٠] أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال : أنا محمد بن عبدالله الطبري قال : أنا محمد بن الحسين بن الفضل قال : أنا عبدالله ابن جعفر قال : أنا يعقوب بن[4] سفيان قال : نا الفضل بن [5] زياد قال : سمعت أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل - يقول : العلم خزائن يقسم الله [تعالى] [6] لمن أحب ، كان عطاء بن أبي رباح حبشيا .

[٧١] أخبرنا عبدالحق بن عبدالخالق قال : أنا محمد بن مرزوق

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٧٨ وما بعدها .
(٢) في (ر) : ابن عمرو « تحريف » .
(٣) في (ر) : « رضي الله عنه » .
(٤) في (ر) : « عن » .
(٥) كلمة : « بن » ساقطة في (ر) .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

قال: أنا أحمد بن علي [ثابت] [1] الخطيب قال : أنا أحمد [2] بن أبي جعفر القطيعي قال : ثنا محمد بن العباس الخراز قال : ثنا أبو أيوب سليمان ابن إسحاق الجلاب قال : قال إبراهيم الحربي : كان عطاء بن أبي رباح عبداً أسود لأمرة من أهل مكة ، وكان أنفه كأنه باقِلّاةٌ ، وجاء سليمان بن عبدالملك إلى عطاء هو وابناه فجلسوا إليه وهو يصلي ، فلما صلى انفتل إليهم ، فمازالوا يسألونه عن مناسك الحج ، قد حوّل قفاه إليهم ، ثم قال سليمان لابنيه : قوما ، فقاما ، فقال: يا بنيّ لاتنيا في طلب العلم ، فإني لا أنسى زلنا بين يدي هذا العبد الأسود .

[٧٢] سمعت محمد بن عبدالباقي يقول : سمعت حمد بن أحمد يقول : سمعت أحمد بن عبدالله الحافظ يقول : سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت أحمد بن محمد الشافعي يقول : كانت الحلقة في الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس ، وبعد ابن عباس لعطاء ابن أبي رباح .

[٧٣] أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال : أنا أبو محمد الجوهري قال : نا أبو عمر بن حيوية قال ثنا أحمد بن معروف قال : أنا الحسين بن الفهم قال : ثنا [3] محمد بن سعد قال : أنا الفضل بن دكين قال : نا سفيان عن سلمة بن كُهَيل قال : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله عزّ وجلّ غير هؤلاء الثلاثة: عطاء وطاوس ، ومجاهد .

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « أحمد » .
(٣) في (ر) : « أنبأنا » .

[٧٤] أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال : أنا عمر بن عبيد الله البقال قال : أنا أبو الحسين بن بشران قال : ثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال : نا حنبل قال : حدثني أبو عبدالله قال : ثنا سفيان قال : قال إسماعيل بن أمية كان عطاء طويل الصمت ، فإذا تكلّم يخيل إلينا أنه يؤيّد .

[٧٥] أخبرنا علي بن محمد بن حسنون (١) قال : أنا أبو محمد بن أبي عثمان قال : أنا القاضي أبو القاسم بن المنذر قال : أنا الحسين بن صفوان قال : ثنا أبو بكر بن عبيد (٢) قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنا يعلى بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن سوقة فقال : أحدثكم بحديث لعل الله [تعالى] (٣) ينفعكم به (٤) ؛ فإنه قد نفعني ثم قال : قال لنا عطاء ابن أبي رباح : يا بني أخي ، إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يَعُدّون فضوله ماعدا كتاب الله عزّ وجلّ أن (٥) يقرأه ويأمر بمعروف أو ينهى عن منكر أو تنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتنكرون أن عليكم حافظين ، كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، أما يستحي (٦) أحدكم أن لو نشرت صحيفته التي أَمَلّ صدر نهاره ، كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ؟ !!

---

(١) في (ر) : « حسون » تحريف .
(٢) في (ر) : « عبيد القرشي » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) كلمة « به » ساقطة في (ر) .
(٥) كلمة : « أن » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « بصر » .

موعظة عطاء بن أبي رباح هشام بن عبدالمطلب

[٧٦] أنبأنا [١] أبو منصور محمد بن عبدالملك قال أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القمي قال أنا أبو عبيد محمد بن عمر المرزباني قال ثنا محمد بن أحمد الكاتب[٢] قال : ثنا عبدالله بن أبي سعيد [٣] الوراق قال نا عمر بن شبة قال : حدثني سعيد بن منصور الرقي قال : حدثني عثمان بن عطاء الخراساني قال : انطلقت مع أبي وهو يريد هشاماً [٤] ، فلما قربنا منه [٥] إذا [٦] بشيخ أسود على حمار عليه قميص دنس، وجبة دنسة ، وقلنسوة لاطية دنسة ، وركاباه من خشب ، فضحكت وقلت لأبي : من هذا الأعرابي ؟ قال : اسكت ، هذا سيد فقهاء أهل الحجاز ، هذا عطاء بن أبي رباح ، فلما قرب نزل أبي عن بغلته ، ونزل هو عن حماره ، فاعتنقا وتساءلا ، ثم عادا فركبا ، وانطلقا حتى وقفا بباب هشام ، فلما رجع أبي سألته فقلت : حدثني ما كان منكما قال : لما قيل لهشام : عطاء بن أبي رباح ، أذن له ، فوالله ما دخلت إلا لسببه [٧] ، فلمارآه هشام قال : مرحباً مرحباً ، ها هنا [٨] ، فرفعه حتى مسَّت ركبته ركبته وعنده أشراف الناس

---

(١) في (ر) : « حدثنا » .
(٢) في (ر) : « المكاتب » .
(٣) في (ر) : « عبدالله بين سعد » .
(٤) في (ر) : « هشام بن عبد الملك » .
(٥) كلمة : « منه » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « إذ » .
(٧) في (ر) : « بسببه » .
(٨) كلمة : « هاهنا » مكررة في (ر) .

يتحدثون ، فسكتوا ، فقال هشام : ما حاجتك يا أبا محمد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أهل الحرمين أهل الحرمين [١] ، أهل الله وجيران رسول الله ﷺ يقسم فيهم أعطياتهم [٢] وأرزاقهم ، قال : نعم ، يا غلام ، اكتب لأهل المدينة وأهل مكة بعطاء ين وأرزاقهم [٣] لسنة ، ثم قال : هل من حاجة غيرها [٤] يا أبا محمد ؟ قـال: نعم : يا أمير المؤمنين ، أهل الحجاز وأهل نجد أصل العرب ،وقادة العرب [٥] تردُّ فيهم فضول صدقاتهم ، قال : نعم ، يا غلام ، اكتب بأن ترد [٦] فيهم صدقاتهم . ثم قال : هل من حاجة غيرها يا أبا محمد ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، أهل الثغور يرمون من وراء بيضتكم ويقاتلون عدوكم ، وقد أجريتم لهم أرزاقا تدرها عليهم ؛ فإنهم إن هلكوا غزيتم ، قال : نعم ، اكتب بحمل [٧] أرزاقهم إليهم يا غلام ، هل من حاجة غيرها يا أبا محمد ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، أهل ذمتكم لا تجبي صغارهم ، ولا تتعتع كبارهم ، ولا يكلفون ما لا يطيقون فإن ما تجبونه معونةٌ لكم على عدوكم ، قال : نعم ، اكتب يا غلام ، لا يحملوا مالا يطيقون ، هل من حاجة غيرها ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، اتق الله [عزّ وجلّ] [٨] في نفسك فإنك خلقت وحدك ،

---

(١) جملة : « أهل الحرمين » ساقطة في (ر) .
(٢) في الأصل : « أعطياؤهم » تحريف والمثبت من (ر) .
(٣) في (ر) : « يعطون أرزاقهم » .
(٤) في (ر) : « الإسلام » .
(٥) في (ر) : « قال : يرد » .
(٦) في (ر) : « تحمل » .
(٧) من قوله : « غيرها يا أبا محمد؟ قال نعم ، يا أمير المؤمنين أهل ذمتكم ... ما لا يطيقون هل » ساقط في (ر) .
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

وتموت وحدك ، وتحشر وحدك ، وتحاسب وحدك ، ولا والله ما معك ممن ترى أحداً ، قال : فأكب هشام ، وقام عطاء ، فلما كان عند الباب إذا رجل قد تبعه بكيس ما أدري مافيه أدراهم أم دنانير ، وقال : إن أمير المؤمنين أمر لك بهذا ، قال : لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين [١] ، قال : ثم خرج عطاء ، ولا والله ما شرب عنده حسوة من [٢] ماء فما فوقه .

[٧٧] أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال : أنا عمر بن [٣] عبيدالله البقال قال : أنا أبو الحسين بن بشران قال : ثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال : نا حنبل بن إسحاق قال نا يحيى بن معين قال : قال ابن أبي ليلي : حنبل [٤] بن إسحاق قال نا يحيى بن معين قال : قال ابن أبي ليلى : حج عطاء سبعين حجة [٥] وعاش مائة سنة .

حبيب بن أبي ثابت [٦]

واسم أبي ثابت : قيس بن دينار ، أبو يحيى ، مولى لبني أسد كوفي كان عالماً كبيراً ، سمع ابن عباس وابن عمر وسمع منه الأعمش والثوري، وكان كثير التعبد كريما ، أنفق على الفقراء مائة ألف [٦] ، وكان أسود اللون .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : « وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين » من سورة الشعراء ، الآية : ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ المتكررة .
(٢) كلمة : « من » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « أحمد بن عمر » .
(٤) في (ر) : « حسن » .
(٥) في (ر) : « سنة » .
(٦) ترجمته في سير الأعلام النبلاء ٢٨٨/٥ وهو ثقة .
(٦) في (ر) : « ستة آلاف دينار » .

يزيد بن أبي حبيب [1]

كان عالماً [2] كبيراً .

[٧٨] أخبرنا إسماعيل بين أحمد قال : أنا محمد بن هبة الله الطبري قال : أنا محمد بن الحسين بن الفضل قال : أنا عبدالله بن حعفر قال أنا يعقوب بن سفيان [3] قال ثنا الفضل بن زياد قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : العلم خزائن يقسم الله [عزّ وجلّ] [4] لمن أحب ، كان يزيد بن أبي حبيب نوبيا أسود .

مكحـــول الشامي [5]

أبو عبدالله ، كان عالماً فقيها ، وكان مملوكاً لعمرو بن سعيد بن العاصي ، فوهبه لرجل من هذيل بمصر ، وأنعم عليه بها ، قال : فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علمٌ إلا وقد سمعته ، ثم قدمت المدينة ، فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا وقد سمعته .

ورأى أنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبا أمامة وغيرهم . وتوفى سنة ست عشرة ومائة .

---

(١) ترجمة في سير أعلام النبلاء ٣١/٦ الإمام الحجة ، مفتي الديار المصرية . كان ثقة كثير الحديث .
(٢) في (ر) : « فاضلاً » .
(٣) في (ر) : « سليمان » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ وهو عالم أهل الشام .

إبراهيم بن المهدي بن المنصور [1]

يكني [2] أبا اسحاق ، كان شديد سواد اللون ، وكان فاضلاً فصيحاً ، مليح الشِّعر ، بويع له بالخلافة ؛ وكان السبب أن المأمون بايع لعلي بن موسى الرضا بولاية العهد ، فغضب بنو العباس ، وقالوا : لا يخرج الأمر من بين [3] أيدينا ، فبايعوا إبراهيم ، فخُطبَ له على المنابر ، وغلب على الكوفة والسواد فتوفي علي بن موسى الرضا ، وقدِمَ المأمون فضعف أمر إبراهيم ، وتفرق الناس عنه ، فاستتر فأقام كذلك ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، فلما ضجر من الاستتار كتب إلى المأمون :

وليُّ الثأر محَكَّمٌ في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الرجاء أمِنَ عادية الدهر ، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذي عفو ، كما جعل كل ذي ذنب دونه ، فإن عفا فبفضله ، وإن عاقب فبحقه .

فوقَّع المأمون على قصته أمانهُ ، وقال فيها : القدرة تذهب الحفيظة ، وكفى بالندم إنابة [4] . فدخل عليه إبراهيم فقال : [5]

إن أكن مذنباً فحظي أخطأت ... فدع عنك كثرة التأنيب
قل كما قال يوسف لبني يعقوب ... لما أتوه لا تثريب

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٥٥٧
(٢) في (ر) : « قال » تحريف .
(٣) كلمة : « بين » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « أمانه » .
(٥) كلمة : « فقال » ساقطة في (ر) .

[٧٩] أخبرنا (١) عبدالرحمن بن محمد قال : أنا أحمد بن علي بن ثابت قال : أنا الجوهري قال : أنبأ محمد بن العباس قال : أنشدني عبيدالله[٢] به أحمد المروزي قال : أنشد لإبراهيم [٣] بن المهدي :

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ... إن الحريص [٤] على الدنيا لفي تعب
قد ينبغي لي مع ما حزت من أدب ... أن لا أخوض [٥] في أمر ينقص بي
لو كان يصدقني ذهني بفكرته ... ما اشتد غمي على الدنيا ولا نصبي
أسعى فأجهد [٦] فيما لست أدركه ... والموت يقدح في زندي وفي عصبي
بالله [٧]كم بيتٍ مررتَ به ... قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت [٨] عقاب المنايا في جوانبه ... فصار من بعدها للويل والحزب
فامسك عنانك لا تجمع به طلع [٩] ... فلا [١٠] وعيشك ما الأرزاق بالطلب
مع أنني واجدٌ [١١] في الناس واحدةً ... الرزق والنوكُ [١٢] مقرونان في سبب
وخصلةً ليس فيها من ينازعني ... الرزق أروغ شيء عن ذوي الأدب

---

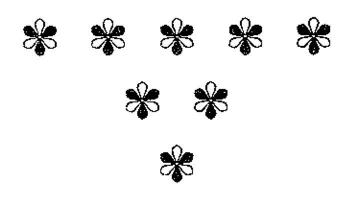
(١) في (ر) : « وحدثنا » .
(٢) في (ر) : « أنشدني عبيد قال أنبأني حيوية بن » .
(٣) في (ر) : « أنشدني أبي لإبراهيم .... » .
(٤) في (ر) : « الحراص » .
(٥) في (ر) : « أحرص » .
(٦) في (ر) : « وأجهد » .
(٧) في (ر) : « تالله » .
(٨) في (ر) : « مرت » .
(٩) في (ر) : « طلبا » .
(١٠) في الأصل : « قلا » والمثبت من (ر) .
(١١) في (ر) : « رائد » .
(١٢) في (ر) : « والبؤس » .

يا ثاقب [١] الفهم كم أبصرت ذاحُمقٍ   الرزق أعزى به من لازم الجرب [٢]

توفي إبراهيم بن المهدي في سنة أربع وعشرين ومائتين [٣] ، وصلى عليه المعتصم [٤] .

عبدالله [٥] بن حازم السُّلّمي

كـان أميراً كبيراً على خراســان ، وجرت له حروب كثيرة ، وكان ذا علم [٦] .



---

(١) في (ر) :
(٢) في (ر) : « يا ثابت » .
(٣) في (ر) : « الحقب » .
(٤) في الأصل : « ومائة » تحريف . والمثبت من (ر) وهو الصواب .
(٥) في (ر) : « ورحمة الله عليه » .
(٦) في (ر) « عبيد الله » .
(٧) في (ر) : « رضى الله عنه » .

الباب العشرون

في ذكر شعرائهم ومن تمثل منهم بشعر

من كبار : شعرائهم عنترة بن شداد [1] :

كانت أمه زنجية ، أسود ، وله الأشعار الفائقة من مستحسنها قوله في قصيدته المشهورة [2] :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد تَوَهُّم

ويروي : من مترِّنم ، [3] قال الأصمعي : يقال ردِّم ثوبك ، أي رقِّعْهُ ، يقول : هل ترك الشعراء شيئاً يرقع أي هل تركوا لقائل [5] شيئاً .

يادار عبلة بالجوى [6] تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

حُييتَ [7] من طلل تقادم عهده أقوى واقفر بعد أم الهيثم

هلاَّ سألت الخيل يا ابنة مالكِ إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأَعِفُّ [8] عند المغنم

---

(١) في (ر) : « شهاب » تحريف .
(٢) في (ر) : « التى أولها » .
(٣) قوله : « ويروى من مترنم » ساقط في (ر) .
(٤) في (ر) : « يرتع » .
(٥) في (ر) : « مقالاً لقائل » .
(٦) في (ر) : « بالحراء » .
(٧) في (ر) : « أجبن » .
(٨) في (ر) : « الورى ولكيف » .

ومن شعرائهم: سُحيْم عبدُ بني الحسحاس

اشتراه عبدالله بن عامر وأهداه إلى عثمان بن عفان [رضي الله عنه] (١) ، فردّه عليه ، وقال : لا حاجة لي فيه ، وله أشعار كثيرة وأخبار .

[٨٠] أنبأنا ابن (٢) ناصر قال : أنبأ أبو الحسين بن عبدالجبار قال : أنبأالجوهري (٣) قال أنبأ ابن حيّوية قال نا محمد بن خلف قال : قال ابن الأعرابي : كان سحيم حبشياً ، وقد أدرك الجاهلية .

[٨١] أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز قال : أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي (٤) الجوهري قال أنبأ أبو عمر محمد بن العباس بن محمد قال أنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق المكي قال : ثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عبدالملك بن عبدالعزيز عن خالد (٥) يوسف بن الماجشون قال : اشترى عبدالله بن أبي عبدالله سحيماً عبد بني الحسحاس وكتب إلى عثمان بن عفان : إني ابتعت لك غلاماً حبشياً شاعراً ، فكتب إليه عثمان : لا حاجة لي به (٦) فاردده، فإنما قصارى (٧) هذا العبد الشاعر إن شبع أن يتشبب (٨) بنسائهم ،

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « محمد بن ناصر » .
(٣) في (ر) : « أبو محمد الجوهري » .
(٤) جملة : « الحسن بن علي » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « خالد » تحريف.
(٦) في (ر) : « فيه » .
(٧) رسمت في الأصل و(ر) : « قصارا» .
(٨) في (ر) : « يشبب » .

وإن جاع أن يهجوهم ، فردّه عبدالله [1] فاشتراه رجل من بني الحسحاس من بني أسد بن خزيمة ، وكان حبشيا مغلظا ، أعجمي اللسان ، ينشد الشعر .

قال الزبير : وحدثني عمر بن أبي بكر عن أبي صالح الفقعسي قال : كان سحيمٌ عبد بني [2] الحسحاس ، وكان حبشيا شاعراً .

قال الزبير : وحدثني موهوب [3] بين رشيد الكلابي عن أبي صالح الفقعسي قال : كان عبدُ بني الحسحاس حبشيا شاعراً وكان يهوي [4] ابنة مولاه عميرة بنت أبي معبد ويكنى عن حبها إلى أن خرج مولاه أبو معبد سفراً وخرج به معه ، وكان أبو معبد يتشوق إلى ابنته يقول :

عميرة ودِّع إن تجهزت غادياً [5] ... ...

فردد الصوت [6] ولا يزيد عليه

ثم قال : انقذنا يا سيحم ، فهيج منه ما كان باطناً فقال :

عميرة ودِّع إن تجهزت غادياً [7] كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

ثـم بنى عليها [9] فأتمها قصيدة ، وانتهى بهما [9] فيها وفحش عليها

---

(١) في (ر) : « عبدالله بن أبى ربيعه » .
(٢) في (ر) : « لبني » .
(٣) في الأصل : « موهود » والمثبت من (ر) .
(٤) في (ر) : « هوى » .
(٥) في (ر) : « غازيا » .
(٦) في (ر) : « فيردد النصف» .
(٧) في (ر) : « غازيا » .
(٨) في (ر) : « ثنى عليه » .
(٩) في (ر) : « واشتهربها » .

فقال : [1]

وبتنا [2] وسادانا إلى عَلَجَانَةٍ وحقف تهاداه الرياح تهاديا

توسدني كفاً وتثنى بمعصم عليَّ وتحني رجلها من ورائيا

وهبَّت شمالا آخر الليل قرّة ولا ثوب إلا درعها وردائيا [3]

فمازال ثوبي[4] طيبا من[5] نسيمها إلى الحول حتى أنهى[6] الثوب باليا

قال : فذهب به جندل أبو معبد إلى المدينة ليبيعه بها فقال بعد أن أخرجه يوماً :

وما كنت أخشى جندلاً أن يبيعني بشيء ولو أمست أنامله صِفرا

أخوكم ومولى مالكم وربيبكم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

أشوقاً ولمّا يمض لي غير ليلة فكيف إذا سارت المطي بنا عشرا

قال : فرقّ عليه جندل فردّه مخافة قومه فلاموه وأرادوا قتل العبد ، وكان جندل يضن به فخرج به إلى السلطان بالمدينة فسجنه وضربه ثمانين سوطاً ثم خرج به راجعاً إلى بلاده فتغنى به سحيم وقال :

أبا معبد بئس العريضة [7] للفتى ثمانون لم تترك لحلفكم عبدا

---

(١) كلمة : « فقال » ساقطة .

(٢) في (ر) : « وثنتنا » .

(٣) سقط هذا البيت بأكمله في (ر) .

(٤) في (ر) : « حولي » .

(٥) في (ر) « في » .

(٦) في (ر) : « أبهج » .

(٧) في (ر) : « العراضة » .

كسوني [1] غداة الدار سمراء كأنها شياطين لم تترك فؤاداً ولا عهداً
فما السجن إلا ظل بيت دخلته وما السوط إلا جلدةٌ خالطت جلدا [2]
أبا معبد والله ما حلَّ حبها ثمانون سوطا بل يزيد بها وجدا
فإن تقتلوني تقتلوا ابن وليدة وإن تتركوني تتكروا أسداً ورداً
غداً يكثر الباكون منا [3] ومنكم وتزدادُ داري من دياركم بعدا

قال : فأخبرني عبدالملك بن عبدالعزيز أن هذا البيت الأخير للعرجي .

قال المصنف : [4] وكان آخر أمر سُحَيم أنه أحب امرأة من أهل بيت مولاه فأخذوه وأحرقوه [5] .

ومنهم نُصَيْب بن مِحْجَن

أبو محجن الشاعر ، مولى عبدالعزيز بن مروان ، وكان أسود .

[٨٦] أخبرنا محمد بن ناصر قال : أنبأ المبارك بن عبدالجبار قال : أنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال : أنبأنا أبو الحسين الزينبي قال نا محمد بن خلف قال : ثنا عبدالله بن عمرو وأحمد بن بن حرب قال : نا زبير بن [7] أبي

(١) في (ر) : « السول » .
(٢) في (ر) : « قدأ » .
(٣) في (ر) : « مني » .
(٤) في (ر) : « قال المصنف قلت » .
(٥) في (ر) : « فأحرقوه » .
(٦) في (ر) : « أبو ناصر » تحريف .
(٧) في (ر) : « الزبير » .

بكر قال : حدثني محمد بن المؤمل بن طالوت قال : حدثني أبي عن الضحاك ابن عثمان الحزامي قال : خرجت في آخر أيام [١] الحج (٢) فنزلت بالأبواء [٣] على امرأةٍ فأعجبني ما رأيت من حسنها وأطر بني فتمثلت بقول نُصَيب :

بزينب ألمْ قبل أن يرحل الركب وقل إن تملينا فما [٤] ملك القلب

خليليَّ من كعب أَلَمَّا هديتما بزينب لا يفقد كما أبداً كعب

وقولا لها مافي البعاد لذي الهوى يعاد وما فيه لصدع النوى شعب

فمن شان أم [٥] الصّرم أوقال ظالما لصاحبه ذنب وليس له ذنب

فلما سمعتني أتمثل الأبيات قالت لي : يا فتى ، أتعرف قائل هذا الشعر ؟ قلت : ذاك نصيب ، قالت : نعم ، هُوَ ذاك . فتعرف زينب ؟ قلت : لا . قالت : أنا والله زينب . قلت : فحياك الله . قالت : أما إنْ اليوم موعده من عند أمير المؤمنين ، خرج إليه عام أول ، وعدني هذا اليوم ، ولعلك لا تبرح حتى تراه . قال : [٦] فما برحتُ من مجلسي حتى إذا أنا [٧] براكب يزول مع السراب ، فقالت : ترى [٨] حتّ ذلك الراكب ؟ إني لأحسبه إياه . قال : وأقبل الراكب فأمَّنا حتى [٩] أناخ قريباً من الخيمة فإذا هو نصيب ، ثم ثنى

(١) كلمة : « أيام » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « الحجيج » .
(٣) في (ر) : « خيمة بالأبواء » .
(٤) في (ر) : « فلا » .
(٥) في (ر) : « شاء رام » .
(٦) في الأصل و (ر) : « قلت » ولعل الصواب ما أثبته ، وهو يوافق السياق .
(٧) في (ر) : « أتى » .
(٨) كلمة « ترى » ساقطة في (ر) .
(٩) في (ر) : « فيما » .

رجله عن راحلته فنزل ، ثم أقبل فسلم عليّ وجلس فيها [1] ناحيةً ، وسلم عليها وساءَ لها [2] وسألته فاحتفا [3] ، ثم إنها سألته أن ينشدها ما أحدث من الشعر بعدها ، فجعل ينشدها ، فقلت في نفسي : عاشقان أطالا التنائي لابد أن يكون لأحدهماإلى صاحبه حاجة ، فقمت إلى راحلتي أشُد عليها ، فقال لي : على رسلك ، أنا معك . فجلست حتى نهض ، ونهضت معه ، فتسايرنا ساعة ثم التفت [4] فقال : قلت في نفسك : محبان التقيا بعد طول ثناء ، لابد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة ؟ قلت : نعم ، قد كان ذلك . قال : لا وَربِّ هذه البنية التي إليها نعمد [5] ما جلست إليها مجلساً قط أقرب من مجلسي الذي رأيت ، ولا كان بيننا [6] مكروه قط .

قال المصنف : قلت وقد رُوِيَ لنا أنَ زينب كانت سوداء أيضاً .

[٨٣] وأنبأنا محمد بن أبي منصور قال : أنا المبارك بن عبدالجبار قال : أنا أبو محمد الجوهري قال أنا ابن حيوية قال : نا محمد بن خلف قال : حدثني محمد بن معاذ عن إسحاق بن إبراهيم قال : حدثني رجل من قريش عن من حدثه قال : كنت حاجاً ومعي رجل من القافلة لا أعرفه ولم أره قبل ذلك ومعه هوادج وأثقال وصبية وعبيد ومتاع [7] فنزلنا منزلاً فإذا فرش ممهدة

(١) في (ر) : « منها » .
(٢) في (ر) : « فأخفيا » .
(٣) في (ر) : « وسألها » .
(٤) في (ر) : « ثم التفت إليَّ » .
(٥) في (ر) : « العمد » .
(٦) في (ر) : « بيننا منها » .
(٧) في (ر) : « وأتباع » .

وبسط قد بسطت فخرج من بعضها هودج [1] امرأة زنجية ، فجلست على تلك الفرش الممهدة ، ثم جاء زنجي فجلس [إلى جنبها ، فبقيت متعجباً منهما فبينا أنا انظر إليها][2] إذ مرَّ بنا مارٌّ وهو يقود إبلا فجعل يتغنى ويقول :

بزينب أَلْمِمْ قبل أن يرحل الركب   وقلْ إن تملينا فما ملك القلب [3]

قال : فوثبت الزنجية إلى الزنجي فخبطته وضربته وهي تقول :

شهرتني بين [4] الناس شهرك الله . فقلت : من هذا ؟ فقالوا لي : نُصَيْبٌ الشاعر وهذه زينب .

[٨٤] أخبرنا ابن ناصر قال : أنبأ محفوظ بن أحمد قال : أنبأ أبو علي محمد ابن الحسين الحارذي قال : ثنا المعافى بن زكريا قال : نا إبراهيم ابن محمد بن عرفة قال : ثنا أحمد بن يحيى قال : ثنا الزبير قال : ثنا محمد بن أحمد عن محمد بن عبدالله عن معاذ صاحب الهروي [5] ، قال : دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلاً [6] لم أرقط أنقى ثياباً منه ، ولا أشد سواداً فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا نصيب . فقلت : أخبرني عنك وعن أصحابك . فقال : جميل إمامنا، وعمر أوصفنا لربات الحجـال ، وكُثَيِّر أبكانا على الأطلال والدمن ، وقد قلت ما سمعت ، قلت : فـإن الناس يزعمون أنك لا تحسن أن تهجو . قال :

---

(١) في الأصل : « أعظمها هودجاً » والمثبت من (ر) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « ملل » .
(٤) في (ر) : « في » .
(٥) جملة : « عن محمد بن عبدالله ...... الهروي » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « قريب رجل » .

وأقروا لي [1] أني أحسن أمدح ؟ قلت : نعم ، قال : فترى لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله ؟ قلت : بلى ، قال : ولكني رأيت الناس رجلين : رجلاً لم أسأله ولا ينبغي لي أنْ أهجوه فأظلمه ، ورجلاً سألته فمنعني ، فكانت نفسي أحق بالهجاء ؛ إذ سوّلت لي أن أطلب منه .

[٨٥] أنبأنا أبوبكر بن أبي طاهر البزاز قال : أنبأنا أبو إسحاق البرمكي قال : أنبأ أبو عمرو بن حيوية قال : أنا أحمد بن محمد بن إسحاق المكي قال : ثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي [2] حدثني أيوب بن عباية [3] قال : حدثني رجل من بني نوفل بن عبد مناف قال : لما أصاب نصيب من المال ما أصاب - وكانت عنده أم محجن ، وكانت سوداء - تزوج امرأة بيضاء ، فغضبت أم محجن وغارت ، فقال لها : يا أم محجن ، والله ما مثلي يغار عليه إني لشيخ كبير ، وما مثلك يغار ، إنك لعجوز كبيرة ، وما أحد أكرم عليّ منك ولا أوجب حقاً ، فحوزك [4] هذا الأمر ولا تكذب به علي ، فرضيت وقرّت ، ثم قال لها بعد ذلك : هل لك أن أجمع إليك زوجتي الجديدة ، فهو أصلح لذات البين وألَمُّ للشعث وأبعد للشماته ، فقالت : افعل . فأعطاها ديناراً وقال لها : إني أكره أن ترى بك خصاصة أن تفضل عليك ، فاعملي لها إذا أصبحت عندك غدا نزلا بهذا الدينار ، ثم أتى زوجته الجديدة فقال هلا : إني قد أردت أن أجمعك إلى أم محجن غدا وهي مكرمتك ، وأكره أن تفضل عليك

---

(١) كلمة : « لي » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « عمي مصعب » .
(٣) في الأصل : « عايه » تحريف . والمثبت من (ر) .
(٤) في الأصل : « فحوزك » والمثبت من (ر) .

، فخذي هذا الدينار فأهدي لها به إذا أصبحت عندها غدا لئلا ترى بك خصاصة ولا تذكرين الدينار لها . ثم أتى صاحباً له ليستنصحه [1] ، فقال : إني أريد أنْ أجمع زوجتي الجديدة إلى أم محجن غداً فأتني مسلِّما ، فإن سأستجلسك للغداء ، فإذا تغديب [2] فسلني عن أحبهما إليّ ، فإني سأنفر وأعظم ذلك وأأَبى أن أخبرك ، فإذا أبيت ذلك فاحلف علي ، فلما كان الغدُّ زارت زوجته الجديدة أم محجن ومرّ به صديقه فاستجلسه فلما تغدّيا أقبل الرجل عليه فقال : يا أبا محجن ، أحب أن تخبرني عن أحب زوجتك إليك . فقال: سبحان الله ! أتسالني عن هذا وهما يسمعان ! ما سأل عن هذا [3] أحد قبلك .

قال : وإني أُقسم عليك لتخبرني ، فوالله لا أعذرك [4] ، ولا أقبل إلا ذاك. قال : أما إذ فعلت فأحبهما إليّ صاحبة [5] الدينار ، والله لا أزيدك على هذا شيئاً ،وأعرضت كل واحدة منهما تضحك ، ونفسها مسرروة وهي تظن أنه عناها بذلك القول .

[٨٦] أنبأنا محمد بن أبي منصور قال : أنا المبارك بن عبدالجبار قال أنبأ الحسن بن علي الجوهري قال أنا أبو عمر بن حيوية قال قال : أنبأ أبو بكر محمد بن خلف قال : أخبرني يزيد بن محمد المهلبي عن محمد بن سلام قال :

---

(١) في (ر) : « ليستصحبه » .
(٢) في (ر) : « فإذا جلست وتغذيت» .
(٣) في (ر) : « يسأل عن مثل هذا » .
(٤) جملة : « فوالله لا أعذرك » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « التى أعطيتها » .

دخل نصيب على يزيد بن عبدالملك فقال له : حدثني ببعض ما مرَّ عليك . فقال : يا أمير المؤمنين علقت [1] جارية حمراء - يعني بيضاء - فمكثت زماناً تمنيني الأباطيل فأرسلت إليها بهذه الأبيات :

وإن أك حالكا فالمسك أحوى [2] وبالسواد [3] جلدي من دواء

ولي كرم عن الفحشاء نائي كبعد الأرض من جو السماء

ومثلي في رجالكم قليل ومثلي لا يرد عن النساء

فإن ترضي فردي قول راضٍ وإن تأبي فنحن على السواء

فلما قرأت الأبيات [4] ، قالت : المال والعقل يُعفيان على غيرهما فزوجتني نفسها .

[٨٧] قال ابن خلف : وحدثني أبو بكر بن شداد قال حدثني أبو عبدالله ابن أبي بكر قال : حدثني إبراهيم بن زيد بن عبدالله السعدي قال : حدثتني جدتي عن أبيها عن جدها قال : رأيت رجلاً أسود ومعه امرأة بيضاء فجعلت أتعجب من سواده وبياضها ، فدنوت منه ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا الذي أقول :

ألا ليت شعري ما الذي يحدثن لي إذا ما غدا النأي المفرق والبعد

---

(١) في (ر) : « عشقت » .
(٢) في (ر) : « أحرى » .
(٣) في (ر) : « وما لسواد » .
(٤) في (ر) : « الكتاب » .

أتصرمني عند الأُلي فهم العدا فتشمتهم [1] بي أم تدوم على العهد

قال : فصاحت : بلى والله تدوم على العهد . فسألت عنها ، فقيل : هذا نصيب ، وهذه أم بكر.

[٨٨] قال [ابن] [2] خلف : وأخبرني جعفر بن على اليشكري قال: حدثني الرياشي قال : أخبرني العتبي قال : دخل نصيب على عمر بن [3] عبد العزيز ابن مروان فقال له : هل عشقت يا نصيب ؟ قال : نعم ، جعلني الله فداك . قال : ومن ؟ قال : جارية لبني مدلج فأحدق بها الواشون فكنت لا أقدر على كلامها إلا بعين أو إشارة ، [فكنتُ] [4] أجلس إليها على الطريق حتى تمربي فأراها ، في ذلك أقول :

جلست لها كيما تمر لعلني أُخالسها التعليم إن لم تسلم

فلما رأتني والوشاة تحدرت مدامعها خوفاً ولم تكلم

مساكين أهل العشق ما كنت مشتري حياة جميع العاشقين بدرهم

فقال له عبد العزيز : وما فعلت المدلجية ؟ قال : اشتريت وأولدت . قال: فهل في قلبك منها شيء ؟ قال : عقابيل أوجاع .

(١) في الأصل : « فتشتمهم » والمثبت من (ر) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) كلمة : « عمر » ساقطة في (ر) .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

أبو دلامة الشاعر [1]

واسمه زند - بالنون - ابن الجون مولى لبنى أسد كان عبداً حبشيا لرجل من أهل الكوفة من بني أسد يقال له فصاص بن لاحق فأعتقه ، فصحب السفّاح ، ثم صحب المنصور ، ثم صحب المهدي ، وله شعر حسن ونوادر عجيبية مضحكة .

[٨٩] أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال : أنبأ أحمد بن علي بن ثابت قال : أنبأ الحسن بن أبي بكر قال : أنبأ أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد قال : سمعت ثعلباً يقول : لما ماتت حمادة بنت عيسى امرأة المنصور وقف المنصور والناس حوله على حفرتها ينتظرون مجيء الجنازة ، وأبو دلامة فيهم ، فأقبل عليه المنصور فقال : يا أبا دلامة ، ما أعددت لهذا المصرع ؟ فقال : حمادة بنت عيسى يا أمير المؤمنين . قال : فأضحك القوم .

[٩٠] أخبرنا عبد الرحمن قال أنبأ أحمد بن علي قال أنبأ أحمد بن محمد [2] العتيقي قال نا محمد بن العباس قال نا ابن دريد قال نا أبن أخي الأصمعي قال : سمعت الأصمعي يقول : أمر المنصور أبا دلامة بالخروج نحو عبدالله بن علي ، فقال له أبو دلامة أنشدتك بالله [3] يا أمير المؤمنين أن تحضرني شيئا من عساكرك ، فإني شهدت تسعة عساكر انهزمت كلها ، وأخاف

---

(١) كلمة : « الشاعر » ساقطة من (ر) .
(٢) في (ر) : « أحمد بن محمد بن علي » .
(٣) في (ر) : « الله » .

أن يكون عسكرك العاشر ، فضحك منه وأعفاه .

[٩١] أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسين قال أنبأ أحمد بن أحمد الواسطي قال : أنبأ أبو أحمد الفرضي قال : أنبأ أبو عمر محمد بن عبدالواحد قال : نا ثعلب عن محمد بن سلام قال : لقي روح بن حاتم بعض الحروب ، فقال لأبي دلامة - وقد دعا رجل منهم إلى البِرَاز تقوم [١] إليه ؟ قال : لست بصاحب قتال . قال : لتفعلن . قال : إني جائع فأطعمني . فدفع إليه خبزاً ولحماً ، وتقدم فهمّ به الرجل ، فقال له أبو دلامة : اصبر ، ما هذا ؟ [٢] ثم قال: أتعرفني ؟ قال : لا . قال : فهل أعرفك ؟ قال : لا . قال : فما في الدنيا أحمق منا ودعاه للغداء فتغديا جميعاً وافترقا . فسأل روح عن ما فعل ، فحدث فضحك وَدَعَابه ، فسأله عن القصة فقال :

إني أعوذ بروح أن يقدمني إلى القتال فيجري في بنو أسد
آل المهلب حب الموت إرثكم [٣] إذ لا أُوَرَّثُ حب الموت عن أحد

قال المصنف : [٤] توفي أبو دلامة سنة إحدى وستين ومائة .

[٩٢] أنبأنا محمد بن عبدالباقي قال أنبأ جعفر بن أحمد قال أنبأ ابو بكر محمد بن علي الدينوري قال : سمعت أبا الفضل عبد الواحد بن عبدالعزيز الواعظ قال : سمعت أبا الصقر يقول : سمعت جماعة من أصحابنا يقولون :

---

(١) في (ر) : « تقدم » .
(٢) في (ر) : « يا هذا إني محارب تراني » .
(٣) في (ر) : « ورثكم » .
(٤) جملة : « قال المصنف » ساقطة في (ر) .

سمعنا أبا زيد المصري يقول : رأيت [زنجيا] [1] متعلقا بأستار الكعبة يقول كلاماً بالزنجية ، فسألت زنجيا فصيحاً أن يفسره لي فقال إنه يقول :

مدامعي منك قريحات [2] وفي الحشا منك سريرات
طوبى لمن مات وأعضاؤه من المعاصي مستريحات

[٩٣] أنبأنا محمد بن ناصر قال : أنا أبو الحسين بن عبدالجبار قال أنبأنا أبو محمد الجوهري قال أنبأنا ابن حيوية . قال نا أبو بكر محمد بن خلف قال : أنبأ عبدالله بن شبيب قال : أخبرني الزبير بن بكار قال : حدثني محمد ابن الحسن قال : حدثني فهيرة بن مرة قال : كان لي غلام أسود يسُوق بأصحابي وينطق [3] بالزنجية بشيء يشبه الشعر ، فمرّ بنا رجل يعرف لسانه ، فاستمع له ، ثم قال : يقول :

فقلت لها إني اهتديت لفتية أناخوا بي عجاج [4] قلائص سهما
فقالت كذاك العاشقون ومن يخف عيون الأعادي يجعل الليل سلما

قال ابن خلف : وحدثني عبدالرحمن بن سليمان قال : حدثني القحطبي قال : أخبرني بعض الرواة قال : بينا أنا يوما على ركيّ [5] قاعداً ، وذلك في أشد ما يكون من الحر إذا بجارية سوداء تحمل جراً لها ، فلما وصلت

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « فيك قد بخلت » .
(٣) في (ر) : « ويراطن » .
(٤) العجاج : الإبل الكثيرة العظيمة.
(٥) الرَكِيَّةُ : البئر . وجمعها رَكِيٌّ ورَكَايَا ، والرَكْوَةُ التي للماء ، والجمع ركاءٌ ورَكَوَاتٌ بالتحريك . الصحاح (ركا) ٢٣٦١/٦

إلى الرَّكي وضعت جرّها ، ثم تنفسّت الصعداء وقالت :

حرٌّ هجر وحرٌّ حبٍّ وحرٌّ أين [1] من ذا وذا وذاك المفرُّ

وملأت [2] الجرة وانصرفت ، فلم ألبث إلا يسيرا حتى جاء أسود ومع جرٌّ فوضعه بحيث وضعت السوداء الجر فمر به كلبٌ أسود فرمى إليه رغيفاً كان معه وقال :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

[٩٤] أنبأنا محمد بن عبدالباقي قال أنبأ جعفر بن أحمد قال أنبأ أبو الحسن [3] علي بن عبدالكريم الجو اليقي قال أنبأ محمد بن فارس الحافظ قال : نا عبدالله بن محمد بن جعفر قال : حدثني علي بن حمزة قال : ثنا أبو العيناء قال ثنا الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن السرى بن جابر قال : دخلت بلاد الزنج فرأيت زنجية تدق الأرز وتبكي وتقول كلاماً لم أقف عليه ، فسألت شيخاً ، فقال تقول :

رميت [4] بطرفي يمنة ثم يسرة فلم أر غير الله يألفه [5] قلبي

فجئتك إدلالاً بمن قد عرفته وبالفعل والإحسان تغفرلي ذنبي

أياديك لا تخفي وإن طال عدها وإحسانك المبذول في الشرق والغرب

---

(١) في (ر) : « ابن » .
(٢) في (ر) : « فملأت » .
(٣) في (ر) : « الحسين » .
(٤) في (ر) : « رمقت » .
(٥) في (ر) : « يؤمله » .

بلغنا عن ذي النون [المصري] [1] أنه قال : كنت يوما ماراً في تيه الشام فإذا أنا بزنجي مفلفل الشعر كلما ذكر الله [تعالى] [1] حالت لبسته وتغيرت، وصار وجهه كَدَارة [2] القمر ، وزال السواد ، فقلت له : يا أسود ، إني أرى منك عجبا ، قال : وما الذي رأيت ؟ قلت : أراك كلما ذكرت الله عز وجلّ حالت لبستك وتغير لونك فقال : ومن هذا تعجب ؟ أإنك لو ذكرت الله عزّوجلّ حقيقة ذكره لحلّت [3] لبستك وتغير لونك ، ثم جعل [4] ذلك الزنجي يخطو [5] في التيه ويقول :

ذكرنا وماكنا نسينا لنذكر ... ولكن نسيم القرب يبدو فيبهر
فأحيا به عني وأحيابه له ... إذ الحق عنه مخبر ومُعبِّرُ

وبلغنا [6] عن بعض السلف أنه قال : لقيت أسود في البريّة كلما ذكر الله [عزّ وجلّ] [7] أبيض ، فقلت له : ما هذا ؟ فأنشد :

أموت إذا ذكرتك ثم أحيا ... فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأساً بعد كأس ... فما نفد الشراب ولا رويت [8]

❀ ❀ ❀

(1) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(2) في (ر) : « كدائرة » تحريف .
والدارة : التي حول القمر ، وهي الهالة . الصحاح (دور) ٢/٦٦٠
(3) في (ر) : « لجالت » .
(4) في (ر) : « فجعل » .
(5) في الأصل : « يخطر » والمثبت من (ر) .
(6) في (ر) : « وبلغنا أيضاً » .
(7) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(8) في (ر) : « وما رويت » .

الباب الحادي والعشرون

في ذكر طائفة من فطناء السودان والسوداوات وأذكيائهم وكرمائهم [١]

[٩٥] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا جعفر بن أحمد قال أنبأ أبو طاهر محمد بن علي العلاف قال أنبأ أبو بكر أحمد بن سلم فيما أجاز لنا قال نا أبو دلف هاشم [٢] بن محمد بن هارون الخزاعي قال نا محمد بن عبدالله عن العتبي عن الأصمعي قال : بينما سليمان بن عبدالملك يسير ذات يوم في موكبه إذ عرض له [٣] رجل أسود عليه بردان ، مؤتزر بأحدهما ، مرتدٍ بالآخر ، فأخذ بلجام دابة [٤] سليمان ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله [عزّ وجلّ] [٥] واذكر الأذان . قال : وما الأذان ؟ قال الرجل : قال الله تعالى :

﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾ [٦] .

فبكى بكاء كثيرا ، ثم رفع رأسه إليه فقال : ويحك ، وما مظلمتك ؟ قال: ظلمني وكيلك يا أمير المؤمنين باليمن وغصبني ضيعتي وأدخلها في ضيعتك . قال : فدعا سليمان وهو مكانه بدواة وقرطاس ، وكتب بيده إلى وكيله باليمن

---

(١) في (ر) : « وكراماتهم » .
(٢) في (ر) : « هشام » .
(٣) كلمة : « له » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة : « دابة » ساقطة في (ر) .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) سورة الأعراف ، الآية : ٤٤ .

أن ادفع إلى فلان ضيعته التي غصبته [1] إياها ومثلها من ضيعتي ولا تظلم أحداً [2] .

[٩٦] أنبأنا ابن ناصر قال: أنبأنا جفعر بن أحمد قال : أنبأ عبدالعزيز ابن الحسن الضرّاب قال : أنبأ أبي [3] قال : نا أحمد بن مروان الدينوري قال نا إبراهيم الحربي قال ثنا عثمان بن محمد الأنماطي قال نا عمرو بن أبي قيس قال: خرج عبدالله بن جعفر إلى حيطان المدينة فبينما هو كذلك إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان [4] وهو يأكل ، وبين يديه كلب رابض ، كلما أكل لقمه رمى للكلب مثلها ، فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله ، وعبدالله بن جعفر واقف على رأسه ينظر إليه ، فلما فرغ دنا منه ، فقال له [5] : يا غلام ، لمن أنت؟ قال : لورثة عثمان بن عفان . فقال : لقد رأيت منك عجبا ، فقال له : وما الذي رأيت من العجب يا مولاي ؟ قال : رأيتك تأكل فكلما أكلت لقمة رميت للكلب مثلها . فقال له (٦) يا مولاي ، هو رفيقي منذ سنين ، ولا بدّ أن أجعله كأسوتي في الطعام.

فقال له : فدون هذا الجزيل (٧) . فقال له : يا مولاي ، والله إني

---

(١) في (ر) : « اغتصبته » .
(٢) في (ر) : « ولا تظلم لي أحداً » .
(٣) جملة : « قال أنبأني أبي » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « حيطان المدينه » .
(٥) كلمة : « له » ساقطة في (ر) .
(٦) كلمة : « له » ساقطة في (ر) .
(٧) في (ر) : « يجزئك » .
والجزيل : العظيم ، وعطاءٌ جَزْلٌ وجَزيل ، والجمع جِزَالٌ . الصحاح (جزل) ٤ / ١٦٥٥

لأستحي من الله [عزّ وجلّ] [1] أن آكل وعين تنظر إليّ لا تأكل ، ثم مضى عني ، فأتى جعفر [2] ورثة عثمان فنزل عندهم ، فقال : جئت في حاجة . قالوا : وما حاجتك ؟ قال : تبيعوني الحائط الفلاني فقالوا له : قد وهبناه لك . قال : لست آخذه الا بضعفٍ؛ فباعوه ، فقال لهم : وتبيعوني الغلام الأسود . فقالوا له : إنا قد ربيناه وإنه كأحدنا ، فلم يزل بهم حتى باعوه ، وانصرف عنهم، فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط ، فقال له : أشعرت أني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك ؟ فقال له : بارك الله لك فيما اشتريت ، ولقد غمّني مفارقتي لمواليّ أنهم ربّوني . فقال له : وأنت حر ، والحائط ملك لك [3]. قال إن كنت يا مولاي صادقاً فاشهد عليّ أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان ، فتعجب عبدالله بن جعفر منه وقال : ما رأيت كاليوم .

[٩٧] أنبأنا علي بن عبدالله عن أبي الحسن بن المهتدي عن أبي حفص ابن شاهين قال : ثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال نا عبدالله بن الهيثم قال ثنا الأصمعي قال : تبع رجل سوداء فقالت : أما زاجر من عقل إذا لم يكن ناهٍ من دينٍ . فقال وهل يرانا إلا الكواكب ؟ قالت : فأين مكوكبها ؟

[٩٨] أنبأنا محمد بن ناصر قال [4] أنبأ المبارك بن عبدالجبار قال : أنبأ أبو محمد الجوهري قال أنبأ أبو عمر بن حيوية قال أنبأنا محمد بن خلف قال نـا أبو سعيد المديني قال نا بعض أصحابنا قال : نزل رجل من أهل الحجاز

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) كلمة : « جعفر » ساقطة في (ر) .
(٣) كلمة « ملك » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة : « قال » ساقطة في (ر) .

بمالك ،[1] فسأل أبي : ما هذا ؟ فقيل له : مالك وإذا بين يديه صبية سوداء تلقط النوى فقال : قاتل الله الذي يقول :

احذر على[2] ماء العشيرة والهوى على مالك[3] يا لهف نفسي على مالك

وأي شيء[4] كان يتعشق من مالك ، إنما هي جرة سوداء ، قال : تقول[5] الصبية : أي بأبي إنه والله كان له بها شجن لم يك لك .

[١٠٠] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأ أبو الحسن بن عبدالجبار قال أنبأ أبو محمد الجوهري قال : أنبأ أبو عمر بن حيوية قال ثنا محمد بن خلف قال: أخبرني أبو الفضل الكاتب عن أبي محمد العامري قال : قال إسماعيل بن جامع: كان أبي يعظني في الغناء ويضيق عليَّ ، فهربت منه إلى أخوالي باليمن ، فأنزلني خالي غرفة له مشرفة على نهر في بستان ، وإني لمشرف منها إذا طلعت سوداء معها قربةٌ فنزلت[6] إلى المشرعة[7] فجلست ووضعت قربتها وغنت :

إلى الله أشكو بخلها وسماحتي لها عَسَل مني وتبذل علقما

فرُدِّي مصاب القلب أنت قتلته ولا تتركيه هائم القلب مغرما

وذرفت عيناها واستقربي مالا قوام لي به ، ورجوت أن ترده ، فلم تفعل

(١) في (ر) : « مالك » .
(٢) في (ر) : « أخذنا » .
(٣) في (ر) : « ملل » .
(٤) في (ر) : « وما » .
(٥) كلمة : « تقول » ساقطة في (ر) .
(٦) في الأصل : « فزلت » .
(٧) في (ر) : « في الشرعة » .

وملأت القربة ونهضت ، فنزلت أعدو وراءها ، وقلت : يا جارية ، بأبي أنت [1] وأمي ، ردّي الصوت . قالت : ما أشغلني عنك . قلت : بماذا ؟ قالت : عليَّ خراج كل يوم درهمان . فأعطيتها درهمين ، وجلست حتى أخذته ، وانصرفت ولهـوت يومي ذلك ، فأصبحت وما أذكر منه حرفاً واحداً ، وإذا أنا بالسوداء قد طلعـت ، ففعلت كفعلـها الأول ، إلاّ أنها غنت غير ذلك الصـوت ونهضت وعدوت في أثرها ، فقلت : الصوت قد ذهب علي منه نغمة . قالت : مثلك لا تذهب عليه نغمة ، فتبين بعضه ببعض . وأبت أن تعيده إلا بدرهمين، فأعطيتها ذلك ، فأعادته ، فذكرته ، فقلت : حسبك ، قالت : [2] كأنك تكاثر [3] فيه بأربعة دراهم ، كأني والله بك [4] قد أصبت به [5] أربعة آلاف [دينار] [6] .

قال ابن جامع : فبينا أنا أغني الرشيد وبين يديه أكيسة ، في كل كيسه ألف دينار ، إذ قال : من أطربني فله كيس ، فغنِّ لي صوتاً [7] . فغنيته ، فرمى إليّ بكيس ، ثم قال : أعدْ . فأعدته ، فرماني بكيس ، وقال : أعد . فأعدته ، فرماني بكيس ، فتبسمت ، فقال : مم تضحك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، [إن] [8] لهذا الصوت حديث أعجب منه [9] ، فحدثته الحديث

(١) كلمة : « أنت » ساقطة في (ر) .
(٢) في الأصل : « قال » والمثبت من (ر) .
(٣) في (ر) : « تتأثر » .
(٤) في (ر) : « بك والله » .
(٥) كلمة : « به » ساقطة في (ر) .
(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٧) في (ر) : « فغنيته الصوت » .
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٩) في (ر) : « عجيب » .

فضحك ورمى إليَّ الكيس الرابع ، وقال : لا نكذب قول السوداء ، فرجعت بأربعة آلاف[1] .

قال ابن خلف : وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : أتيت جريراً فقلت : أخبرني أي بيت هجيتم كان أشد عليكم ؟ قال قوله :

أنت قرارة كل مدفع سوءة ولك سائلة يسيل قرار [2]

وعلى رأسه جارية سوداء حُلوة فقالت : كذبك والله ، أصعب ما هُجي به قوله :

ليس الكرام بناحليك آباءهم حتى يُرَد إلى عطية نعثل

فقال جرير : صدقت الخبيثة [3] .

[١٠١] قال ابن خلف : وحدثني حمدون بن عبدالله قال : حدثني أبو حشيشة قال : كانت [4] بدل أحسن الناس وجهاً ، وكانت أستاذة [5] كل محسن ومحسنة ، وكانت صفراء مدينية ، وكانت أروى الناس للغناء ، [6] وكانت لجعفر بن موسى الهادي فوضعت لمحمد بن زبيدة ، فبعث إلى جعفر يسأله أن يريد [7] إياها فأبى ، فزاره محمد في منزله فسمع مالم يسمع مثله ،

---

(١) في (ر) : « بأربعة أكياس أربعة آلاف دينار » .
(٢) في (ر) : « سابلة تزيل فرار » .
(٣) في (ر) : « الحبشية »
(٤) في الأصل : « كان » والمثبت من (ر) .
(٥) في (ر) : « إنشادها » .
(٦) في الأصل و (ر) : « لغناء » والمثبت يوافق السياق .
(٧) في (ر) : « يبيعه » .

قال : يا أخي ، يعني هذه الجارية [1] ، فقال : يا سيدي ، ليس مثلي من باع جارية . قال : فهبها لي . قال : هي مدبرة . قال : فاحتال له محمد حتى أسكره ، فنام جعفر ، وأمر محمد ببذل فحملت معه في حراقته ، فانصرفت بها ، فلما انتبه جعفر سأل عن بذل ، فأخبر خبرها فسكت ، وبعث إليه محمد من الغد ، فجاءه وبذل جالسة تغنيه ، فلم يقل [2] شيئا ، فلما أراد جعفر الإنصراف قال محمد : أوقروا حراقة ابن عمي دراهم . قال : فأوقرت ، فكان مبلغ ذلك المال عشرين ألف ألف ، وبقيت بذل [3] في دار محمد بن زبيدة إلى أن حدث عليهما حدث .

[١٠٢] قال ابن خلف : وحدثني أبو عبدالله التميمي قال : حدثني أبو الوضاح الباهلي عن أبي محمد الربذيّ قال : قال عبدالله ابن عمر بن عتيق : خرجت أنا ويعقوب بن حمدي بن كاسب قافلين من مكة ، فلما كنا بوُدان لقينا جارية من أهل ودّان ، فقال لها يعقوب : يا جارية ، ما فعلت نُعم ؟ فقالت : سَلْ نُصَيْبًا . فقال : قاتلك الله ، ما رأيت كاليوم قط أحدّ ذهنا ولا أحضر صواباً [4] وإنما أراد يعقوب قول نصيب في نُعم - وكان ينزل ودّان :

أيا صاحب الخيمات من بطن أرثد ... إلى النخل من ودّان ما فعلت نعم
أسائل عنها كل ركبٍ لقيتهم ... ومالي بها من بعد مكّتنا[5] عِلْمُ

(١) في (ر) : « جاريته » .
(٢) في (ر) : « يقبل » .
(٣) كلمة : « بذل » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « جوابًا » .
(٥) في (ر) : « مكثنا » .

[١٠٣] أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج قال أنبأ جعفر بن أحمد قال : أنبأ القاضيان أبو الحسين النوري وأبو القاسم التنوخي قالا : أنا أبو عمر بن حيوية قال ثنا محمد بن خلف قال أنبأ محمد بن الفضل قال : أخبرني أبي قال أنبأ القحدمي قال : دخل ذو الرُّمة الكوفة ، فبينما هو يسير في بعض شوارعها على نجيب له إذ رأى جارية سوداء واقفة على باب دار فاستحسنها ، ووقعت بقلبه فدنا إليها فقال : يا جارية ، اسقني ماء . فأخرجت إليه كوزاً فشرب ، وأراد أن يمازحها ويستدعي كلامها ، فقال لها (١) : ما أحَرَّ ماؤك ! فقالت : لو شئتَ لأقبلت (٢) على عنُوت (٣) شعرك ، وتركت حرّ مائي وبرده . فقال لها : وأي شعري له عَنَتْ ؟

فقالت (٤) : ألست ذو الرُّمَّةَ ؟ قال : بلى : قالت :

فأنت الذي شبهت عنزاً بقفرة ... لها ذنب فوق استها أم سالم

جعلت لها قرنين فوق جبينها ... وطُبيين مسودَين مثل المحاجم

وساقين إن سمكا (٥) منك تبركا (٦) ... فخدك (٧) يا غيلان مثل المياسم

أيا ظبية الوعسانين جلاجل ... ومن النقا أأنت أم سالم؟

---

(١) في (ر) : « يا جارية » .

(٢) في (ر) : « لعرسئت لأسئت » .

(٣) في (ر) : « عيوب » والعنت : المشقة . وقع فلان في العنت أي فيما شق عليه ، وأعنت الطبيب المريض إذا لم يرفق به ، وأَكَمَةٌ عنوت : طويلة شاقة المصعد . أساس البلاغة (عنت) ١٤٣/٢ .

(٤) في الأصل : « قال » .

(٥) في (ر) : « يستمكنا » .

(٦) في (ر) : « تيركا » .

(٧) في (ر) : « بجلدك » .

قال : نشدتك بالله ألا أخذت راحلتي هذه وما عليها ، ولم تُظهري هذا ولا تذكري[1] لأحد ما جرى [2] . [ونزل عن راحلته ، فدفعها إليها ، وذهب ليمشي فدفعتها ، وضمنت ألا تذكر لأحد ماجرى] [3]

[١٠٤] أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال : أنبأنا علي بن المحسن عن أبيه قال : حدثني أبو القاسم عبدالله بن محمد الكاتب قال : حدثني بعض الأشراف بالكوفة أنه كان بها رجل جني يعرف بالأدرع شديد القلب جداً قال : [4] وكان في خرابات الكوفة شيء يظهر [5] للمجتازين فيه نار تطول تارةً وتقصر أخرى ، يقولون : هذا غولة ويفزع منه الناس ، فخرج الأدرع ليلةً راكباً في بعض شأنه ، فقال لي الأدرع : فاعترض لي السواد والنار فطال الشخص في وجهي ، فأنكرته ، ثم رجعت إلى نفسي ، فقلت [6] : أَمّا شيطان أو غولة فهو مَيْنٌ [7] ، وليس إلا إنسان ، فذكرت الله [تعالى] [8] وصليت على نبيه [صلى الله عليه وسلم] [8] ، وجمعت عنان الفرس وقنعته وطرحته على الشخص فازداد طوله وعظم الضوء فيه ، فنفر الفرس فمنعته [9] ، فطرح نفسه عليه ، فقصر الشخص حتى صار على قدر قامة ، فلما كاد الفرس يخالطه ولّي هارباً

---

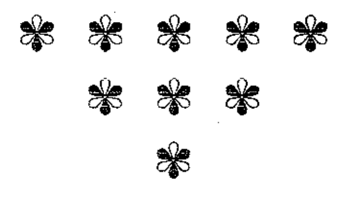
(١) كلمة : « ولا تذكزي » ساقطة في (ر) .
(٢) كلمة : « ما جرى » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في الأصل : « قالت » والمثبت من (ر) .
(٥) في (ر) : « مررت يوماً في بعض زوايا الكوفة ، فرأيت شيئاً يظهر » .
(٦) في الأصل و (ر) : « قالت » .
(٧) في (ر) : « فهوس » والمَيْنُ : الكذب .
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٩) في (ر) : « فمنعته » .

فحركت [1] خلفه ، فانتهى إلى خربة فدخلها ، فدخلت خلفه ، فإذا هو قد نزل سرداباً فيها ، فنزلت عن فرسي وشددته ، ونزلت وسسيفي مجرّد ، فحين حصلتُ في السرداب ، أحسست بحركته [2] يريد الفرار مني ، فطرحت نفسي عليه ، فوقعت يدي على بدن [3] إنسان ، فقبضت عليه فأخرجته فإذا هو جارية سوداء ، فقلت : أي شيء أنتِ وإلا قتلتك الساعة ؟ قالت : قبل كل شيء إنسي أنت ؟ أوجني ؟ فما رأيت أقوى قلبا منك [قط] [4] فقلت : أي شيء أنت ؟ قالت : أمة لآل فلان - قوم من الكوفة - أبقت منهم منذ سنين ، فتغربت في هذه الخربة ، فولّد لي الفكر أن أحتال بهذه الحال ، وأوهم الناس أني غولة [5] حتى لا يقرب الموضع أحد، وأعترضه ليلاً للأحداث ، فيفزعونه ، وربما رمى أحدهم منديلاً [6] أو إزاراً ، فآخذه ، وأبيعه نهاراً ، فأقتاته أياماً.

قلت : فما هذا الشخص الذي يطول ويقصر ، والنار التي تظهر ؟ قالت: كساء معي طويل أسود فأخرجه [7] من السرداب ، وقصبات مُهَندمة [8] أدخل بعضها في بعض في الكساء وأرفعه فيطول ، فإذا أردت تقصيره رفعت من الأنابيب واحدةً واحدةً فتقصر ، [9] والنار فتيلة شمع معي في يدي ، لا

(1) في (ر) : « فجريت » .
(2) في (ر) : « بحوحة » .
(3) في (ر) : « يد » .
(4) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(5) في (ر) : « جني » .
(6) في (ر) : « بمنديل » .
(7) في (ر) : « فأخرجته » .
(8) في (ر) : « متهدمة » .
(9) في (ر) : « فيقصر » .

أخرج إلا رأسها مقدار ما يضيء الكساء ، فأرتني الشمعة والكساء والأنابيب ثم قالت : قد والله جازت هذه الحيلة نيفاً وعشرين سنة ، واعترضت فرسان الكوفة وشجعانها ، فما أقدم عليَّ أحد غيرك ، ولا رأيت أشد قلبا منك . فحملها الأدرع إلى الكوفة فردَّها على مواليها ، وكانت تحدث بهذا الحديث ، ولم ير بعد ذلك أثر غولة ، فعلم أن الحديث حق .



الباب الثاني والعشرون

في ذكر المتعبدين منهم والزهاد

فمن المعروفين الأسماء منهم غير من سبق ذكره من الصحابة [والتابعين] (١)

أبو معاوية الأسود (٢)

واسمه اليمان ، نزل طرسوس .

[١٠٥] أنبأنا علي بن عبيد الله عن الحسين بن المهتدي عن أبي حفص ابن شاهين قال : سمعت عبدالله بن سليمان بن الأشعث يقول : سمعت أبا حمزة - يعي ابن الفرج الأسلمي وكان خادم أبي معاوية الأسود - قال كان أبو معاوية مولى أبي جعفر أمير المؤمنين وكان يقول للناس : استخدموني أنا عبدكم ، إنما اشتريت من الفيء ، وكان له فرس رائع يغزو عليه ، قد أعطي به سبعين ديناراً فرأى شاباً في الدار نزل ليلةً فاغتسل ، ثم أخرى فاغتسل (٣) ثم نزل فاغتسل ، فلما أصبح أبو معاوية جاء فحلّ فرسه وأعطاه الفتى ، وقال : هاك يا فتى ، اشتر به جارية . قال : وكان قد دعا الله

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩/ ٧٨ وما بعدها .
قال الذهبي : من كبار أولياء الله ، صحب سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وغيرهما ، وله مواعظ وحكم .

(٣) جملة : « ثم أخرى فاغتسل » ساقطة في (ر) .

عزّ وجلّ أن يطيب في فمه جميع ما يأكله ، فكان يخرج إلى البرية ، فيجتني [(١)] من بقولها ويجففه في بيته ، ويطوف على المزابل فينتقي منها العظام التي عرق منها اللحم وطرحت ، فيلطخها [(٢)] بذلك البقل .

[١٠٦] أنبأنا ابن ناصر قال : أنبأنا جعفر بن أحمد قال : أنبأ أبو محمد الخلال قال : نا عبدالواحد بن علي الفامي قال : نا عبدالله بن سليمان بن عيسى قال ثنا محمد بن أبي هارون الوراق قال ثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثني عبدة الخراساني قال : كان أبو معاوية الأسود إذا مرض يعمد إلى قصعة، فيجعل في جانب منها عسلاً ، فإذا دخل عليه رجل يسأل عنه يقول : يا أبا معاوية ، تشتهي شيئاً ؟ فيقول : رجل لا يقدر يأكل هذا ، أي شيء بشتهى يحتجز به عن الناس [(٣)] .

[١٠٧] أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنبأ حمد بن أحمد قال أنبأ أحمد بن عبدالله قال نا أبو محمد بن حيّان قال : نا إبراهيم بن محمد بن الحسين قال ثنا محمد بن إسحاق قال ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أحمد بن وديع يقول : قال أبو معاوية الأسود : إخواني كلهم خير مني . قيل له : وكيف ذاك يا أبا معاوية ؟ قال : كلهم رأى [(٤)] الفضل لي على نفسه ومن فضلني على نفسه فهو خير مني .

---

(١) في (ر) : « فينتقي » .
(٢) في (ر) : « فيطخها » .
(٣) وقد كان يفعل ذلك إبراهيم بن أدهم ، فكان يجعل عند رأسه ما يأكله الأصحاء ، لئلا يتشبه بالشاكين . المدهش ٤٠٠) .
(٤) في (ر) : « يرى » .

[١٠٨] أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أنبأ [(١)] علي بن أبي صادق قال أنبأ [(١)] ابن باكويه قال نا [(١)] علي بن الحسن الأرجاني قال ثنا جعفر بن محمد بن الحسن الرامهرمزي قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا معاوية الأسود وهو على سور طرسوس من جوف الليل يبكي ويقول: ألا من كانت الدنيا من أكبر همه طال في القيام [(٢)] غداً همه ، ومن خاف ما بين يديه ضاق في الدنيا ذرعه ، ومن خاف الوعيد أبى [(٣)] من الدنيا عن ما يريد . يا مسكين، إن كنت تريد لنفسك الجزيل ، فاقلل نومك بالليل إلا القليل ، أقبل من اللبيب الناصح إذا أتاك بأمر واضح . لا تهتمن بأرزاق [(٤)] من تخلف ، فلست بأرزاقهم تكلف . نظف [(٥)] طريقك للمقال ، إذا وقفت بين يدي رب العزة للسؤال . قدم [(٦)] صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة الأشغال . بادر ثم بادر [(٧)] قبل نزول ما تحاذر . إذا بلغ روحك التراقي ، انقطع [(٨)] عنك من أحببت أن تلاقي ، كأني بها وقد بلغت الحلقوم ، وأنت في سكرات الموت مغموم ، وقد انقطعت حاجتك إلى أهلك ، وأنت تراهم حولك ، وبقيت مرتهناً بعملك . الصبر ملاك الأمر ، وفيه أعظم الأجر ، فاجعل ذكر الله [عزّ وجلّ] [(٩)] من جُل شأنك ، واملك فيما سوى ذلك لسانك .

---

(١) في (ر) : « أخبرنا » .
(٢) في (ر) : « طال غداً في القيامه » .
(٣) في (ر) : « لها » .
(٤) في (ر) : « بإرفاق » .
(٥) في (ر) : « وطن » .
(٦) في (ر) : « فدبر »
(٧) جملة : « ثم بادر » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « اقطع » .
(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

ثم بكى أبو معاوية بكاءً شديداً ثم قال : أوه ، من يوم يتغير فيه لوني ، ويتلجلج فيه لساني ، ويجف فيه ريقي ، ويقل فيه زادي .

[١٠٩] أخبرنا أحمد بن ظفر قال : أنبأ الحسن [١] بن أحمد بن البنا قال أنبأ هلال بن محمد قال أنا علي بن أحمد المصري قال : سمعت عثمان بن السكن قال : سمعت مؤذن غزة قال : حدثت [٢] عن أبي الزهراء [٣] أنه قال : قدمت طرسوس فدخلت على أبي معاوية ، وهو مكفوف البصر ، وفي منزله مصحف معلق ، فقلت : رحمك الله ، مصحف وأنت لا تبصر ! قال : تكتم عليَّ يا أخي حتى أموت ؟ قلت : نعم ، قال : إني إذا أردت أن أقرأ القرآن فتح لي بصري .

[١١٠] أخبرنا محمد بن ناصر [الحافظ] [٤] قال أنبأنا الحسن بن أحمد قال : ثنا [٥] ابن أبي القواس [٦] قال أنا إبراهيم بن محمد المزكي قال نا محمد بن المسيب قال : سمعت عبد الله بن خبيق [٧] يقول : حدثني عبدالرحمن بن عبدالله قال : استطال رجل على أبي معاوية الأسود ، فقال له رجل : مه . فقال له أبو معاوية : دعه يشتفي ، ثم قال : اللهم اغفر الذنب الذي سلطت عليّ به هذا .

---

(١) في (ر) : « حدثني الحسين » .
(٢) في (ر) : « حديثا » .
(٣) في (ر) : « الزاهرية » .
(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٥) في (ر) : « أنبأنا » .
(٦) في (ر) : « الفوارس » .
(٧) في الأصل : « خسق » والمثبت من (ر) .

[١١١] أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا علي بن محمد العلاف قال أنبأ علي بن أحمد الحماس قال أنا إسماعيل بن على الحطبي قال نا الحسين بن محمد بن الفهم قال : سمعت يحيى بن معين قال : رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ، فيلفقها [١] ثم يغسلها ، فقيل له : يا أبا معاوية ، إنك تُكْسَى . فقال : ما ضرّهم ما أصابهم في الدنيا ، جبر [٢] الله [عزّ وجّل] [٣] لهم بالجنة [٤] كل مصيبة .

ذو النون [ثوبان] [٥] بن إبراهيم أبو الفيض المصري [٦] أصله من النوبة .

قال أبو عمر [٧] في كتاب (أعيان الموالي) : ومنهم ذو النون بن إبراهيم الأخميمي ، كان أبوه إبراهيم نوبياً .

قال المصنف : قلت : كان لإبراهيم بنون [٨] : ذو النون ، وذو الكفل وعبدالهادي [٩] والهميسع ، وكان ذو النون قد حبس ، فجيئ بطعام ، فناوله إياه السجان ، فلم يأكله ، وقال : إنه مرَّ على يد ظالم .

---

(١) في (ر) : « ليلففها » .
(٢) في (ر) : « خير » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) : « ما فيه » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة لازمة .
(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥٣٢/١١ وما بعدها .
(٧) في (ر) : « أبو عمر الكندي » .
(٨) في (ر) : « أربعة بنين » .
(٩) في (ر) : « وعبدالباري » .

قال ابن الجلَّاء : لقيت ستمائة شيخ ، ما لقيت فيهم مثل أربعة ، أحدهم [1] ذو النون .

[١١٢] أخبرنا المحمدان : ابن ناصر وابن عبد الباقي قال أنا حمد ابن أحمد قال أنا أبو نعيم الأصفهاني قال ثنا عثمان بن محمد العثماني قال قرئ على أبي الحسين أحمد بن محمد بن عيسى الرازي سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون يقول :

بصحبة الصالحين تطيب الحياة ، والخير مجموع في القرين الصالح ؛ إن نسيت ذكّرك ، وإن ذكرت أعانك .

[١١٣] أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أنبأ ابن أبي صادق قال أنا ابن باكويه قال : سمعت فارساً [2] البغدادي يقول : سمعت يوسف ابن الحسين يقول ، قلت لذي النون وقت مفارقتي له : من أجالس ؟ قال :

عليك بصحبة من يذكرك الله عزّ وجلّ رؤيته ، وتقع هيبته على باطنك ، ويزيد في علمك [2] منطقه ، ويزهدك في الدنيا عمله ، ولا تعصي الله [عزّ وجلّ] [3] ما دمت في قربه ، يعظك بلسان فعله ، ولا يعظك بلسان قوله .

---

(١) في (ر) : « آخرهم » .
(٢) كلمة : « فارساً » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

وسمعت ذا النون يقول : سقم الجسد [1] في الأوجاع ، وسقم القلوب في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذّة الطعام عند سقم ، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب .

وسمعته يقول : من لم يعرف قدر النعم [2] سلبها من حيث لا يعلم.

[114] قال ابن باكويه [3] : وسمعت بكران بن أحمد يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون يقول [4] :

ما خلع الله عزّ وجلّ [5] على عبدٍ من عبيده خلعةً أحسن من العقل ، ولا قلّده قلادة أجمل من العلم ، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم وكمال ذلك كله : التقوى .

[115] أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبدالباقي قال أنا حمد بن أحمد قال ثنا أبو نعيم الحافظ قال ثنا أبي قال ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة قال ثنا سعيد بن عثمان قال : سمعت ذان النون يقول :

من ذبح حنجرة [6] الطمع بسيف اليأس ، وردم خندق الحرص ظفر بكيمياء الخدمة ، ومن استقى بحبل الزهد على دلو العروق استقى

(١) في (ر) : « الأجساد » .
(٢) في (ر) : « نعم المنعم » .
(٣) جملة : « قال ابن باكويه » ساقطة في (ر) .
(٤) جملة : « سمعت ذا النون يقول » ساقطة في (ر) .
(٥) جملة : « عز وجل » ليست في (ر) .
(٦) كلمة : « حنجرة » ساقطة في (ر) .

من جبَّ الحكمة ، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد ، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع ، أضاءت له روضة الاستقامة ، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت ، وجد عذوبة الراحة ، ومن تدرع درع الصدق، قوي على مجاهدة عسكر الباطل ، ومن فرع بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماقة .

[١١٦] أخبرنا عمر بن ظفر قال أنبأ جعفر بن أحمد السراج قال : أنبأ عبدالعزيز بن علي الأزجي قال أنا ابن جهضم قال ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثني يوسف بن الحسين قال : قال : فتح بن شحرف [٣] : دخلت على ذي النون عند موته فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

أموت وما ماتت إليك [٤]صبابتي ... ولا [٥] رويت من صدق حبك أوطاري

مناي المنى كل المنى أنت لي منى ... رأيت [٦] الغنى كل الغنى عند إقتاري[٧]

وأنت مدى سؤلي وغاية رغبتي ... وموضع آمالي ومكنون إضماري

تضمن [٨] قلبي منك مالك قد بدا ... وإن طال سري فيك أو طال إظهاري

وبين ضلوعي منك مالا أبثه ... ولم أبد بادية لأهل [٩] ولاجار

(١) في (ر) : « المعروف » .
(٢) في (ر) : « الكمال » .
(٣) في (ر) : « شخرف » .
(٤) في (ر) : « عليك » .
(٥) في(ر) : « وما » .
(٦) في (ر) : وأنت » .
(٧) في (ر) : « إقباري » .
(٨) في (ر) : « تيقن » .
(٩) في (ر) : « لأهلي » .

سرائر لا يخفى عليك خفيُّها وإن لم أبح حتى التنادي بأسراري
فهب لي نسيماً منك أحيى بقربه وجُدْ لي بيسر منك يطرد إعساري [١]
أنرتَ [٢] الهدى للمهتدين ولم يكن من العلم في أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علماً فبانوا بنوره وبانت لهم منه معالم أسرار
معاينة للغيب حتى كأنها لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأخبارهم [٣] محجوبة وقلوبهم تراك بأوهام حديدات أبصار
جمعت لها الهم المفرّق والتقى على قدر والهم يجري بمقدار
ألست دليل الركب إن هم تحيّروا وعصمة من أمسى على جرفٍ هار

قال الفتح بن شحرف [٤] : فلما ثَقُل قلت له : كيف تجدك ؟ فقال :

ومالي سوى الإطراق والصمت حيلة ووضعي على خدي يدي عند تذكاري
وإن طرقتني عبرة بعد عبرة تجرعتها حتى إذا عيل تصباري
أفضت [٥] دموعاً جمة [٦] مستهلة أُطفّي بها حراً تضمن أسراري
فيا منتهي سؤل المحبين كلهم أبحني محل الأنس مع كل زوار
ولست أبالي فائتا بعد فائت إذا كنت في الدارين يا واحدي جار

قال المصنف : أسند ذو النون أحاديث كثيرة عن مالك والليث بن

(١) سقط هذا البيت بأكمله في (ر) .
(٢) في (ر) : « أبرزت » .
(٣) في (ر) : « وأبصارهم » .
(٤) في (ر) : « شخرف » .
(٥) في (ر) : « أصب » .
(٦) في (ر) : « فيه » .

سعد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم وتوفي بالجيزة ، وحمل في مركب إلى الفسطاط خوفاً (٤) من زحمة الناس على الجسر ، ودفن في مقابر أهل المعافر في ذي القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين .

أبو الخير التيناتي [٢]

سكن التينات وهي قرية من قرى أنطاكية ، ويقال له : (الأقطع لأنه كان مقطوع اليد ، وكان سبب ذلك أنه كان في جبال أنطاكية يطلب المباح وينام في الجبال ، وأنه عاهد الله أن لا يأكل من ثمر الجبال شيئاً ، إلا ما طرحته الريح ، فبقى أياماً لم تطرح الريح إليه شيئاً [٣] ،فرأى يوماً [٤] شجرة كمثرى [٥] ، فاشتهى منها ، فلم يفعل ، فأمالتها الريح إليه ، فأخذ واحدة واتفق أن لصوصاً قطعوا هنالك الطريق ، وجلسوا يقتسمون ، فوقع عليهم السلطان فأخذهم وأخذ معهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وقطعت يده فلما همّوا بقطع رجله عرفه رجل فقال للأمير : أهلكت نفسك ، هذا أبو الخير ، فبكى الأمير ، وسأله أن يجعله في حل ففعل ، وقال أنا أعرف ذنبي .

[١١٧] أخبرنا ابن ناصر قال أنبأنا أبو بكر بن خلف قال أنبأ أبو عبدالرحمن السُّلمي قال : سمعت منصور بن عبدالله يقول : قال أبو الخير :

---

(١) في (ر) : « خوفاً عليه » .
(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦ وما بعدها .
(٣) جملة : در فبقى أياماً .... شيئاً » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة : « يوماً ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « مثمرة » .

الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقها إلى اللسان ، فتنطق بها ألسنة الحمقى .

قال [1] وسمعته يقول : دخلت مدينة الرسول [ﷺ] [2] وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً ، فتقدمت إلى القبر ، فسلمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر ، وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله ، وتنحيت فنمت خلف المنبر ، فرأيت في المنام النبي ﷺ وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله ، وعلي بن أبي طالب بين يديه ، فحركني علي ، وقال : قم ، قد جاء رسول الله [ﷺ] [2] فقمت إليه وقبلت بين عينيه ، فدفع إليّ رغيفان فأكلت نصفه ، وانتبهت ، وإذا في يدي نصف رغيف .

[١١٨] أخبرنا أبو بكر العامري [3] قال أنبأ ابن أبي صادق قال ثنا ابن باكوية قال : سمعت إبراهيم بن محمد المراغي يقول : سمعت أبا الخير التيناتي يقول : بقيت بمكة سنة فأصابني ضر وفاقة فكلما أردت أن أخرج إلى المسألة هتف بي هاتف يقول : الوجه الذي تسجد لي به تبذله لغيري ؟

[١١٩] أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبدالباقي قالا أنبأ أحمد بن الحسن بن خيرون قال : قرأت على أبي الحسين علي بن محمود الصوفي أخبركم علي بن المثني قال : سمعت أبا الخير يقول :

---

(١) كلمة : « قال » ساقطة في (ر) .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « الداري » .

ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ، ومعانقة الأدب وأداء الفرائض ، وصحبة الصالحين (١) ، وخدمة الفقراء الصالحين .

[١٢٠] أخبرنا ابن حبيب قال أنبأ ابن أبي صادق قال أنبأ أبو عبدالله الشيرازي قال : سمعت عبد الواحد بن بكر يقول : سمعت محمد بن الفضل يقول : خرجت من أنطاكية ، ودخلت تينات ، ودخلت (١) على أبي الخير الأقطع على غفلة منه بغير إذن ، فإذا هو ينسج زُبيْلاً (٢) بيديه ، فتعجبت ، فنظر إليّ وقال : يا عدو نفسه ، ما الذي حملك على هذا ؟ فقلت : هيجان الوجد لما بي من الشوق إليك ، فضحك ، ثم قال لي : اقعد ، لا تعد في شيء من هذا بعد اليوم ، ثم قال : استر عليَّ في حياتي . ففعلت (٣) .

قال الشيرازي : وسمعت إبراهيم بن محمد السباك يقول : كنا نطلع على أبي الخير التيناتي من الخوخة وهو يشق الخوص بيده فإذا خرج رأيناه (٤) أقطع .

[١٢١] أخبرنا أبو القاسم الجريري قال أنبأ أبو طالب العشاري قال ثنا مبادر بن عبدالله الرقي قال : سمعت أبا بكر المصري يقول : سمعت فقيراً من أصحابنا يعرف بالأنصاري يقول : دخلت على أبي الخير فناولني تفاحتين فجعلتها في جيبي ، وقلت : لا أتناولهما وأتبرك (٥) بهما لموضع الشيخ عندي ، فكانت تجري

(١) كلمة : « ودخلت » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « زنبيلاً » وكلاهما واحد ، لأنه ليس في الكلام فعليلٌ بالفتح . الصحاح (زبل) ١٧١٥/٤
(٣) كلمة : « ففعلت » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « رأيته » .
(٥) في (ر) : « بل أتبرك » .

عليَّ فاقات لا [1] أتناولهما ، فأجهدتني الفاقة ، فأخرجت واحدة فأكلتها ، وأدخلت يدي لأخرج الثانية ، فإذا التفاحتان مكانهما فمازلت آكل منهما حتى دخلت الموصل ، فجزت على خراب ، فإذا بعليل ينادي من الخراب : يا ناس ، أشتهي تفاحة ، ولم يكن وقت التفاح ، فأخرجت التفاحتين، فناولتهما إياه، فأكل ، وخرجت روحه ، فعلمت أن الشيخ أعطاني من أجل ذلك العليل

[١٢٢] أنبأنا ابن ناصر قال أنبأنا جعفر بن أحمد قال أنبأ عبدالعزيز بن علي قال أنا ابن جهضم قال ثنا بكير بن محمد قال : كنت عند أبي الخير في جماعة فتذاكروا الكرامات ، فقال : كم تقولون فلان مشى إلى مكة في ليلة ، أنا أعرف عبداً حبشياً كان جالساً في جامع أطرابُلس [2] ورأسه في جنب مرقعته فخطر له ظبية الحرم [3] ، فقال في سره [4] : يا ليتني كنت بالحرم ، ثم أمسك، فتغامز الجماعة ، وأجمعوا على أنه ذلك الرجل [5] .

توفي أبو الخير بعد الأربعين وثلاثمائة .

مقبل [6] الأسود

[١٢٣] أنبأنا يحيى بن الحسن بن البنا قال أنبأنا القاضي أبو يعلى

---

(١) في (ر) : « فاقه لم » .
(٢) في (ر) : « طرابلس » .
(٣) جملة « فخطر له ظبية الحرم » ساقطة في (ر) .
والظَّبْيَةُ : شبه الخريطة والظَّبَةُ كذلك : بمعنى الطرف. اللسان (ظبي) ٢٧٤٤/٤-٢٤٥ .
(٤) جملة : « في سره » ساقطة في (ر) .
(٥) من يستعين بالجن على حمله إلى عرفات ، ولا يحج الحج الشرعي الذي أمر الله به ورسوله فهو مغرور قد مكر به حسب اعتقاده ، وهذه تلبيسات شيطانية . انظر إيضاح ذلك في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية ٨١-٨٢ .
(٦) من أول هنا سقط في (ر) . وسوف نشير إلى نهاية السقط في مكانه إنشاء الله تعالى .

محمد بن الحسين قال : حكى لنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن سكينة الأزجي عن أبي الحسن بن خيرون صاحب أبي بكر عبدالعزيز قال : قال لي أبو بكر عبدالعزيز :كنت مع أستاذي يعني أبا بكر الخلال وأنا غلام مشتدٌّ فاجتمع جماعة يتذاكرون بعد عشاء الآخرة ، فقال بعضهم لبعض : أليس مقبل - يعنون رجلاً أسود كان ناظوراً بباب حرب - لنا مدة ما رأيناه ؟ فقاموا يقصدونه، وقال لي أستاذي - يعني الخلال - : لا تبرح ، احفظ الباب . فتركتهم حتى مضوا وأغلقت الباب وتبعتهم . فلما بلغنا بعض الطريق ، قال : هُوَ ذا أرى وراء نا شخصاً ، فوقفوا ، فقالوا لي : من أنت ؟ فأمسكت فزعاً من أستاذي ، فقال أحدهم لأستاذي : بالله عليك إلا تركته فتركني ومضيت معهم، فدخلنا إلى قَرَاحٍ[1] فيه باذنجان ، والأسود قائم يصلي ، فسلموا وجلسوا إلى أن سلّم ، وأخرج كيساً فيه كسريابسة وملح جريش ، وقال : كلوا ، فأكلوا وتحدثوا وأخذوا يذكرون كرامات الأولياء وهو ساكت ، فقال واحد من الجماعة : يا مقبل ، قد زرناك فما حدثتنا بشيء فقال : أي شيء أنا ، وأي شيء عندي أحدثك ، أنا أعرف رجلاً لو سأل الله تعالى أن يجعل هذا القراح الباذنجان ذهباً لفعل ، فوالله ما استتم الكلام حتى رأيت القراح يتَّقدُ ذهباً ، فقال له أستاذي - يعني الخلال - : يا مقبل : لأحد سبيل أن يأخذ من هذا القراح أصلاً واحداً ؟ فقال : خذ ، وكان القَراح مستنبتاً فأخذ أستاذي الأصل فقلعه بعروقه وجميع ما فيه ذهب فوقعت من الأصل باذنجانه صغيرة وشيء من الورق فأخذته ، وبقاياه معي إلى يومي . قال : ثم صلى ركعتين وسأل الله تعالى فعاد القراح

(١) القَرَاحُ : المزرعة التي ليس عليها بناء ، ولا فيها شجر ، والجمع أقرِحَةٌ ، والماءُ القَرَاحُ : الذي لا يشوبه شيء . الصحاح (قرح) ٣٩٦/١ .

كما كان ، وعاد مكانه ذلك الأصل أصل باذنجان آخر .

حامد الأسود

كان زوج أخت إبراهيم الخوّاص ، وكان صالحاً ، وكان سافر مع الخواص على التوكل .

أبو حماد الأسود

[١٢٤] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا جعفر بن أحمد السّرّاج قال أبو حماد الأسود ويعرف بالزنجي من أستاذي أبي الحسين الروذ باري ذكر عنه علي بن محمد المزين أنه جلس في المسجد الحرام بحذاء الكعبة ثلاثين سنة لا يخرج إلا لطهارة الصلاة وما رؤي أكل ولا شرب .

وقال أبو الحسن المزين : كان أبو حماد إذا توجّد يبيض ، وإذا ذهب، وجهه يسود .

صهيب الأسود

[١٢٥] أنبأنا علي بن عبيد الله عن أبي الحسين بن المهتدي عن أبي حفص ابن شاهين قال نا عمر بن الحسن قال ثنا عبدالله بن سيف قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني ابن أبي بكر المقدمي قال نا جعفر الصنبعى عن مالك بن دينار قال : كان بمكة عبدٌ أسود يقال له صهيب فكانت مولاته تقول

له : يا صهيب قد أفسدت نفسك عليَّ ؛ أما النهار فصائم ، وأما الليل فأنت قائم .

قال : يقول : يا مولاتي إذا ذكرت النار طار نومي ، وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي .

* * * *
* *
*

فصل

فأما من لم نعرف اسمه من عباد القوم وزهادهم

فمنهم : عابد من أهل المدينة

[١٢٦] أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري قال أنبأنا أبو طالب محمد بن علي العشاري قال أنبأنا يوسف بن عمر القواس إجازة قال أنبأ أبو الفضل الخراساني قال نا سعيد بن عثمان قال نا محمد بن يحيى الكندي قال نا الحسين بن محمد المروزي عن أبي عبد ربه عن موسى بن حابان عن أنس ابن مالك قال : شهدت عمر بن الخطاب وجاءه مملوك أسود فقال : يا أمير المؤمنين ، أليس الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ إنَّما المؤمنون إخوة ﴾ [1] ، قال : بلى . قال : فإني أخوك ، فقم معي لحاجةٍ لتعينني عليها ، فوثب عمر فوضع يده في يد الأسود ، فانطلق به إلى خص له بالبقيع ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أما خشيت الله عزّ وجلّ أن تأوي إلى ظل ، وأنا في سملة بالية قذرة أَتَّزِرُ ببعضها وأفترش بعضها ، والذي بعث محمد بالحق لا أحللتك حتى أتعلق بك يوم القيامة ، فيأخذ لي منك الحق بما أغفلتني فصرخ عمر ، ووضع التراب على رأسه ، وجعل يقول : واعمراه ، ثكلت عمر أمه ، يا أسود العفو . فبكى الأسود وقال : قد غفرت لك فأمر له عمر بكسوة ونفقة ، فقال : أما الكسوة فأقبلها منك ، وأما النفقة فلا حاجة لي فيها ، فقال له عمر : ولم ؟ قال : أخاف

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .

إن أمسكت الدراهم أن أفتتن بحبها ، فودعه عمر ، ثم جهد بعد ذلك في طلبه وسأل عنه ، فلم يدرِ أين سلك .

عابد آخر مدني

[١٢٧] أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال أنبأنا جعفر بن أحمد بن السراج قال أنبأ أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن شاهين قال نا أبي قال ثنا أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهري قال نا عبيدالله بن عمر قال نا صالح بن سليمان عن محمد بن المنكدر قال : كانت لي سارية في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم جئت فتساندت إلى ساريتي فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متَّزر بكساء وعلى رقبته كساء أصغر منه ، فتقدم إلى السارية التي بين يديَّ ، فكنت خلفه ، فقام فصلى ركعتين ، ثم جلس فقال : أي ربِّ خرج أهل حرم بيتك يستسقون فلم تسقهم ، فأنا أقسم عليك لما سقيتهم . قال ابن المنكدر : فما وضع يده حتى سمعت الرعد ، ثم جاءت السماء بشيء من المطر أهمني الرجوع إلى أهلي ، فلما سمع المطر حمد الله محامدَ لم أسمع بمثلها قط . قال : ثم قال : ومن أنا ؟ وما أنا حيث استجيب لي ، ولكن عذتُ بحمدك وعذت بطولك ، ثم قام فتوشح بكسائه الذي كان متزراً به ، وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجلين ، ثم قام فلم يزل قائماً يصلي حتى إذا أحسَّ الصبح سجد وأوتر ، وصلى ركعتي الصبح ، ثم أقيمت صلاة الصبح ، فدخل مع الناس في الصلاة ودخلت معه ، فلما سلم الإمام قام فخرج ، وخرجت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد ، فخرج يرفع ثوبه يخوض الماء ، فخرجت خلفه رافعاً ثوبي أخوض

الماء ، فلم أدر أين ذهب ، فلما كانت الليلة الثانية صليت العشاء في مسجد رسول الله ﷺ وجئت إلى ساريتي فتوسدت [1] إليها ، وجاء فقام فتوشَّح بكسائه وألقى الكساء الآخر الذي كان على ظهره في رجليه وقام يصلّي ، فلم يزل قائماً حتى إذا اخشى الصبح ، سجد ، ثم أوتر ، ثم صلى ركعتي الفجر ، وأقيمت الصلاة ، فدخل مع الناس في الصلاة فدخلت معه ، فلما سلم الإمام خرج من المسجد ، وخرجت خلفه ، فجعل يمشي ، وأتبعه حتى دخل داراً قد عرفتها من دور المدينة ، ورجعت إلى المسجد ، فلما طلعت الشمس وصليت خرجت حتى أتيت الدار فإذا أنا به قاعد يخرز ، وإذا هو أسكافٍ ، فلما رآني عرفني وقال : أبا عبدالله ، مرحباً ، لك حاجة ؟ تريد أن أن أعمل لك خفاً ؟ فجلست فقلت : ألست صاحبي بارحة الأولى ؟ فاسودّ وجهه وصاح وقال : يا ابن المنكدر ، ما أنت وذاك ، وغضبَ ففزعت والله منه ، وقلت : أخرج من عنده الآن . فلما كان في الليلة الثالثة صليت العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ ، ثم أتيت ساريتي فتساندت إليها فلم يجيء. قال : قلت : إنا لله ، ما صنعت ؟ فقال : فلما أصبحت جلست في المسجد حتى طلعت الشمس ، ثم خرجت حتى أتيت الدار التي كان فيها فإذا باب الدار مفتوح وإذا ليس في البيت شيء ، فقال لي أهل الدار : يا أبا عبدالله ، ما كان بينك وبين هذا أمس؟ قلت : ماله ؟ قالوا : لما خرجت من عنده أمس بسط كساءه في وسط البيت، ثم لم يدع في بيته جلداً ولا قالباً إلا وضعه في كسائه ،ثم حمله ، فلم ندر أين ذهب ؟ قال ابن المنذر : فما تركت في المدينة داراً أعلمها إلا وقد طلبته فيها فلم أجده .

(١) رسمت في الأصل : « فتوسلت » كذا .

عابد آخر

[١٢٨] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا جعفر بن أحمد قال أنبأ أبو طالب محمد بن علي بن يوسف الواعظ قال أنبأ أبو الحسن عبدالسلام بن عبدالملك بن حبيب قال ثنا جعفر بن أحمد بن سنان قال ناصر بن علي قال حدثني الأصمعي عن أبي مودود عن محمد بن المنكدر قال : أبطأ المطر سنةً فجئت إلى المسجد فإذا رجل أسود عند المنبر وهو يقول : اللهم اسقنا الساعة ، فرعدت وأبرقت ، فقال : يا رب ليس هذا أريد ، ثم مطرت ، فقام وأتبعته حتى أتى دار آل حزم ، فأتيته فعرضت عليه دراهم فأبى ، فقلت : هذا أوان الحج فتخرج معي ؟ فقال : هذا من الخير ، ولك فيه أجر ، فخرج معي [١] .

عابد أسود من أهل مكة [٢]

[١٢٩] أخبرنا محمد بن ناصر قال ثنا جعفر بن أحمد بن السراج قال أنبأ [٣] عبد العزيز بن الحسن [٤] بن إسماعيل الضراب قال ثنا أبي قال ثنا أحمد ابن مروان المالكي قال نا سليمان بن الحسن [٤] قال ثنا أبي قال : قال ابن المبارك : قدمت مكة فإذا الناس قد قحطوا من المطر وهم يستسقون في المسجد الحرام ، فكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة ، إذا أقبل غلام أسود

(١) انتهى السقط في نسخة (ر) مع نهاية كلمة : « معي » .
(٢) في (ر) : « عابد من أهل مكة أسود » .
(٣) في (ر) : « أخبرنا » .
(٤) في (ر) : « الحسين » .

عليه قطعتا خيش قد ائتزر بأحداهما ، وألقى الأخرى على عاتقة ، فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعته يقول : إلهي ، أَخْلَقَتْ الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال ، وقد منتعنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك يا حليماً ذا [1] أناة ، يا من لا يعرف عباده منه إلا الجميل ، اسقهم الساعة الساعة .قال: فلم يزل يقول : الساعة الساعة حتى استوت بالغمام وأقبل المطر من كل مكان ، وجلس مكانه يسبح ، وأخذت أبكي ، فقام فتبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى الفضيل بن عياض فقال لي : ما لي أراك باكياً ؟ [3] فقلت : سبقنا إليه غيرنا ، فتولاه دوننا . قال وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة، فصاح وسقط ، وقال : ويحك يا ابن المبارك ، خذني إليه . قلت : قد ضاق الوقت وسأبحث [4] عن شأنه . فلما كان من الغد صليت الغداة ، وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني ، فقال : مرحباً بك يا أبا عبدالرحمن ، حاجتك [5] . فقلت له : احتجت إلى غلام أسود ، فقال : نعم ، عندي عّدة فاختر أيهم شئت ، فصاح : يا غلام . فخرج غلام جلد ، فقال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك . فقلت : ليس هذا حاجتي ، فمازال يخرج واحداً واحداً حتى أخرج إليّ الغلام ، فلما بَصُرتُ به بدرت [6] عيناي ، فقال : هذا [7] ؟ قلت : نعم ، فقال : ليس إلي بيعه سبيل ،

---

(١) في (ر) : « ذو » .
(٣) في (ر) : كئيباً » .
(٣) في الأصل : « وسامحت » كذا . والمثبت من (ر) .
(٤) في (ر) : « ما حاجتك » .
(٥) في (ر) « له نظر » .
(٦) في (ر) : « هذا هو » .

قلت : ولم ؟ قال : قد تبركت بموضه في الدار ، وذلك أنه لا يرزؤني [1] شيئاً، قـلت : ومن أين طعامه ؟ قال : يكسب من فتل [2] الشريط نصف دانق وأقل [3] وأكثر فهو قوته ، فإن باعه في يومه وإلاّ طوى ذلك اليوم .

وأخبرني الغلمان عنه : أنه لا ينام هذا الليل الطويل ، ولا يختلط بأحد منهم ، مهتم بنفسه ، وقد أحبّه قلبي ، فقلت له : انصرف إلى سفيان الثوري والفضيل بين عياض بغير قضاء حاجة ؟ فقال : إن ممشاك عندي كبير ، خذه بما شئت . قال : فاشتريته ، فأخذت نحو دار فضيل بن عياض ، فمشيت ساعةً فقال لي : يا مولاي ، قلت : لبيك . قال : لا تقل [4] لي لبيك ، فإنه العبد أولى بأن يلبي من المولى . قلت : حاجتك يا حبيبي ؟ قال : أنا ضعيف البدن لأ أطيق الخدمة ، وقد كان لك في غيري سعة ، قد أخرجَ إليك من هو أجلد مني . فقلت : لا يراني الله وأنا [5] استخدمك ، ولكن اشتري لك منزلاً وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي . قال : فبكى . فقلت له : ما يبكيك ؟ قال : أنت لم تفعل بي هذا [6] إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله عزّ وجلّ [7] ، وإلا فلم [8] اخترتني من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس بك حاجةً إلى هذا. فقال : سألكت بالله إلاّ أخترتني فقلت : بإجابة دعوتك . فقال : إني أحسبك

---

(١) في (ر) : « وذاك أنه لا يقدر على شيء » .
(٢) في (ر) : « قبل » .
(٣) في (ر) : « أو أقل » وسقطت الكلمة التي بعدها : « وأكثر » فيها .
(٤) في (ر) : « فلا » .
(٥) في (ر) : « الا ترى إلى الله عزّ وجلّ وأن » .
(٦) في (ر) : « تفعل هذا معي . قلت : نعم » .
(٧) جملة : « إلا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله عزّ وجلّ » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « قلت ولم » .

إن شاء الله [تعالى] [1] رجلاً صالحاً ، إن لله عزّ وجلّ خيرةً من خلقه لا يكشف شأنهم إلا لمن أحب من عباده ، ولا يظهر عليهم إلا من ارتضى ، ثم قال لي : ترى أن تقف عليَّ قليلاً ، فإنه قد بقيت عليّ ركعات من البارحة . قلت : هذا منزل فضيل قريب . قال : لا ، هاهنا أحبُّ إليَّ ، أمر الله [عزّ وجلّ] [1] لايؤخر . فدخل من باب الباعة إلى المسجد فمازال يصلي حتى إذا أتى علي ما أراد التفت إليّ وقال : يا أبا عبد الرحمن ، هل من حاجة ؟ قلت : ولم ؟ قال : لأني أريد الإنصراف . قالت إلى أين ؟ قال : إلي الآخرة . قلت : لا تفعل ، دعني [2] أُسَرُّ بك . فقال لي : إنما كانت تطيب الحياة حيث [3] كانت المعاملة بيني وبينه تعالى ، فأما إذا اطلعت عليها أنت فسيطلع عليها غيرك فلا حاجة لي في ذلك . ثم خرَّ لوجه فجعل يقول : إلهي [4] ، اقبضني الساعة الساعة . فدنوت منه فإذا هو قد مات . فوالله ما ذكرته [قط] [5] إلا طال حزني [عليه] [5] ، وصغرت الدنيا في عيني .

عابد أسود بغدادي

[١٣٠] أخبرنا محمد بن أبي منصور الحافظ قال أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد قال أنبأنا أبو عبدالله بن بطة العكبري قال : حدثني أبو بكر محمد بن

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « حتى تود عني » .
(٣) في (ر) : « إذ » .
(٤) في (ر) : « اللهم » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

الحسين قال : حدثني أبو القاسم عبدالله بن محمد الطشي قال : حدثني أبو جعفر السقا قال : خرجت يوماً من بيتي في وقت مطير [1] فإذا أسود مطروح على مزبلة مريض [2] فجررته [3] فأدخلته إلى بيتي ، فلما أمسينا دعاني ، فقال: يا أبا جعفر ، لا تفسد ما صنعت ، اقعد عندي، وفاح البيت بريح المسك، وصار ريح جبَّتي وكسائي وجرّتي وكوزي وكل شيء في البيت ريح المسك . قال : فقال : اقعد عندي ، ثم قال بيده : هكذا لا تضيق علي جلسائي . قال : فسمعته يقول : أيدك الله أيدك الله [4] ارفق بي يا مولاي [5] قال : ثم خرجت نفسه . قال : قلت : أبيع كسائي ، أبيع جبتي ، وأشتري له كفناً . قال : فطرق بابي قريب من سبعين إنساناً كل يقول : يا أبا جعفر : مات عندك إنسان يحتاج إلى كفن .

عابد أسود بصري

[١٣١] أخبرنا محمد بن عبدالباقي قال أنبأ حمدبن أحمد قال أنبأ أبو نعيم أحمد بن عبدالله قال أنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة المقدسي في كتابه . وحدثني عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثني أبي قال ثنا عبدالله بن سعيد الهاشمي قال نا أبي قال نا عبدالله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوماً بعد يوم نستسقي فلم نر أثر الإجابة ،

---

(١) في (ر) : « ويوم مطر » .
(٢) كلمة : « مريض » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « فحززته » .
(٤) في الأصل : «أنذك أنذك يا بار خباه » والمثبت من (ر).
(٥) في (ر) : « أرض عني يا مولاي » .

فخرجت أنا وعطاء السلمي وثابت البناني ومحمد بن واسع وحبيب الفارسي وصالح المري في آخرين حتى صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقينا ، [1] فلم نر أثر الإجابة ، وانصرف الناس ، وبقيت أنا وثابت [البناني] [2] في المصلى ، فلما أظلم الليل بالسواد [3] إذا [4] أنا بأسود دقيق الساقين ، عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فجاء إلى [5] ماء ، فتمسح ثم صلى ركعتين خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي ، إلي كم تُرَدِّدُ عبادك فيما لا ينقصك ، أَنَفَدَ ما عندك ؟ أقسمت عليك بحبك لي إلا ما سقيتهم [6] غيثك الساعة الساعة. فما أتم الكلام حتى تغيَّمت السماء ، وأخذتنا كأفواه القرب ، فما خرجنا حتى خضنا الماء ، فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت : أما تستحي مما قلت ؟ قال : وما قلت ؟ فقلت : قولك بحبك لي ، وما يدريك أنه يحبك . فقال : تنح عن [7] همتي يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصني بتوحيده ومعرفته ؟ أَتُرَى خصني [8] بذلك إلا لمحبته . ثم بادر يسعى ، فقلت: ارفق بنا فقال : أنا مملوك عليَّ فرض من طاعة مالكي الصغير فدخل دار نخّاس ، فلما أصبحنا أتيت على النخاس فقلت له : عندك غلام تبيعنيه للخدمة ؟ قال : نعم ، عندي مائة غلام ، فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد ،

---

(١) في (ر) : « فاستسقيناهم » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) كلمة : « بالسواد » ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « إذ » .
(٥) في (ر) : « فجلس » .
(٦) في (ر) : « سقيتنا » .
(٧) في (ر) : « تنح عني تبصر » .
(٨) في (ر) : « أتراه بدأني » .

وأنا أقول : غير هذا . إلي أن قال : ما بقى عندي أحد فلما خرجنا إذا بالأسود قائم في حجرة خربة فقلت : بعنى هذا . فقال : هذا غلام مشوه [1] لا همة له إلا البكاء . فقلت : وذلك أريده ، فدعاه وقال لي : خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه . فاشتريته بعشرين ديناراً ، فلما خرجنا قال : يا مولاي ، لما اشتريتني ؟ قالت : لنخدمك نحن . قال : ولم ذاك ؟ قلت : أليس أنت [2] صاحبنا البارحة في المصلى ؟ قال : وقد اطلعت على ذلك ؟ فجعل يمشي حتى دخل مسجداً ، فصلى ركعتين ، ثم قال : إلهي وسيدي سِرٌّ كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين ، أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة . فإذا هو ميت، فبقبره نستسقي ونطلب الحوائج إلى يومنا هذا [3] .

عابد آخر أسود بصري [4]

[١٣٢] أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أنبأ أبو الحسين بن عبدالجبار قال أنبأ محمد بن علي بن الفتح قال أنبأ محمد بن عبدالله الدقاق قال نا الحسين بن صفوان قال نا أبو بكر القرشي قال حدثنا جدّي [5] أبو السكن الطائي قال : حدثني محمد بن هارون بن مسلم . قال : وحدثني عبدالواحد

---

(١) في (ر) « مشعور » .

(٢) في (ر) : « ألست رأيت » .

(٣) لا يجوز اللجوء إلى الأموات في مثل ذلك كما ذكر أهل العلم . فقد كان في عهد الصحابة يستسقون بالعباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بعد وفاة النبي ، وفي زمن معاوية كانوا يستسقون بيزيد الجرشي وكلاهما من الأخيار الأتقياء ، وممن عرفوا بالورع والتقوى وإجابة الدعاء .

(٤) في (ر) : « بصري أسود » .

(٥) كلمة « جدي » ساقطة في (ر) .

ابن زيد قال : خرجت [1] إلى ناحية الخُرَيْبَةِ [2] فإذا إنسان أسود مجذوم قد تقطعت كل جارحة [3] له بالجذام وعمي [4] وأقعد ، وإذا صبيان يرمونه بالحجارة حتى دموا وجهه ، فرأيته يحرك شفتين ، فدنوت منه لأسمع ما يقول: فإذا هو يقول : يا سيدي ، إنك لتعلم أنك إن [5] قرضت لحمي بالمقاريض ونشرت عظامي بالمناشير ما ازددت لك إلاّ حباً ، فاصنع بي ما شئت .

عابد أسود من عبادان

[١٣٣] أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أنبأ أبو سعد بن أبي صادق قال أنا ابن باكوية قال أخبرني أبو عبدالله الشيرازي قال : أخبرني أبو الخيرات [6] المعروف بالعسقلاني قال : كان بعبادان رجل زنجي مفلفل الشعر يأوي الخرابات ، فحملت معي شيئاً وطلبته ، فلما وقع بصره عليّ تبسّم ، وأشار بيده [7] إلى الأرض ، فرأيت حواليّ إلى حيث أرى دراهم ودنانير تلمع ، ثم قال لي : هات ما معك . فناولته ، وهربت وهالني أمره [8] .

---

(١) في (ر) : « خرجنا » .
(٢) الخُرَيْبَةُ : بلفظ تصغير خَرْبة بسكون الراء : موضع بالبصرة ، كانت مدينة للفرس خربت لتواتر غارات المثنى عليها ، فلما مصرت البصرة ابتنوا إلى جانبها ، فسميت الخُرَيبةَ لذلك ، وعندها كانت وقعة الجمل ، وقد قيل بالزاي ، وهو غلط ظاهر . مراصد الإطلاع ٤٦٣/١ .
(٣) في (ر) « أطارفة » .
(٤) في (ر) :« وأعمي » .
(٥) في (ر) : « لو » .
(٦) في (ر) : « أبو الخير الأسود » .
(٧) كلمة : « بيده » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « حدثنا » .

عابد آخر لقي بطريق مكة

[١٣٤] أخبرنا أبو منصور القزاز قال أنبأ [1] أحمد بن علي بن ثابت قال : أنا محمد بن أحمد بن رزق قال أنبأ أحمد بن سلمان الفقيه قال ثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني مشرف بن أبان قال : سمعت صالح بن عبدالكريم قال : رأيت غلاماً أسود في طريق مكة عند ميل يصلي ، فقلت له : عبد أنت ؟ قال : نعم . قلت : فعليك ضريبة ؟ قال : نعم . قلت : أفلا أكلم مولاك أن [2] يضع عنك . قال : وما الدنيا كلها فأجزع من ذلها . قال : فاشتريته فأعتقته فقعد يبكي ، وقال لي [3] : أعتقتني ؟ قلت : نعم . قال : أعتقك الله يوم القيامة ، وقعد يبكي ويقول : اشتدَّ عليَّ الأمر ، فناولته دنانير فأبى أن يأخذها ، قال : فحججت بعد ذلك بأربع سنين . فسألت عنه ، فقالوا : غاب عنا ، فمُذ غاب قحطنا ، وصار إلى جُدِّه .

عابد آخر

[١٣٥] أخبرنا أحمد بن أحمد المتوكلي قال أنبأ أحمد بن علي بن ثابت قال أنبا علي بن محمد بن عيسى البزاز قال أنبأ أبو الحسن علي بن محمد المصري قال نا أحمد بن محمد الطوسي قال نا داود بن رشيد قال : حدثني

---

(١) في (ر) : « حدثنا » .
(٢) في (ر) : « لأن » .
(٣) كلمة « لي » ساقطة في (ر) .

الصبيح والمليح شابان كان يتعبدان بالشام سميا :[1] الصبيح والمليح لحسن عبادتهما - قال : جعنا يوماً فقلت لصاحبي أو[2] قال لي : اخرج بنا إلى الصحراء العليا نرى رجلا نعلمه بعض دينه لعل الله أن ينفعنا به ، فلما ضجرنا[3] استقبلنا أسود على رأسه حزمة حطب ، فدنونا منه ، فقلت له : يا هذا ، من ربك ؟ فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ، وقال : لا تقولا لي من ربك ؟ - ولكن قولا لي : أين محل الإيمان من قلبك ؟ فنظرت إلى صاحبي ونظر إليّ صاحبي ، ثم قال : سلا ، سلا، فإن المريد لا تنقطع مسائلة[4] . فلماء رآنا لا نجيز جواباً قال : اللهم إن كنت تعلم أن لك عباداً كلما سألوك أعطيتهم فحوِّل حزمتي هذه ذهباً . فرأيناها قضبان ذهب يلتمع[5] ، ثم قال : اللهم إن كنت تعلم[6] أن لك عباداً الخمول أحب إليهم من الشهرة فردَّها حطباً. فرجعت والله حطباً . ثم حملها على رأسه ومضى ، فلم نجسر أن نمنعه .

عابد آخر

[١٣٦] أخبرنا عبدالوهاب بن المبارك قال أنبأ أبو الحسن[7] بن عبدالجبار قال أنبأ أبو بكر محمد بن علي الخياط قال نا أحمد بن محمد بن يوسف قال أنبأ ابن صفوان قال : ثنا أبو بكر القرشي قال نا محمد بن الحسين قال :

(١) في (ر) « تسميا » .
(٢) في (ر) : « إذ » .
(٣) في (ر) : « أصبحنا » .
(٤) في (ر) : « المرء لابد أن ينقطع سائلة » .
(٥) في (ر) : « يلتمع » .
(٦) جملة : « إن كنت تعلم » ساقطة في (ر) .
(٧) في (ر) : « الحسين » .

حدثني رجل من آل أبي بكرة عن ميمون بن سياه قال : كنت أنا وخالد الربعي[1] ونفر من أصحابنا نذكر الله [عزّ وجلّ] [2] ، فوقف علينا رجل أسود فقال : هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه ؟ قال : قلنا : إنا لنذكره كثيراً ، وما ذكرناه يومنا هذا . قال : فبكى ، وقال : لقد غفلتم [3] ما لايغفلكم ، ونسيتم ما يحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم . قال : ثم مال ليسقط ، وسانده رجل [4] من القوم فخرجت نفسه ، وأنا أنظر [5] إليه . قال : فنظرنا فلم نجد أحداً نعرفه ، فغسلناه وحنطناه وكفّنّاه ودفنّاه .

عابد [6] من عباد السواحل

[١٣٧] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا جعفر بن أحمد قال نا عبدالعزيز بن الحسين بن إسماعيل الضراب [7] قال : حدثني أبي قال نا أحمد ابن مروان [8] المالكي قال ثنا محمد بن عبدالعزيز قال : سمعت أحمد بن محبوب يقول : حدثني جدي قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : دخلت حصنا من حصون الساحل [9] وأنا مجتاز ، وقد أخذتني السماء [10] فدخلت

---

(١) في (ر) « الزنجي » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « أغفلتم » .
(٤) في (ر) : « وأسنده » .
(٥) في (ر) : « وإنا لننظر » .
(٦) في (ر) : « عابد آخر » .
(٧) كلمة : « الضراب » ساقطة في (ر) .
(٨) في (ر) : « مرزوق » .
(٩) جملة : « من حصون الساحل » ساقطة في (ر) .
(١٠) في (ر) : « المطرة » .

إلى أتون وقلت : أقعد [1] ساعة حتى يهدأ المطر فإذا أسود يوقد فيه فسلمت وقلت له : تأذن لي إلى أن يسكن المطر ؟ فأومأ إليّ أن ادخل ، فدخلت فجلست حذاءه ، فجعلت أنظر إليه ولا أكلمه ، وهو يوقد ولا يكلمني ، ويحرك شفتيه ويلتفت يمينا وشمالا لا يفتر ، فلمّا أصبح أقبل عليَّ فقال : لا تلمني إن لم [2] أحسن ضيافتك وأقبل عليك ؛ إني عبدمملوك ، وقد وكلت بما ترى ، فكرهت أن أشتغل عن ما وكلت به [3] . قلت : فما كان التفاتك يميناً وشمالاً لا تفتر ؟

قال : خوفاً من الموت ، وقد علمت أنه نازل بي ، ولكن لم أعلم من أين يأتيني ؟ ولا متى يأتيني ؟ فقلت : فما تحرك شفتيك ؟ قال : أحمد الله وأهلله وأسبحه لأنه بلغني عن النبي ﷺ أنه قال لبعض أصحابه : اعمل ، لا يأتيك الموت إلا ولسانك رطب من ذكر الله[4] عزّ وجلّ [5] .

قال إبراهيم : فبكيت [6] وصحت [7] صيحة ، وقلت : برز عليك الأسود يا إبراهيم .

❃ ❃ ❃ ❃

---

(١) كلمة : « أقعد » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « إني » .
(٣) في (ر) : « رفية » .
(٤) في (ر) : « بذكر » .
(٥) في (ر) : « تعالى » وقد جاء في حديث عبدالله بن بسر الذي أورده الإمام أحمد في المسند حينما سأل الأعرابي النبي ﷺ وفيه لا : « ... إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فمرني بأمرٍ أتثبت به . فقال : « لايزال لسانك رطبا بذكر الله عزّ وجلّ » .
(٦) جملة : « قال إبراهيم فبكيت » ساقطة في (ر) .
(٧) في (ر) : « فصحت » .

الباب الثالث والعشرون

في ذكر المتعبدات من السوداوات

فمن المعروفات الأسماء :

ميمونة السوداء

[١٣٨] أخبرنا محمد بن عبدالباقي بن أحمد قال نا حمد بن أحمد الحداد قال نا أحمد بن عبدالله الحافظ قال نا عثمان بن محمد العثماني قال نا أبو الحسن محمد بن أحمد قال ثنا عمر بن محمد بن يوسف قال : سمعت أبا جعفر الصفار يقول : سمعت الفيض بن إسحاق الرقي يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : قال عبدالواحد بن زيد : سألت الله عزّ وجلّ ثلاث ليالٍ أن يريني رفيقي في الجنة ، فرأيت كأن قائلاً يقول : يا عبدالواحد رفيقك في الجنة ميمونــة السوداء ، فقلت : وأين هي ؟ فقــال : في آل بني [١] فلان بالكوفة قال : [٢] فخرجت إلى الكوفة ، وسألت عنها ، فقيل : هي مجنوعة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا - فقلت : أريد أن أراها . قالوا : خرجت [٣] إلى الجبّان . فخرجت فإذا [٤]بها قائمة تصلي ، وإذا بين يديها عكاز لها ، وعليها جبة من صوف عليها مكتوب : لا تباع ولاتشتري ، وإذا الغنم مع الذئاب ، فلا الذئاب

---

(١) كلمة : « بني » ساقطة في (ر) .
(٢) كلمة : « قال» ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « أخرج » .
(٤) في (ر) : « وإذا » .

تأكل الغنم ، ولا الغنم تخاف الذئاب ، فلما رأتني أوجزت في صلاتها ، ثم قالت : ارجع يا ابن زيد ، ليس الموعد هاهنا ، إنما الموعد [1] ثَمَّ . فقلت : رحمك الله ، ومن أعلمك أني ابن زيد ؟ فقالت : أما علمت أن الأرواح جنود مجنّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكرمنها اختلف . فقلت لها : عظيني ؟ فقالت : واعجباً لواعظ يوعظ ! ثم قالت : يا ابن زيد ، إنك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها ، يا ابن زيد ، إنه بلغني أنه ما من عبدٍ أعطي من الدنيا شيئاً فابتغي إليه ثانياً إلا سلبه الله [تعالى] [2] حبّ الخلوة معه ، وبدّله بعد القرب البعد ، وبعد الأنس الوحشة ، ثم أنشأت تقول :

يا واعظاً قام لاحتساب	يزجر قوماً عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقاً	هذا من المنكر العجيب
لوكنت أصلحت قبل هذا	عيبك أوتبت [3] من قريب
كان لما قلت يا حبيبي	موقع صدق من القلوب
تنهي عن الغيِ والتمادي	وأنت في النهي كالمريب

فقلت لها [4] : إني أرى هذه الذئاب مع الغنم ، فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا تأكل [5] الذئاب الغنم ، فأي شيء هذا ؟ فقالت : إليك ، فإني

---

(١) في (ر) : « الوعد» .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « وثبت » .
(٤) كلمة : « لها » ساقطة في (ر) .
(٥) كلمة : « تأكل » ساقطة في (ر) .

أصلحت ما بيني وبينه ،[1] فاصلح ما[2] بين الذئاب والغنم .

شعوانة[3] من أهل الأبُلَّة[4]

[١٣٩] أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبدالباقي قالا أنبأنا جعفر ابن أحمد قال أنبأ أحمد بن علي النوري قال أنبأ محمد بن عبدالله الدقاق قال نا أبو علي بن صفوان قال نا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين قال: نا معاذ بن الفضل قال : بكت شعوانة حتى خفنا عليها العمي ، فقلنا لها في ذلك ، فقالت : أعمى والله في الدنيا من البكاء ، أحب إليّ من أن أعمى في الآخرة من النار .

قال محمد بن الحسين : وحدثني مالك بن ضيغم قال : كان رجل من اهل الأبلّة يأتي أبي كثيرا ويذكر له شعوانة وكثرة بكائها فقال له أبي يوماً : صف بكاءها . فقال : ما أصف لك ! هي والله تبكي الليل والنهار لا تكاد[5] تفتر. قال مالك : وقال لي أبي[6] : انطلق حتى تأتي هذه المرأة الصالحة فتنظر إليها ، فانطلقت مع رجل فقال لها : هذا ابن أخيك ضيغم ، فرحبت بي ، وقالت : مرحباً يا ابن من لم نره ، ونحن نحبه ، أما والله يا بني إني لمشتاقة إلى

(١) في (ر) : « وبين سيدي » .
(٢) كلمة : « ما » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « شعرانه » تحريف . ويلاحظ أنها تكررت بالراء .
(٤) الأبلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى ، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة . مراصد الإطلاع ١٨/١ .
(٥) في (ر) : « ولا » .
(٦) كلمة : « أبي » ساقطة في (ر) .

أبيك ، وما يمنعني من إتيانه ، إلا أني أخاف أن اشغله عن خدمة سيده ، وخدمة سيده، أولى من محادثة [1] شعوانة ، ثم قالت : ومن شعوانة ؟ وما شعوانة ؟ أمة سوداء عاصية . قال : ثم أخذت في البكاء ، فلم تزل تبكي حتى خرجنا وتركناها .

قال محمد بن الحسين : وحدثني يحيى بن بسطام قال : استأذنا على شعوانة فأذنت ، فإذا منزل رث الهيئة ، أثر الخرب [2] عليه بين ، فقال لها صاحب لي : لو رفقت بنفسك فقصرت من [3] هذا البكاء شيئا كان أقوى لك على ما تريدين . ثم قالت : والله لوددت أني أبكي حتى تنفد دموعي ، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرة من دم ، وأنى لي بالبكاء .

قـــال محمـــد : وحدثني روح بن سلمة قال : قال لي مضر : مـا رأيت أحداً أقوى على كثرة البكاء من شعوانة ، ولا سمعت صوتاً قط أحرق [4] لقلوب الخائفين من صوتها إذا هي نشجت ، ثم تقول : يا موتى وبني الموتي وإخوة الموتي .

قال محمد : وقلت لأبي عمر الضرير : أتيت شعوانة ؟ قال : قد شهدت مجلسها مراراً ، ما كنت أفهم ما تقول من كثرة بكائها . وسمعتها تقول : من

---

(١) في (ر) : « مجازلة » .
(٢) في (ر) : « الخيراب » .
(٣) في (ر) : « وتقصرت عن » .
(٤) في (ر) : « أخوف » .

استطاع منكم أن يبكي فليبك ، وإلا فارحم [1] الباكي ، فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته [2] بما أتى إلى نفسه .

[١٤٠] قال أبو بكر القرشي : وحدثني الحارث بن محمد التميمي قال : حدثني محمد بن سهيل عن الحارث بن المغيرة قال : كانت شعوانة تنوح بهذين البيتين :

يؤمّل دنيا لتبقى له   فوافى المنية قبل الأمل
حثيثًا يروي أصول الفسيل   فعاش الفسيل ومات الرجل

[١٤١] أخبرتنا شهده بنت أحمد قالت أنبأ جعفر بن أحمد السراج قال أنبأ أحمد بن علي بن الحسين قال نا محمد بن عبيد الله القطيعي قال نا الحسين بن صفوان قال نا عبد الله بن محمد القرضي قال : حدثني إبراهيم بن عبدالملك قال : قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلا يطوفان ويصليان ، فإذا كلّ وأعيا جلس وجلست خلفه ، فيقول هو في جلوسه : أنا العطشان من حُبّك لا أروى ، وهي تقول بالفارسية : أنبت [3] لكل داء دواء في الجبال ، ودواء المحبين في الجبال لم ينبت .

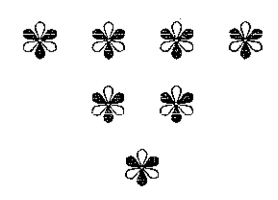
تحيّة النوبية

[١٤٢] أخبرنا محمد بن عبدالباقي قال أنبأنا رزق الله بن

(١) في (ر) : « فاليرحم » .
(٢) في (ر) : « لغربته » .
(٣) جملة : « وهي تقول بالفارسية ... أنبت » ساقطة في (ر) .

عبدالوهاب عن أبي عبدالرحمن السلمي قال : سمعت الماليني [1] الصوفي يقول: دخلت [علي] (٢) تحية زائراً فسمعتها من داخل البيب تقول في مناجاتها:

يا من يحبني وأحبه . فقلت : يا تحية ، من أين تعلمين أنه يحبك ؟ فقالك : كنت في بلد [3] النوبة ، وأبواي كانا نصرانيين ، وكانت أمي تحملني إلى الكنيسة وتجيء بي إلى [4] الصليب ، وتقول : قبّلي الصليب فإذا هممت بذلك أرى كفاً تخرج فترد وجهي حتى لا أقبله ، فعلمت أن عنايته بي قديمة .



---

(١) في (ر) : « القابسي » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « بلاد » .
(٤) في (ر) : « عند » .

فصل

فأما المجهولات الأسماء من متعبداتهن فمنهن :

أم محمد بن الحنفية

كانت جارية سِنْدِيّة سوداء من سبي اليمامة ، فصارت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه [1]

[١٤٣] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأ المبارك بن عبدالجبار قال أنبأنا أبو محمد الجوهري قال أنبأنا أبو عمر بن حيوية قال ثنا محمد بن خلف قال أنبأ أبو محمد [2] التميمي عن محمد بن سعد قال : أخبرني محمد بن عمر قال أنبأ عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : رأيت أم محمد بن الحنفية سندية سوداء ، وكانت أمة لبني حنفية ، ولم تكن منهم ، فإنما [3] صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق، ولم يصالحهم على أنفسهم .

عابـــدة مكـــية

[١٤٤] أخبرنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن حبيب قال أنبأ أبو سعد

(١) في الأصل : « عليه السلام » والمثبت من (ر) .
(٢) في (ر) : « محمد التميمي » .
(٣) في (ر) : « وإنما » .
(٤) في (ر) : « قالوا » .

ابن أبي صادق قال نا محمد بن عبدالله بن باكوية قال نا بشر بن أحمد قال نا جعفر بن محمد [1] قال أنبأ إسحاق بن بشر الرازي قال : نا الصباح بن محارب قال نا المثنى بن الصبّاح قال : كان عطاء ومجاهد يختلفون إلى جارية سوداء إلى ناحية مكة تبكيهما ، ثم يرجعان .

عابدة كوفية

[١٤٥] أخبرنا المحمدان ابن أبي منصور [2] وابن عبدالباقي قالا أنبأنا جعفر بن أحمد السراج قال أنبأ أبو التوزي قال أنبأ محمد بن عبدالله الدقاق قال أنبأ الحسين بن صفوان قال نا عبدالله بن [محمد القرشي قال حدثني محمد بن موسى الصايغ قال حدثنا عبدالله بن [3]نافع قال : أُتي الربيع بن خيثم في منامه فقيل له : إن فلانة السوداء زوجتك في الجنة ، فلما أصبح سأل عنها فَدُلَّ عليها ، فإذا هي ترعى أعنزاً ، فقال : لأقيمن عندها فأنظر ما عملها ؟ فأقام عندها ثلاثاً لا يراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عنز لها فحلبت ثم شربت ثم حلبت فسقته ، فقال هلا في اليوم الثالث : يا هذه، ألا تسقني من هذه العنز [4] . قالت : يا عبدالله ، إنها ليست لي . قال : فلم تسقني من هذه ؟ قالت : إن هذه منحتها أشرب من لبنها ، وأسقي من

(١) جملة : « قال نا بشر بن أحمد قال نا جعفر بن محمد » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « ابن ناصر » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) : « لما لا تسقني من غير هذه العنز ؟ » .

شئت ، فقال : يا هذه ، فليس لك من العمل [1] أكثر مما أرى ؟ قالت له [2] لا، إلا أني ما أصبحت على حالٍ قط فتمنيت أني على حال سواها ، ولا أمسيت على حالٍ قط فتمنيت أني على حال سواها رضاء بما قسمه الله [عزّ وجلّ] [3] لي ، فقال : يا هذه ، علمت أني رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة ؟ قالت له: فأنت الربيع بن خيثم . فقلت لعبدالله بن نافع : كيف علمت هذا ؟ قال : لعلها أن تكون رأت في منامها مثل ما رأى .

عابدة بصرية

[١٤٦] وبالإسناد قال [4] القرشي : وحدثني أبو عبدالله أحمد بن بجير عن صالح بن عبدالكريم قال : رأيت امرأة سوداء بالبصرة ، والناس مجتمعون عليها ، ثم قامت فدخلت داراً فدخلوا معها وأحدقوا بها ، فدنوت منها فقلت : يا هذه ، أما تخافين العجب ؟ فرفعت رأسها ونظرت [إليّ ثم قالت: كيف يعجب بعمله من لا يدري لعله قد رُدَّ عليه ؟ !

عابدة لقيت في [تيه] [5] بني إسرائيل

[١٤٧] أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أنبأ [6] أبو سعد بن أبي صادق

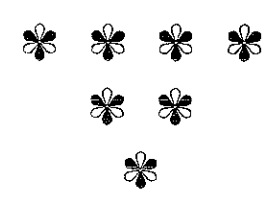
(١) في (ر) : « العهد » .
(٢) كلمة : « له » ساقطة في (ر) .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) : « إلى » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « أخبرنا » .

قال نا أبو عبدالله بن باكوية قال ثنا علي بن حفص قال حدثني محمد بن محمد بن زنجوية قال نا أبو بكر محمد بن هارون الصوفي قال نا محمد بن الحسن المصري قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينما [1] أنا أسير [2] في تيه بني إسرائيل إذا أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء ، فقلت : السلام عليك يا أختاه [3] ، فقالت : وعليكم السلام يا ذا النون ، فقلت لها : من أين عرفتني يا جارية ؟ فقالت : إن الله عزّ وجلّ خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ، ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، فعرفت روحي روحك في ذلك الجولان [4].
قلت : إني لأراك حكيمة ، علميني شيئاً مما علمك الله . فقالت : يا أبا الفيض، ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله [عزّ وجلّ] [5] ، ويبقى القلب مصفّى ليس فيه غير الرب جلّ وعزّ [6] فعند ذلك يقيمك على الباب ويوليك ولاية جديدة ، ويأمر [7] الخيرات [8] لك [بالطاعة ، فقلت يا أختاه زيديني] [9] فقالك : [10] يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك، وأطع ربك إذا خلوت ، يجيبك إذا دعوت .

(١) في (ر) : « بينا » .
(٢) كلمة : « أسير » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « يا أمتاه » .
(٤) في الأصل : «الجواب » والمثبت من (ر) .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « عزّ وجلّ » .
(٧) في الأصل : «ويا » وتتمة الكلمة من (ر) .
(٨) في (ر) : « الخزائن » .
(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(١٠) في (ر) : « قالت » .

عابدة أخرى

[١٤٨] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأ جعفر بن أحمد قال أنبأ محمد بن عبدالملك بن بشران قال أنا أبو طالب محمد بن علي بن عطية قال ثنا عبد الله بن محمد قال نا عبدالله بن جعفر بن فارس قال : حدثني أبي قال نا إبراهيم بن الجنيد قال نا أحمد بن المؤمل قال نا زكريا بن يحيى الطائي قال : أُرِيَ إبراهيم في منامه كأنه يقال له : زوجتك في الجنة فلانة السوداء جارية (١) بني فلان من (٢) من الموصل راعية معزاهم (٣) فمضى إبراهيم نحو الموصل ، فسأل عن القوم فدل عليهم ، فسألهم عن الجارية ، فقالوا هي في المعزى ترعاها (٤) ، فخرج إليها في الصحراء وإذا حبشية ولْهَى ، فقال لها : السلام عليك يا هذه ، فقالت : وعليك السلام [ورحمة الله وبركاته] (٥) من أنت ؟ قال لها : زوجك في الجنة ، قالت : إن كنت صادقاً ، فأنت إبراهيم بن أدهم .



(١) في (ر) : « أمة » .
(٢) في (ر) : « في » .
(٣) في (ر) : « لمعز لهم » .
(٤) في (ر) : « ترعى » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

الباب الرابع والعشرون

في ذكر من كان يؤثر الجواري السود على البيض ومن كان يعشقهن ومن مات من عشقهن

[١٤٩] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأ عبدالقادر بن محمد قال أنا أبو محمد الجوهري قال : أبو عمر بن حيوية قال أنبأ أبو بكر محمد بن خلف المرزبان [قال] [١] ثنا عبدالله بن عمرو البلخي قال نا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : كان عبدالله بن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه] [١] يحب جارية له سوداء [٢]، وكانت قد شغلت قلبه فنهاه أبو بكر [٣] [رضي الله عنه] [٤] عنها فتجافى لها ، في قلبه منها شيء :وقال :

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب

[١٥٠] [قال ابن المرزبان : وأخبرني محمد بن إسحاق قال أخبرني محمد بن حبيب قال : أخبرني هشام بن محمد بن السائب قال : كان ابن عباس يعزل عن جارية له سوداء] [٤] .

قال ابن المرزبان : وأخبرني أحمد بن زهير قال : أخبرني مصعب بن عبدالله الزبيري قال : أخبرني عبدالله بن رباح العجلاني قال : إني لفي مسجد

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

(٢) وهذا الخبر لا يثبت . انظر ترجمة عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنه وعن أبيه وجميع المؤمنين . في التاريخ الأوسط للبخاري ١/١١٥-١١٦ ومعجم الصحابة لابن قانع ٢/٩٩-١٠٠ ومشاهير علماء الأمصار ٣٧ والإصابة ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٣) في (ر) : « سيدنا أبو بكر » .

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

منىً إذ أبصرت بأبي الجليد [1] الفزاري واقفاً على جارية سوداء كأنها صنم ، فملت إليه ، فقلت : ما لي أراك هاهنا . قال : أَصوِّب بصري وأصاعده في هذه الجارية وأتمناها على الله [عزّ وجلّ] [2] وأنشأ يقول :

ألا يصبني أجلي فأحترم أشتر من مالي ضناكاً كالصنم
عريضة المعطس خشناء [3] القدم تكون أم ولدي وتختدم [4]

قال مصعب : وكان أبو الجليد أعرابياً بدوياً علاّمة ، فرأيت الضحاك بن عثمان يروي منه ويأخذ عنه .

[١٥١] قال ابن المرزبان : وأخبرني عبدالله بن شبيب قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري قال حدثني حكيم بن طلحة الفزاري قال حدثني سيار بن نجيح قال : طلبت ابن ميّادة فقيل لي : خرج أمس فعرفت أنه ذهب في اتباع أمة [5] بني سهل ، فغبت في بغائة [6] ، فوقعت عليه في قرارة بيضاء قدحفت بحرة سوداء ، وإذا غنم ، وإذا حمار ابن ميّادة مقيد ، وهو معها تحت سمرة وكانت الأمة سوداء فسلمت وجلست ، فأقبل ابن ميّادة على الأمة ، فقال لها أنشديهم ما قلت فيك فأنشدتنا :

تُمنّونني منك اللقاء وإنني لأعلم لا ألقاك من دون بابل [7]

---

(١) في (ر) « بصرت أب الخليل » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « خشنة » .
(٤) في (ر) : « وأختزم » .
(٥) في (ر) : « جارية » .
(٦) في (ر) : « ابتغائه » وبغائه أي : طلبه وحاجته .
(٧) في (ر) : « قابل » .

إلى ذاك ما جاءت أمور [1] وما انقضت غيابَةَ حُبيك أنجاد المخايل
وحالت شهور الحج بيني وبينها ورفع الأعادي [2] كل حق وباطل
أقول لعذالي لما تقابلا علي بلوم مثل طعن المعايل
فلا تكثرنْ [3] فيها الهجا فإنها مصلصلة من بعض تلك الصلاصل
من الصفر لأورها سمح دلالها وليست من البيض القصار الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها بأجرح [4] تندي بالضحى والأصايل

قال سيار : فقلت : مالك لا تشتريها ؟ فقال : إذا يقتل حبها [5] .

[١٥٢] قال ابن المرزبان : وحدثني إسحاق بن أبان قال : حدثني محمد بن سلام قال : عرض إنسان أسود لامرأة كان لها ابن عم يعشقها فأجابت الأسود ، فقال ابن عمها :

شابت أعالي قروني وانجلي بصري فما [6] أحدِّث عن قمريّة [7] الوادي
نُبِّئت أن غراباً ظَلَّ محتضنا قمرية فوق أغصان وأعواد

قال : وأنشدني بعضهم :

قالوا تعشقها سمراء قلت لهم لون الغوالي ولون المسك والعود

---

(١) في (ر) : « إليّ أمور جاءت .
(٢) في (ر) : « أعادي » .
(٣) في (ر) : « تكثراً » .
(٤) في (ر) : « بأجدع » تحريف . وجوارح الإنسان : أعضاؤه التي يكتسب بها . ولم يقولوا : أجراح ، إلا في الشعر . الصحاح والقاموس (جرح) .
(٥) في (ر) : « يفسد » .
(٦) في (ر) : « مما » .
(٧) في (ر) : « حدية » .

إني امرؤ ليس شأن[1] البيض مرتفعا عندي ولو خلت الدنيا من السود[2]

قال : وأنشدت لأبي الشيص في جارية كانت له سوداء وكان اسمها تبر :

لم تنصفى يا سَمِيَّة الذهب تتلف نفسي وأنت في لعبِ

يا بنت عمٍّ المسك الذكي ومن لولاه لم يجتني ولم يطب

ناسبك المسك في السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نَسِبَ

قال : وأنشدني أبو محمد العباسي لبعضهم :

أقول لمن عاب السواد سفاهة وللسود قوم عائبون وحُسَّدُ

وعيب سواد اللون إن قيل حالك وهذا سواد المسك والعود أسود

وهذا سواد الرّكن يشفى بلمسه ويهوى[3] إليه بالركوع ويسجد[4]

ولولا سواد العين لم يكن طرفها صحيحاً وذمّت طرفها حين ترقد

ولو علم المهدي لوناً يفوق لألوى به راياته حين تعقد

[١٥٣] قال ابن المرزبان : وأخبرني محمد بن العباس بن أبي حاتم قال قال لي أبي كان عندنا بالبصرة رجل من المهالبة يعشق زنجية كانت لبعض جيراننا ، فلم يزل يدُسُّ إلى مولاتها[5] حتى اشتراها ، وكانت قد شغلت قلبه عن أهله فعاتبه في أمرها جماعة من أهله وإخوانه فلم يلتفت إلى قولهم .

---

(١) في (ر) : « شاب » تحريف .
(٢) أورد السيوطي هذه الأبيات في رفع شأن الحبشان (ورقة ١٠٣) .
(٣) في (ر) : « ونهوي » .
(٤) في (ر) : « ونسجد » .
(٥) في (ر) : « مولاها » .

[١٥٤] قال ابن المرزبان : وأخبرني إسحاق بن أبان عن العتبي أنه قال في جارية سوداء كانت له :

ثَكِلْتُها إن لم يكن وجهها أحسن عندي من رجوع الشباب

قال ابن المرزبان : وأنشد [١] لأبي علي البصير :

أَسكرتْني سُكرا بغير شراب وأتت إذ أتت بأمرٍ عُجَاب
لم تُرجَّع بآية من كتاب الله حتى نسيت أم الكتاب
لم يعبها استحالة اللون عندي إنها صبغة كلون الشباب

قال : وأنشدني بعض أهل الأدب :

أهدت لقلبك صبوة وفساداً ولجفن عينك عَبْرةً وسُهادا
من كان يرغب في البياض لحسنه فأنا المعارض بالبياض سوادا
لا ينفد القرطاس في حاجاته حتى تنمق ساحتيه مدادا
نفسي الفداء لك خودٍ طفلةٍ سوداء أقربت الفؤاد بعادا

[١٥٥] قال ابن المرزبان: وأخبرني الحارث قال : قال المدائني : اتخذ الفرزدق على النوّار [٣] جاريةً زنجيةً فأحبها فولدت له جارية ، وكان يحبها

(١) في (ر) : « وأنشدت » .
(٢) بعد هذه الأبيات في (ر) : « ومما ينخرط في هذا السلك لبعضهم :

وفي حبشية سلبت فؤادي فليس يروقه شيء سواها
كأن لعوطها طيب ينعت يشير بها القلب مالي سواها

(٣) جملة : « على النوار » ساقطة في (ر) .

ويمدح الزنج .

[١٥٦] قال ابن المرزبان : وحدثني محمد بن جعفر قال حدثني بعض الشاميين عن أبي زيد الدمشقى قال : حدثني جعفر بن زياد الشامي قال : هوى رجل منا جارية سوداء فلامه [١] أهله على ذلك ، وقالوا : عشقت سوداء ! فأنشأ يقول :

يكون الخال في خدٍّ قبيح ... فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام إنسان على من يراه [٢] ... كله في العين خالا

[١٥٧] قال ابن المرزبان : وأنشدني أحمد بن حبيب [لأبي حفص] [٣] الشطرنجي في دنانير جارية يحيى بن خالد البرمكي وكانت سوداء :

أشْبَهَكِ المسك وأشبهتهِ ... قائمة في لونه قاعدة
لاشك [٤] إذ لونكما واحد ... أنكما من طينة واحدة

[١٥٨] قال ابن المرزبان : وحدثنا محمد [٥] التميمي عن أبي الحسن المديني قال :كان ليزيد بن معاوية جارية سوداء وكان يحبها ، فخلابها يوماً وعلمت امرأته ، فأتت الموضع فمال إليها وترك السوداء واستحى منها .

---

(١) في (ر) : « فزمّه » .
(٢) في (ر) : « أهواه » .
(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٤) في (ر) : « كأن » .
(٥) في (ر) : أبو محمد » .
(٦) في (ر) : « المدائني » .

قال ابن المرزبان : وسمعت بعض أهل الأدب يقول : بلغني أن رجلاً عوتب في سوداء كان يحبها فقال : والله ما صلحت إلا أن تُقطع خيلانا [1] في خدود القيان .

[١٥٩] قال ابن المرزبان : وأخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه [2] قال : اعترض الفضل بن الربيع جواري ، وكان فيهن جارية سوداء ، وكان لها لسان وبنان وحلاوة وشكل ، فوقعت بقلبه فكلمها ، فرأى سرعة جوابها ، فزاد إعجاباً ، فاشتراها .

قال ابن المرزبان : وأنشدني أحمد بن جعفر الكاتب لبعضهم :

أحب الجواري الأدم من أجل تكتم ومن أجلها أحببت من كان أسودا

فجئني بمثل المسك أطيب راحة وجئني بمثل الليل أطيب مرقدا

قال : وأنشدني أبو عبد الله الأسباطي :

ألم تر أن المسك منه حُصَيّةٌ بمالٍ [3] وأن الملح وِقْرٌ بدرهم

وأن سواد العين في العين نورها وما لبياض العين نور فيفهم

قال : وأُنْشِدتُّ لإسماعيل بن أبي هاشم مولى آل الزبير :

جارية مجدولة من الحبش في وجهها آثار كيٍّ ونَمَش

كأنها غصن تثنى يوم طش [4]

---

(١) في (ر) : « خيلاي » .
(٢) في (ر) : « عن أبي أبيه »
(٣) في (ر) : « غال » .
(٤) أورد هذه الأبيات السيوطي في رفع شأن الحبشان (ورقة ١٤٣) وكذلك في أزهار العروش (ورقة ٣٠) .

وله أيضاً :

نـوبـيّـةٌ طـيـبـة الأردان تـخـطـر فـي حُـلّـةٍ أرجـوان

كأنها غصن من الأغصان

قال : وأنشدت لابن الجهم حبُّ أُدم النساء من سنة الظرف على أنه جمال القلوب :

كيف يهوي الفتى الظريف وصال البيض شبهات المشيب[1]

وأصل الأدم مشبهات سواد العين والمسك في نعيم وطيب

مشبهات السواد والمسك تفديكن نفسي من نائبات الخطوب [2]

[١٦٠] قال ابن المرزبان : وأخبرني القاسم بن عبدالرحمن قال : كان لمحمد بن عبدالملك الأسدي جارية سوداء فأحبها وولدت له .

قال : وأخبرنا أبو الفضل الأيادي قال : وحدثني الحسين بن إسماعيل العتكي [3] قال أنبأ الصقر بن عبدالله المكي قال : كان عندنا بمكة رجل يقال له : الحُسام بن قدامة مشتهرا بحب السود ، وكان إخوانه يلومونه على ذلك ولا يرجع ، وكانت له فيهن أشعار كثيرة فمنها :

لا تلوما فلات حين ملامة أزهق الحب نفسه والمستهامة

فتنته بشكلهن الجواري والجواري في شكلهن غرامة

(١) في (ر) : « وصال البيض والبيض ...... » وفي رفع شأن الحبشان : « أعني مشبهات المشيب» .

(٢) أورد هذه الأبيات السيوطي في رفع شأن الحبشان (ورقة ١٤٣)

(٣) في الأصل : « العكي » والمثبت من (ر) .

يا جواري حدثني بحياتي هل عليكن في هلاكي قسامه [1]
صاح إن القيان غير امتراءٍ سوف يقتلني ورب القيامة
فإذا مت فاجمعوا الحرميات [2] وصفراء مولدات اليمامة
والثقال الحقائب المدنيات ذوات المضاحك البَسَّامة
ثم [3] قوموا على الحجون فصيحوا يا قتيل القيان يا بن قدامة

[١٦١] قال ابن المرزبان : وأخبرني أبو الفضل الأيادي عن أبي داود المصاحفي قال : كانت للنضربن شميل جارية سوداء قد أدبها وخرجها وفرحها ، وكانت فصيحة ، وكان [4] يميل إليها ويحبها ، قال : فقالت لي يوماً - وقد ذاكرتها بالشعر -:

الغ عن هذا ، فإنه حرفه كله ،والله مازال بيتنا قفرًا ما كان فيه :

عفت الديار محلها فمقامها وآذنتنا بينها أسماء

وأشباههما حتى أبدلنا الله [عزّ وجلّ] [5] بذلك فخصبت رحلنا وأمن بيتنا فجعلت أعجب من تخليصها [6] وجودة تمييزها .

[١٦٢] أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأ المبارك بن عبدالجبار قال أنبأ

---

(١) في (ر) : « بشامة » .
(٢) في (ر) : « الأميات » .
(٣) كلمة : «ثم» ساقطة في (ر) .
(٤) في (ر) : « فكان » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٦) في (ر) : « تخلصها » .

أبو محمد الجوهري قال أنبأ [1] ابن حيويه قال أنبأ محمد بن خلف قال : أخبرني أبو بكر القرشي قال : حدثني محمد بن بكير عن الأصمعي قال : كان أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج يتمثل بهذا البيت :

فمن يك معجبا ببنات كسرى فإنـي مـعـجـب بـبنات حـام

قال محمد بن خلف : وأخبرني بعض أهل الأدب قال : كان إسماعيل بن جامع قد تزوج بالحجاز جارية سوداء مولاةً لقوم يقال لها مريم ، فلما صار من الرشيد بالموضع الذي صار به اشتاق إلى السوداء ، فقال يذكرها ، ويذكر الموضع الذ كان يألفها به ، ويجتمعان فيه -:

هل ليلتي بفضاء [2] الحصحاص عايدة فـي قـبـة ذات أشـراج وأزرار
تسمو مجامرهما بالمندلي كما تسمو بجنابه أفواج إعصار
المسك يبدو إلينا من غلائلها والعنبر الورد تذكيه على النار
ومريم بين أترابٍ [3] منعمة طوراً وطـوراً تـغـنـيني بـأوتـار

فقال له الرشيد - وقد سمع شعره - : ويلك ، من مريمك [4] هذه التي قد وصفتها صفة الحور العين ؟ قال : زوجتي ، فوصفها كلاماً أضعاف ما وصفها شعراً . فأرسل الرشيد إلى الحجاز فإذا هي سوداء طمطانية ذات مشافر فقال له : ويلك [5] ، هذه مريم [6] التي ملأت الدنيا بذكرها ؟ قال : يا

(١) في (ر) : « أخبرنا » .
(٢) في (ر) : « بقفا » .
(٣) في (ر) : « أثرات » .
(٤) في (ر) : « مريمتك »
(٥) كلمة : « ويلك » ساقطة في (ر) .
(٦) في (ر) : « مريمتك » .

سيدي، إن عمر بن عبدالله ابن أبي ربيعة يقول :

فـتـضـاحـكـن وقـد قـلـن لـهـا   حسن في كل عين من تَوَدُّ [1]

[١٦٣] أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأ أبو الحسين بن عبدالجبار قال أنبأنا الحسن بن علي قال أنبأ محمد بن العباس قال أنبأ محمد بن خلف قال : حدثني إسحاق [2] بن محمد الكوفي قال أنبأ محمد بن سلام الجمحي قال : قال أبو السائب المدني : [3] كانت بالمدينة قينة ، وكانت من أجود الناس غناءً، فاشتراها رجل من بني هاشم ، وكانت تهوى غلاما أسود من أهل المدينة ، فقال لها مولاها يوماً غنِّي ، فأنشأت تقول :

إذا شـاب الـغـرب نـسـيـت لـيـلـي   وهـيـهـات المشـيـب مـن الـغـراب

أحـب لحـبـهـا الـسـودان حـتـى   أحـب لحـبـهـا سـود الـكـلاب

فقال المولى : والله ما أنا بأسود ، فمن عنيت ؟ قالت : فلاناً قال : أتحبيه؟ فقالت : إي والله ، قال : فلا عذر في حبسك عنه ، وهيئت أحسن تهيئته ، ثم بعث بها إليه .

[١٦٤] قال ابن خلف : وأخبرنا أبو حاتم السجستاني قال أنبأ أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : كان ابن الدمينة يتتبع أمة سوداء لبعض الحيّ ، فعذلة أهل وعشيرته [5] على ذلك ، فأبت نفسه إلا اتباعها فشكوا ذلك منه إلى

(١) في (ر) : « ما تورد » .
(٢) جملة : « إسحاق بن » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « المديني » .
(٤) في (ر) : « لبنى » .
(٥) في (ر) : « ولاموه » بدل : « وعشيرته » .

أمير المؤمنين فحبسه ، فأقام في الحبس شهراً .

[١٦٥] قال ابن خلف : وأنشدني أبو عبدالله بن أبي محمد لبعض شعراء أهل البصرة .

قالوا البياض على عِلاَّته حسن كما السواد على علاته سَمِجُ
هل توصف العين في تغير لحظتها إن لم تحسنها الأجفان والدعج
أويشرق[١] الدّرُّفي الأجيادمبسماً[٢] حتى يكون مدار اللبة السبج
يا نفس صبراً على حر الهوى أبداً ما بعد ذا الحب إلا الموت والفرج

[١٦٦] قال ابن خلف : وحدثنا عبدالرحمن بن بشير قال : أنبأ محمد بن إسحاق المسيني [٣] قال نا الفروي عن الماجشون قال : كانت جليدة السوداء صبيحة متقدمة في الصباحة حلوة فرآها محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان فوقعت في نفسه ، فأرسل يخطبها سراً ، فأبت إلا النكاح الظاهر ، وقالت: لا أكون إلا [٤] عاراً على السودان [٥] . فتسلَّى عنها .

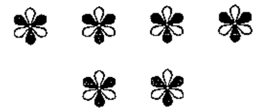
[١٦٧] قال ابن خلف : وأخبرني عبدالرحمن بن سليمان قال حدثني محمد بن جعفر قال حدثني أحمد بن موسى قال : دخلت على محمد بن عبدالله بن المهدي - وقد قعد مع [٦] جواريه فاحتشمت ، فقال لي : لا

(١) في (ر) : « أو يشرف » .
(٢) في (ر) : « منتظماً » .
(٣) في (ر) : « العيسى » .
(٤) كلمة : « إلا » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « السوداوات » .
(٦) في الأصل : « في » والمثبت من (ر) .

تحتشم ، ثم قال لي : بالله من ترى أعشق [1] من هؤلاء ؟ فنظرت إلى سوداء كانت فيهن فقلت : هذه . فتقدم فقعد إلى جنبها . فوالله ما برحتُ حتى بكى من عشقها [2] .

[١٦٨] أخبرنا ابن ناصر قال أنا أبو الحسن بن عبدالجبار قال أنبأ [3] الحسن بن علي الجوهري قال أنبأ محمد بن العباس قال أنبأ [3] محمد بن خلف قال ذكر بعض الرواة عن العمري قال كان أبو عبدالله الحبشاني يعشق صفراء العلاقمية - وكانت سوداء - فاشتكى من حبها وضَنِيَ حتى صار إلى حد الموت ، فقال بعض أهلها لمولاتها : لو وجهت صفراء إلى أبي عبدالله الحبشاني ، فلعله أن يعقل إذا رآها ، ففعلت ، فلما دخلت [4] عليه قالت : كيف أصبحت يا أبا عبدالله ؟ قال : بخير مالم تبرحي . قالت : ما تشتهي ؟ قال : قربك . قالت فما تشتكي ؟ قال : حبك. قالت : فتوصي بشيءٍ ؟

قال : أوصي بك إن قبلوا مني [5] فقالت : إني أريد الإنصراف . قال : فتعجلي ثواب الصلاة عليَّ . فقامت [6] فانصرفت ، فلما رآها مولية تنفس الصعداء ، ومات من ساعته .



(١) في (ر) : « ذا حسن » .
(٢) في (ر) : « حبها » .
(٣) في (ر) : « ثنا » .
(٤) في (ر) : « وصلت » .
(٥) في (ر) : « أوصيك إن قبلتي مني » .
(٦) كلمة : « فقامت » ساقطة في (ر) .

الباب الخامس والعشرون

في ذكر أبناء الحبشيات من قريش

نضلة [1] بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، نفيل بن عبد العزى العدوي ، عمرو بن ربيعة بن حبيب ، الخطاب بن نفيل العدوي ، الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ، عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزّى ، صفوان بن أمية بن خلف الجُمَحي ، هشام بن عقبة بن أبي معيط ، مالك بن عبدالله بن جدعان ، عبيد الله بن عبدالله بن أبي ملكية ، المهاجر بن قنفذ بن عمرو ، مسافع بن عياض بن صخر التيمي ، عمرو بن العاص بن وائل [السهمي] [2] فرظة بن عبد ، عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، مالك بن حسن بن عامر بن لؤي ، عبدالله بن قيس بن عبدالله بن الزبير ، سمرة بن حبيب بن عبد شمس ، عبدالله بن زمعه [3] من بني عامر بن لؤي ، عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، يعلي بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، عبدالله بن عبدالله بن عامر بن كريز ، محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، جعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عبيدالله [4] بن حمزة بن موسى بن جعفر ، محمد وجعفر ابنا إبراهيم بن حسن بن حسن وأبوهما سليمان بن حسن من بني عقيل بن أبي طالب ، محمد بن داود بن محمد من

---

(١) في (ر) : « فضلة » تحريف .

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من رفع شأن الحبشان .

(٣) في الأصل : « ربيعة » والمثبت من (ر) وكذا في رفع شأن الحبشان .

(٤) في رفع شأن الحبشان : « عبدالله » .

بني الحسن بن علي ، أحمد بن عبدالملك من ولد عثمان بن عفان ، أحمد بن محمد بن صالح المخزومي ، العباس بن المعتصم ، هبة الله بن إبراهيم بن المهدي ، محمد بن عبدالله بن إسحاق المهدي ، عيسى وجعفر ابنا أبي جعفر المنصور ، العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، عبدالوهاب بن إبراهيم بن محمد [1] .

ومن أبناء السنديات

محمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وسعيد بن هشام بن عبد الملك بن مروان .

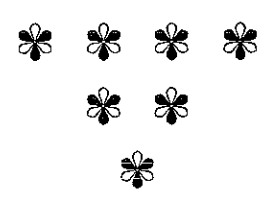
---

(١) هكذا ذكرهم السيوطي في رفع شأن الحبشان عن ابن الجوزي (ورقة ١٤٥ وما بعدها) .
وقال السيوطي في أزهار العروش : « ذكر أبناء الحبشيات من قريش ، عدهم ابن الجوزي في تنوير الغبش غير أنه ذكر أهل الجاهلية وغيرهم ، وتبعته في الأصل (أي رفع شأن الحبشان) وأذكر هنا أهل الإسلام فقط :
فمن الصحابة رضي الله عنهم : صفوان بن أمية بن خلف الجمحي ، عمرو بن العاصي .
ومن غيرهم : عبدالله بن قيس بن عبدالله بن الزبير . عبدالله بن عامر بن كريز ، محمد بن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، جعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عبيدالله بن موسى بن جعفر ، إبراهيم بن حسن بن حسن ، ولداه : محمد وجعفر ، سليمان بن حسن بن عقيل بن أبي طالب ، يعلى بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، عيسى وجعفر ابنا أبي جعفر المنصور ، هبة الله بن إبراهيم بن المهدي. العباس بن المعتصم .
وممن لم يذكره ابن الجوزي : الخليفة المقتفي لأمر الله » . أزهار العروش في أخبار الحبوش (ورقة ٣٠) .

ومن أولاد الجواري الصفر

شهريار [1]

[١٦٩] أنبأنا ابن [2] ناصر قال أنبأ المبارك بن عبد الجبار قال أنبأ الجوهري قال حدثني ابن [3] حيويه قال ثنا ابن خلف قال : حدثني أحمد بن الهيثم ابن فراس عن عمران الكلبي قال : كانت ملوك الأعاجم إنما تحجمهم النساء ، فأراد كسرى أن يحتجم فأتته الحجّامة ، وكانت صفراء طويلة ضخمة جميلة ، فألقت ثيابها - وكذا كانوا يصنعون - ثم أدخلت كسرى بين [4] فخذيها فاشتهاها كسرى فوقعت[5] بقلبه ، فوقع عليها فولدت شهريار .



(١) في (ر) : « شهرياز » تصحيف .
(٢) في (ر) : « أبو » تحريف .
(٣) كلمة : « ابن » ساقطة في (ر) .
(٤) كلمة : « بين » ساقطة في (ر) .
(٥) في (ر) : « ووقعت » .

الباب السادس والعشرون

في مواعظ ووصايا

قال المصنف : لما سطرت فيما وضعت له هذا الكتاب ما يكفي من ذكر أكابر هذا [(١)] الجنس [(٢)] آثرت أن أختمه بمواعظ ووصايا وأذكار وأدعية ينظر فيها من وضعت هذا الكتاب لأجله [(٣)] .

أما المواعظ والوصايا المنقولة فقد سُمِعَتْ ، ومن العادة حب المستطرف [(٤)] واختيار المتجدد ، فقد جعلت هذا الباب مشتملاً على كلامي وحده .

فصل

إن المواعظ قد أفصحت وأعربت ، غير أن الزخارف للّاحظ [(٥)] قد أدهشت وأعجبت ، وإنما تقطع مراحل الجد بالعزم والصبر ، ونظر اللبيب المجد إلى آخر الأمر .

يامن سيناى عنه بنيه	كما نأى عنه أبوه
مثل لنفسك قولهم	جاء اليقين فوجهوه
وتحللوا من ظلمه	قبل الممات وحللّوه

(١) : كلمة : « هذا » ساقطة في (ر) .
(٢) في (ر) : « الحبش » .
(٣) في (ر) : « لأجله » .
(٤) في (ر) : المستظرف » .
(٥) في (ر) : « للواعظ » .

يا مجموعاً سيبدد عن قريب ، لا تبدد الأوامر ، فتندم يوم جمع مُبَدِّدك.

جبال الدنيا خيال يَغُرّ الغِرّ ، المتمسك بها يلعب بلعاب الشمس [(١)].

والله لو كانت الدنيا بأجمعها تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حق حرٍّ أن يذل لها فكيف وهي متاع يضمحل غدا

يا هذا ، حاكم نفسك عند حاكم عقلك ، لا عند قاضي هواك ، فَحَاكم العَقْل دَيِّن ، وقاضي الهَوَى يجور [(٢)].

من قِبَلَ مشورة العقل لم يتجرع :لو ، وليت [(٣)].

فصل

ومما (٤) أوصى به أن أقول : ينبغي لمن رزق الذهنَ أن لا يترك الفكر فيما بين يديه (٥) ، وفيما خلق له ، وليعلم أنه في مجاز إلى دار مجازاة ، وفي كل لحظة للمنايا رسول ، وبقرب الرحيل نذير ، وكم بغت (٦) مطمئن ، ومهاد الحسرة (٧) في القبر مُسْتخشن (٨) رعب للغِبِّ ،(٩) فيما يحلو

---

(١) في (ر) : بعد كلمة : « الشمس » « شعر » ولعلها إضافة من الناسخ .
(٢) في (ر) : « يحور » والمثبت من (ر) .
(٣) في (ر) : « لم يتجرع مر لو وليت » .
(٤) في (ر) : « قال المصنف » .
(٥) في (ر) : « قال ربه » .
(٦) في الأصل « يخب » والمثبت من (ر) .
(٧) في (ر) : « الحشر » .
(٨) في الأصل : « مستحس » والمثبت من (ر) .
(٩) في (ر) : « وعن التعب » .

عواقبه [(١)] مُسْتحسن ، فينبغي للعبد المتيقظ أن لا يخلي نفساً من أنفاسه عن فعل خير، فإن كل نفس خزانة ، وليعُد لكل عمل جواباً ، فإن السؤال عنه لا بد منه ، وليتأهب للرحلة التي لا يدري متى تقع ، وليراقب من يراه سرًّا وعلانية ، فإنه إن تكلم سمع ، وإن نظر رأى ، وإن [(٢)] تفكر علم، والجنة اليوم في السماء تزخرف ، والنار تحت الأرض توقد ، والقبر عن قليل يحفر ، والملكان عن يمين وشمال ،والصحائف تملأ بالخير أو الشر ، فاغتنم يا هــذا صحتك في هذا الزَّمن قبــل وجود الزِّمن ، واعمر دار البقاء بإنقاص [(٣)] من دار الفناء ، وإياك أن تغفل عن نفسك ، فإن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته ، ولا تذهب لحظة إلا في فعل خير ، وأقل مراتب الأفعال الإباحة ، واستوثق من قفل البصر وغلق اللسان، فإنه إن فتحهما الهوى نهب ما في القلب من الخير . وَزَاحِمْ الفضلاء في أعمالهم ، وقد أجمع الحكماء أنه لا تنال راحة براحة ، ومثل لنفسك عاقبة الطاعة ومغبَّة المعصية ، فكأنه ما شبع من شبع [(٤)] ، ولا التذّمن عصى ، ولا تألّم من صبر ، وأين لذة [لقمة] [(٥)] آدم ؟ وأين مشقة صبر يوسف ؟ واحذر من مخالطة أهل هذا الزمان ، فإن الطبع يسرق عادات المعاشرين ، ولتكن مخالطتك للسلف بالإطلاع على أحوالهم . وحادث القرآن بالفكر فيه في الخلوات ، وتصفح جهاز الرحيل قبل أن تُفاجأ بغتةَ ، فلا ترى عندك غير الندم .

* * * * *

(١) في (ر) : « عن تعبه » .
(٢) في (ر) : « ومن » .
(٣) في الأصل : « لماقا » كذا . والمثبت من (ر) . ولعله الصواب .
(٤) في (ر) : « فكأنه ما شبع من جاع ولا جاع من شبع » .
(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .

الباب السابع والعشرون

فيه أذكار وتسبيحات

قال المصنف : كثير من الناس قد أولعوا [(١)] بأذكار وتسبيحات لا تثبت عن رسول الله ﷺ ولا لها أصل ، فآثرت أن أذكر من الصحاح ما يكون عليه الاعتماد .

أفضل الأذكار تلاوة القرآن :

[١٧٠] فقد روى عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال :

« يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فإنه منزلتك عند آخر آية تقرؤها » . [(٢)]

وأما غيره من الأذكار :

[١٧١] ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان [(٣)] في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

---

(١) في (ر) : « ولعوا » .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٢/٢ والترمذي في سننه ١١٧/٨ وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائي في فضائل القرآن ٩٧ والحاكم في المستدرك ٥٥٢/١ وقال الذهبي صحيح .

(٣) في (ر) : « كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتا ..... »

[١٧٢] وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

« من قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » .

[١٧٣] وفي أفراد مسلم من حديث أبي ذر قال : سئل رسول الله ﷺ أيُّ الكلام أفضل ؟ فقال :

« سبحان الله وبحمده » .

[١٧٤] وفي أفراده من حديث جويرية قالت : (١) أتى عليّ رسول الله ﷺ غدوةً (٢) وأنا أسبح ، ثم انطلق لحاجته ، ثم رجع قريباً من نصف النهار ، فقال :

أما زلت (٣) قاعدة ؟ قلت : نعم فقال : ألا أعملك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن ، أو (٤) وزن بهن وزنهن - يعني جميع ما سبحت - : سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات) سبحان الله زنة عرشه (ثلاث مرات) ، سبحان الله رضا نفسه (ثلاث مرات) ، سبحان الله مداد كلماته (ثلاث مرات) .

* * * * *

(١) في الأصل : « قال » تحريف . والمثبت من (ر) .
(٢) كلمة : « غدوة » ساقطة في (ر) .
(٣) في (ر) : « مازلت » .
(٤) في (ر) : « أولو ... » .

الباب الثامن والعشرون

في الأدعية

[قال المصنف] (١) كثير من الناس يدعون (٢) من كتب لا يوثق بها ،ولا ينبغي أن يتخيّر إلا الصحيح .

فأما أوقات الدعاء :

[١٧٥] فروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ؛ فأكثروا الدعاء » .

ومن أوقات الدعاء : عند الأذان، والإقامة، ونزول الغيث ، وعند الفراغ من الختمة ،وإذا وجد الإنسان خشوعاً .

قالت : أم الدرداء : إذا وجدت قشعريرة من الوجل (٣) فادع ؛ فإن الدعاء يستجاب عند ذلك .

فصل

فأما ما يبتدئ به قبل الدعاء ، فقد قال عمر : الدعاء موقوف لا يصعد

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « يدعو بما يراه فى » .
(٣) في (ر) : « الوجد » .

منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ .

ومن آداب الدعاء : تقديم التوبة ، والتنزّه من أكل الحرام :

[١٧٦] ففي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ : أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ثم مدّ [١] يده إلى السماء : يارب ، مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه [٢] حرام وغذّيَ بالحرام فأنّى يستجاب لذلك .

ومن آدابه : حسن الظن بالإجابة .

[١٧٧] فقـد جاء في الحـديث : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة» .

ومن آدابه : حضور القلب : [٣]

[١٧٨] فقد قال النبي ﷺ [٤] : « لا يقبل الله الدعاء [٥] من قلب غافل لاهٍ [٦] .

---

(١) في (ر) : « يمد » .
(٢) في (ر) : « ولبسه » .
(٣) من قوله : « فقد جاء في الحديث ..... القلب » ساقط في (ر) .
(٤) في الأصل « عليه السلام » والمثبت من (ر) .
(٥) في (ر) : « لا يقبل الله عز وجل وعاءً » .
(٦) كلمة : « غافل » ساقطة في (ر) . والحديث هذا والذي قبله حديث واحد ، وهماني المسند للإمام أحمد ، وكذلك أخرجه الترمذي وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ذكر الدعاء [عند الكرب] (١)

[١٧٩] ففي الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه كان يقول عند الكرب :

« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض (٢) رب العرش الكريم » .

ذكر الدعاء عند الهم والحزن

[١٨٠] روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال :

« ما أصاب أحد هَمٌّ قط ولا حزن فقال : اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن (٣) ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي ، إلا أذهب الله عزّ وجلّ (٤) همّه وحزنه ، وأبدل مكانه فرحاً »

ذكر الدعاء عند الخوف من السلطان

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) في (ر) : « ورب الأرض » .
(٣) في (ر) : « القرآن العظيم » .
(٤) جملة : « عزّ وجلّ » ليست في (ر) .

[١٨١] قال ابن مسعود :

« إذا كان على أحدكم سلطان يخافه فليقل : الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارًا من فلان بن فلان وأحزابه من خلقك [١] أن يفرط عليَّ أحدٌ منهم أو أن يطغى ، عزّ جارك وجلّ ثناؤك ، ولا إله إلا أنت » .

أدعية مأثورة

[١٨٢] روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن عائشة [رضي الله عنها] [٢] أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات : [٣]

« اللهم إني أعوذبك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذبك من فتنة المسيح [٤] الدجال . اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد ، ونقّ قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم إني أعوذبك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم » .

[١٨٣] وفي الصحيحين من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء :

(١) في (ر) : « خلائقك » .
(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « الكلمات » .
(٤) في (ر) : « من شرفتنة المسيخ » .

« اللهم اغفرلي جدّي ، وهزلي وخطإي [1] ، وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت ، وما أحزرت ، وما أسررت ، وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شيء قدير» .

[١٨٤] وفي أفراد مسلم من حديث زيد بن أرقم عن النبي ﷺ أنه كان يقول :

« اللهم إني أعوذبك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم [2] إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها .

[١٨٥] وفي أفراده من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يقول :

« اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر » .

[١٨٦] وفي أفراده من حديث ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

---

(١) في (ر) : « وخطاياي » .
(٢) ما بين المعروفين إضافة من (ر) .
(٣) في (ر) : « النبي » .

يدعو يقول :

« رب أعنّي ولا تعن عليّ ، وانصرني على من بغى علّي ، رب اجعلني لك شكّاراً ، لك ذكّارًا ، لك رهّابا، لك مطواعاً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً ، ربِّ تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت حجتي، وسدد لساني ، وأهدِ قلبي ، واسلل سخيمة صدري » .

[١٨٧] وروى بُرَيْدة قال : سمع رسول الله [ﷺ] [1] رجلاً [2] يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال :

« قد سأل باسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دُعِيَ به أجاب » .

[١٨٨] وروى شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال:

« إذا أكثر الناس الذهب والفضة ، فأكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألك لسناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذبك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك [3] أنت علّام الغيوب » .

---

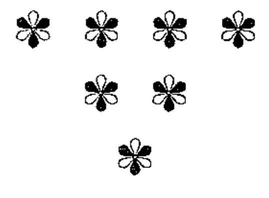
(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ر) .
(٢) كلمة : « رجلا » ساقطة في (ر) .
(٣) كلمة : « إنك » ساقطة في (ر) .

[١٨٩] وروى البراء عن النبي ﷺ أنه قال :

« إذا أراد الله بعبدٍ خيراً علمه هؤلاء الكمات ثم لم ينسهُن « الله إني ضعيف فقوِّني في رضاك ، وخذ إلى الخير بناصيتي ، واجعل الإسلام منتهى رضاي [١] ، اللهم إني ضعي فقوني وإني ذليل فأعزّني [٢] ، وإني فقير فاغنني» .

نجز الكتاب بحمد الله وعونه [٣]

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه .



(١) في (ر) : « رضائي » .

(٢) في (ر) : « فعزني » .

(٣) نهاية نسخة (ر) ما نصه : « آخر الكتاب ، والحمد لله حمداً كثيرً دائما أبداً ، وأصلي على نبيه محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه وذريته ، وتابعيه ، وتابع تابعيه إلى يوم الدين يا رب العالمين .
تمت هذه النسخة المباركة على يد كاتبها ، الفقير إلى مولاه القوي : عبدالكريم أحمد الملويّ غفر الله له ولوالديه ، ولمشايخه ، ولإخوانه ، ولجميع المسلمين آمين .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس الفنية

١- فهرس الآيات القرآنية



* * * * * *

* * *

* *

*

٢- فهرس الأحاديث والآثار

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

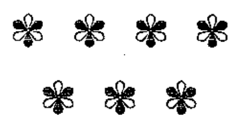
(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)





٣- فهرس الأعلام (١)

(الهمزة)

(١) الأعلام المذكورة هنا دون رجال الإسناد الذين ذكرهم المؤلف ، أو روى عنهم .

(ث)

(ج)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)



(س)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

* * * * *

* * *

* *

*

٤- فهرس البلدان والأماكن

* * * * *
* *
*

٥- فهرس الأشعار

(ت)

(ج)

(ر)

تسمو	إعصار	إسماعيل بن جامع	
المسك	النار	إسماعيل بن جامع	
ومريم	أوتار	إسماعيل بن جامع	

(د)

ألاليت	والبعد	نصيب	٨٧
أتصرمني	العهد	نصيب	
أبا معبد	عبدا	سحيم	٨١
كسوني	عهدا	سحيم	
فما	جلدا	سحيم	
أبا معبد	وجدا	سحيم	
فإن	وردا	سحيم	
غدا	بعدا	سحيم	
إني	أسد	أبو دلامة	٩١
آل المهلب	أحد	أبو دلامة	
فتضاحكن	تود	عمر بن عبدالله بن ربيعة	١٦٢
شابت	الوادي	ـــــ	٥٢
نبئت	وأعواد	ـــــ	
قالوا	والعود	ـــــ	
إني	السود	ـــــ	

(س)

(ش)

(ض)

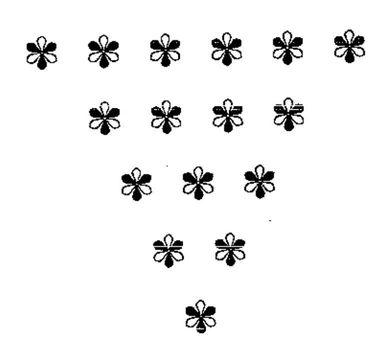
(ك)

يكون	والجمالا	ـــــ	١٥٦
فكيف	خالا	ـــــ	

(مـ)

لا تلم	يدم	أبو تمام	٩
لسنا	والهرم	أبو تمام	
كالشمس	بالظلم	أبو تمام	
ولرب	العدم	أبو تمام	
لا تلوما	والمستهامة	الحسام بن قدامة	١٦٠
فتنته	غرامة	الحسام بن قدامة	
يا جواري	قسامة	الحسام بن قدامة	
صاح	القيامة	الحسام بن قدامة	
فإذا	اليمامة	الحسام بن قدامة	
والثقال	البسامة	الحسام بن قدامة	
ثم	قدامة	الحسام بن قدامة	
تعلم	أما	عمرو بن العاصى	٢٤
فإن	محرما	عمرو بن العاصى	
إذا	يمما	عمرو بن العاصى	
قضى	الفما	عمرو بن العاصى	
هل	توهم	عنترة	٧٩

يا دار	واسلمي	عنترة	٧٩
حييت	الهيثم	عنترة	
هَلاَّ	تعلمي	عنترة	
يخبرك	المغتم	عنترة	
فقلت	سهما	ـــــــ	٩٣
فقالت	سلما	ـــــــ	
جلست	تسلم	نصيب	٨٨
فلما	تتكلم	نصيب	
فأنت	أم سالم	ـــــــ	١٠٣
جعلت	المحاجم	ـــــــ	
وساقين	المياسم	ـــــــ	
أيا ظبية	أم سالم	ـــــــ	
إلى	علقما	ـــــــ	١٠٠
فردي	مغرما	ـــــــ	
أيا صاحب	نعم	نصيب	١٠٢
أسائل	علم	نصيب	



٦- مصـادر التحقيـق

- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، لابن بلبان ، تحقيق كمال يوسف الحوت - بيروت ١٩٨٧م .
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، للفاكهي ، تحقيق عبدالملك بن عبدالله دهيش - مكة المكرمة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، للأزرقي ، تحقيق رشدي الصالح ملحس - بيروت .
- أزهار العروش في محاسن الحبوش ، للسيوطي (نسخة مصورة عن الخطية بالأسكوريال) .
- أساس البلاغة ، للزمخشري - القاهرة ١٩٨٥ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر ، وبها مشه كتاب الاستيعات في أسماء الأصحاب ، لابن عبدالبر . لبنان ١٣٢٨هـ .
- البداية والنهاية ، لابن كثير - بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- التاريخ الأوسط ، للبخاري ، تحقيق محمد إبراهيم اللحيدان - الرياض . ١٤١٨هـ - ١٩٩٨هـ .
- تاريخ الرسل والملوك ، للطبري - بيرل .
- التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث ، للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد ، الرياض ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- تخريج الأحاديث والآثار - الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ، تأليف الزيلعي ، اعتنى به سليمان بن فهد الطبيشي - الرياض ١٤١٤هـ .
- تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر ، نشر محمد عوامه - دمشق ١٤١١هـ

١٩٩١م .

- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، لابن الجوزي . باكستان .
- جامع البيان في تفسير القرآن ، للطبري - بيروت ١٣٩٨ - ١٩٨٧م .
- حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني - بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسيوطي - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، للبيهقي ، نشر د . عبدالمعطي قلعجي - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- رفع شأن الحبشان ، للسيوطي (نسخة مصورة عن النسخة الخطية بالاسكوريال) .
- السامي في الأسامي ، للميداني ، نشره الدكتور محمد موسى هنداوي - دار الشعب - القاهرة .
- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- سنن النسائي - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق ثلة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤط - بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م وما بعدها .
- السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ، تحقيق أحمد عبالغفور عطار - القاهرة ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م .
- صحيح البخاري ، باعتناء د. البغا - بيروت ودمشق - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء التراث .

- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، تحقيق محمد عبد القادر عطا - بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٩٠ م.
- الطراز المنقوش في محاسن الحبوش ، لأبي المعالي علاء الدين محمد بن عبدالباقي البخاري (نسخة مصورة عن المخطوطة بالمكتبة الزيدانيه بالمغرب).
- غاية الإحسان في خلق الإنسان ، للسيوطي ، تحقيق مروزق علي إبراهيم - القاهرة ودبي .
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية - الرياض ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- فضائل القرآن ، للنسائي ، تحقيق د. فاروق حمادة . المغرب ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية .
- القاموس المحيط ، للفيروزابادي . القاهرة (طبعة دار الكتب المصرية) .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير - بيروت .
- كشف الأستار عن زوائد البزار ، للهيثمي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت ١٣٩٩هـ
- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلوني - القاهرة .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة - بغداد .
- لسان العرب ، لابن منظور ، تحقيق عبدالله على الكبير وآخرين . القاهرة (طبعة دار المعارف).
- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ، لابن الجوزي ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم - الرياض ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، بتحرير الحافظين : العراقي وابن حجر

القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ، لأبي موسى المديني الأصفهاني ، تحقيق عبدالكريم العزباوي ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- مختصر الكامل في الضعفاء وعلل الحديث ، لابن عدي ، للمقريزي تحقيق أيمن الدمشقي - القاهرة ١٤١٥هـ ١٩٩٤م .
- المدهش ،لابن الجوزي - نشرة مروان القباني - بيروت .
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، لصفي الدين ، عبدالمؤمن البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوى - بيروت ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م .
- المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري - بيروت .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بيروت .
- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، لابن حبان البستي ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم - القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- المعتمد في الأدوية المفردة ، للملك المظفر يوسف بن رسول التركماني ، تصحيح مصطفى السقا - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- معجم الصحابة ، لابن قانع ، تحقيق صلاح بن سالم - المدينة المنورة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- من عاش بعد الموت ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق مصطفى عاشور - القاهرة .
- مؤلفات ابن الجوزي ، لعبد الحميد العلوجي - الكويت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي - بغداد .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير تحقيق طاهر أحمد الزاوي وزميله - المكتبة الإسلامية .

٧- فهـرس المـوضـوعــات

الموضوعات الصفحة